موسوعة القصص

الجزء السابع عشر

ياسين طاهر الأغا

بســم اللــه الرحمن الرحيم

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

 الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب، وبذكره يصدر كل خطاب وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب، وباسمه يشفى كل داء، وبه يكشف كل غمة وبلاء، إليه ترفع الأيدي بالتضرع والدعاء، في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، وهو سامع لجميع الأصوات، بفنون الخطاب على اختلاف اللغات، والمجيب للمضطر الدعاء، فله الحمد على ما أولى وأسدى، وله الشكر على ما أنعم وأعطى، وأوضح المحجة وهدى، وصلواته على صفيه ورسوله الذي به من الضلالة هدى، محمد وآله وأصحابه وإخوانه المرسلين والملائكة المقربين، وسلم تسليما.

أما بعد:

عشرات القصص المعبرة .. والمواقف المفيدة .. أتحفنا بها القراء ..

ليس الغرض من سياقها مجرد التسلية والاستمتاع بما فيها من غرائب وعجائب .. كلا .. إنما المقصود الاعتبار بها والاتعاظ منها والانتفاع بما فيها من دروس وفوائد ..

وإن على المسلم ألا يحقر من المعروف شيئاً .. فلعل كلمة صادقة لا تلقي لها بالاً .. تكون سبباً في هداية إنسان ونقله من طريق الشر لطريق الخير .. وكما قال سبحانه

**" لقد كان في قصصهم عبرة " .**

فهلموا بنا لنعتبر ونتعظ بهذه المواقف الإيمانية لنترجمها سلوكاً وعملاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .. والسعيد من وعظ بغيره .. والشقي من وعظ بنفسه

**فصل من قصص القرآن**

**قوم لوط**

هناك على ضفاف نهر سدوم تقع قرية سدوم، حيث الماء العذب الزلال، والأشجار في كل مكان، والأنام في رغد من العيش ووئام، ولكن سكان القرية ليسوا كالبشر!
فقد غيروا وبدلوا، ونكسوا الفطرة، ورفضوا الملة، وعاثوا في الأرض فسادًا، فكانت النتيجة الهلاك والدمار والعذاب الأليم!!
ولكن هل تعلم لماذا أهلكوا وعذبوا؟
لقد كذبوا المرسلين، وغيروا فطرة الله، وتنكبوا عن الصراط المستقيم، لقد كانوا يأتون الذكران من العالمين، لقد كان الرجل منهم يركب الرجل في فعلة قبيحة مشينة، وأتوا مالم يأته أحد من العالمين قبلهم **وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ**  [الأعراف:80].
ووصفهم تعالى بالإسراف ومجاوزة الحد في اقتراف المعاصي **بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** [الأعراف:81].
وبأنهم مجرمون **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** [الأعراف:84].
ووصف تعالى فعلهم بالخبيث وأنهم فاسقون **وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ** [الأنبياء:74].
ووصفهم بأنهم مفسدون ظالمون **قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ\* وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ** [العنكبوت:30-31].
فماذا كان الجزاء؟ لما تمادى أهل هذه القرية في غيهم أرسل الله إليهم لوطا ً عليه السلام لنذرهم ويحذرهم، فلم يسمعوا كلامه، ويطيعوا أمره، ولم يصدقوا ما أرسل به إليهم، وتسببوا في أذيته، وحاولوا إخراجه، وأذية ضيوفه ومن يقدم عليه، فدعى ربه أن ينصره عليهم وأن يهلكهم ويقطع دابرهم فكان الجواب **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** [هود: 81].
ولما جاء الوعد الحق، أرسل الله جبريل عليه السلام ليطهر الأرض منهم، وينصر رسوله لوطاً عليهم، فرفعها إلى السماء حتى سمعت الملائكة في السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبت وأبتعت بحجارة من سجيل مسومة للمسرفين **فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ\* مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** [هود: 82-83].
ولما كان الجرم عظيمًا ومخالفًا للفطرة كانت العقوبة من جنس العمل! فتأمل!
أضرار وخيمة، ومفاسد عظيمة:
إن في هذه الفعلة القبيحة أضراراً كثيرة من أهمها:
• أنها سبب لنزع الحياء وقلته «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» [رواه البخاري].
• وهذه الفعلة تقسي القلب وتمرضه وتسبب له الهموم والغموم والأحزان، وتذهب عنه صفة الرحمة والشفقة، وتقلب فطرته السليمة.
• ومن أضرارها سور الخلق، وبذاءة اللسان، ونزع الثقة وذهاب الغيرة.
• إنها أيها الشاب تذهب العفة، وتقلل المروءة وتذهب الرجولة، والكرامة وتورث الذلة والصغار، والسقوط من أعين الناظرين.
• أخي وهذه الجريمة الخلقية تسبب الأمراض الفتاكة والتي من أهمها الزهري: وقد يظهر على شكل تقرحات في الأعضاء التناسلية أو غيرها من أعضاء الجسم كالكبد وغيره، ومنها الهربس: ويتميز بتقرحات شديدة حمراء، تكبر وتتكاثر، ومنها الإيدز: وهو يعني نقص المناعة فلا يقوى الجسم على مكافحة الأمراض، ومنها فيروس الحب: والذي يسبب بثورًا وتقيحات مصحوبة برائحة منتنة، مما يسبب للمريض النزيف حتى يموت.
ما الحكم الشرعي في هذه الجريمة؟
لايخفى عليك أن هذه الفاحشة من الكبائر العظام وقد ورد تحريمها في الكتاب والسنة فقد لعن الله فاعلها قال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط» [السلسلة الصحيحة 3462]
وعقوبة فاعلها القتل كما قال عليه الصلاة والسلام: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» [صحيح الجامع 6589].
اسلك سبيل النجاة:
يا من تسعى للخلاص وتتطلع إلى طريق النجاة عليك بتقوى الله ومراقبته في السر والعلن، وتجديد الإيمان في النفس، والخوف منه تعالى، ومن أليم عقابه.
• أيها الشاب استحي من الله تعالى أن يراك وأنت على معصيته، وحاسب نفسك قبل الحساب!
• تذكر أن عقوبة اللواط شديدة فعن علي رضي الله عنه قال: \"إذا استغنى الرجل بالرجل والنساء بالنساء كان الخسف والمسخ والقذف من السماء\" [رواه أبو محمد الدوري في ذم اللواط وقال المحقق إسناده صحيح].
• ابتعد عن مواطن الفتنة، وميثرات الشهوة، والمواقع الإباحية عبر الإنترنت وغيره من وسائل الشر.
• ابتعد عن المردان، ومن يتشبه بالنساء، ويدعو للفاحشة ويستشرف لها.
• احفظ سمعك من سماع الغناء، والكلمات الماجنة وبصرك عن النظر إلى الحرام، من مسلسلات، وفضائيات وأفلام ومجلات خليعة.
• ابتعد عن المبالغة في التجمل، واحذر من لبس الضيق، والمثير للشهوة.
• تجنب الخلوة، وكثرة التفكير في الشهوة، واستغل وقت فراغك في ذكر الله، وقراءة القرآن، وكل ما هو مفيد لك في دينك ودنياك.
• عليك بالصيام فهو يخفف الشهوة، ويضيق مجاري الشيطان.
• تذكر أن الزواج حصن وسبيل لتفريغ الشهوة.
• عليك بالصبر، والاستعفاف، فمن يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله.
• ابتعد عن المعشوق والمحبوب، ومن يحرك فيك الشهوة، وعدم الاستمرار معه في الكلام الفاحش.
• اصحب الأخيار، وتجنب رفقاء السوء، وأهل المعاصي والفجور.
• تذكر أن قرة عين المؤمن في الصلاة، فافزع لها، وحافظ عليها، ولاتتخلف عنها.
• ادفع الخواطر والأفكار، وفكر في المفيد والنافع وفكر في عواقب هذه الفاحشة.
• تذكر الموت، فهو يأتي بغتة، فهل تريد الموت على معصية الله؟ وتذكر القبر فهو صندوق عملك، فبماذا تملؤه؟؟
• أخي: عليك بالدعاء، والالتجاء إلى الله تعالى بأن يجنبك نزغات الشيطان، وأن يجنبك الشرور والفتن.
• اجتهد في كل ما سبق ولا تيئس، ولا تجعل اليأس يتغلب عليك، ولاتؤثر اللذة الفانية على اللذة الباقية، واعلم أنك ما خلقت إلا لغاية سامية، إنها عبادة الله.
تنبيهان:
ما ذكر من عواقب وأضرار لهذه الفاحشة قد يتأخر ظهوره فلا يغتر المرء بتأخير العقوبة فإن الله يمهل ولايهمل.
إذا وقع الشاب فريسة لرفقاء السوء وأصبح يهدد فعليه بالالتجاء إلى الله تعالى أن يخلصه من هذا الشر، ويحاول عرض مشكلته على من يثق به من معلم أو مرشد، أو رجال الهيئات ورجال الأمن إذا تطلب الأمر ذلك.
تساؤلات؟
هل ترضى لنفسك الفضيحة والعار؟
هل تحب أن تجلب على والديك وإخوانك وعشيرتك العار والشنار؟
هل تحب أن تكون شاذا ً عن بقية الناس وموصوفا ً بصفات الفاسقين؟
هل تحب أن تحشر مع أهل الفسق؟
هل فكرت في التوبة والرجوع قبل الفراق والتفاف الساق بالساق؟
أخي الشاب: اجعل نصب عينيك قول الشاعر:
وإذا ماخلوت بريبة في ظلمة
والنفـس داعيـة إلى الطغيان
فاستح من نظر الإله وقل لها
إن الـذي خلـق الظـلام يراني
وفقني الله وإياك لفعل الخيرات، وترك المنكرات وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

**فصل :لماذا أسلمت المنصّرة وزوجة الكاهن الأمريكي المشهور؟!**

كان اللقاء معها بالصدفة البحتة .سيدة أمريكية في العقد الرابع من العمر.ما أن عرفت أن كاتب هذه السطور عربي مسلم حتى شعرت بالبهجة ، لأنها تعانى من وحشة شديدة وغربة قاسية في بلدها أمريكا، رغم أنها تنحدر من عائلة كبيرة هناك.سألتها : لماذا ؟

 قالت السيدة " أدرين" : لأنني أسلمت لله رب العالمين ، بينما كل أسرتي من النصارى.

 وكانت مفاجأة مذهلة لي عندما أضافت : وأنا أيضا ما أزال –رسميا- زوجة لكاهن أمريكي مشهور ، وكنت أعمل أيضا في مجال التنصير !! هتفت: الله أكبر،

قالت : نعم الله أكبر ولله الحمد أن هداني إلى الإسلام ، و أخرجني من الظلمات إلى النور . سألتها متعجبا : سيدتي لا شك أن قصتك مع الإسلام شيّقة وممتعة فهل تتفضلين بحكايتها ؟ قالت : نعم إنها ليست قصة عادية ، لأنني كنت أعيش في سجن، و الله وحده هو القادر على أن يخرجني منه .

 لقد تزوجني هذا الكاهن رغم فارق السن الكبير بيننا، وزعمت عائلتي أنني محظوظة لأن كاهنا مشهورا ثريا مشهورا كهذا قد وافق على الارتباط بي !! ومنذ الشهر الأول ظهرت مواهب الزوج الذي يظنه الجميع مثاليا!! الكاهن الذي يبشر الناس ليل نهار بالسلام مع ربه المزعوم يسوع كان لا يكاد يصل إلى البيت حتى يهرع إلى "البار" ليعب الكحوليات عبا ، ولا يكاد يفيق من السكر داخل بيته إلى صباح اليوم التالي ، ولولا ضرورات العمل بالكنيسة لاحتسى الخمر نهارا أيضا. ولا حاجة إلى ذكر أن هذا السكير ذاهب العقل لم يكن يتوقف عن ضربي و سبى بأبشع الألفاظ وكأنه في ماخور وليس في منزل محترم!!

 حاولت أن أبتلع الإهانات وأن أتحمل التعذيب اليومي الوحشي حفاظا على مستقبل بناتي الثلاث دون جدوى ، وكان لا مفر من الانفصال الجسدي ، الذي هو في حد ذاته عقاب بشع ، لأنه يترك الناس معلقين بين السماء والأرض ، فلا هم بمتزوجين يشبعون رغباتهم المشروعة بطريق نظيف شريف ، ولاهم بمطلقين يمكنهم الزواج من جديد !! وأرجو من الله العفو ، فقد تورطت بسبب الانفصال الجسدي أكثر من 10 سنوات - قبل الإسلام - في علاقة غير مشروعة أنتجت طفلة رابعة !! وأحمد الله الغفور الرحيم ، لأنه يغفر ويمحو كل ما كان قبل الإسلام من خطايا وذنوب .

 وحاولت نسيان حياتي العائلية المنهارة بالتركيز في عملي في ميدان التنصير ، وكنت متفوقة على زملائي لدرجة أن الكنيسة التي أتبعها أوفدتني عدة مرات للتنصير في أوروبا . ورغم الدخل المادي المغرى جدا كنت أشعر دائما أنني ضالة ومضللة للناس ، لأنني لم اقتنع يوما واحدا في حياتي بأن عيسى عليه السلام ابن الله أو هو الله تعالى ذاته ، وكنت دائما أحاول دراسة طبيعة الرب عند الأديان والثقافات الأخرى، لكنني لم أصل إلى درجة الاقتناع بأي منها ، إلى أن قابلت رجلا عربيا مسلما حاولت تنصيره فدعاني هو إلى الإسلام !!. طلبت منه أن يشرح لي مفهوم الرب عند المسلمين ، وذهلت للبساطة والوضوح في عقيدة الإسلام. خلال دقائق معدودات أيقنت أن ما أبحث عنه قد عثرت عليه ، وأيقنت أنني كنت مسلمة بالفطرة ، فقد كنت أشعر دائما أن للكون رب عظيم قادر خالق واحد متفرد بلا شريك أو ولد .وأعطاني الرجل الصالح ترجمة لمعاني القران الكريم بالإنجليزية ، أخفيتها بالطبع وسط ملابسي وأغراضي الخاصة في حجرتي .

 وكنت انتظر كل ليلة حتى ينام الجميع ثم أقرأ بنهم شديد ، حتى انتهيت من قراءة ترجمة معاني القراّن الكريم في أقل من شهر ، وكانت كل كلمة بل كل حرف يقودني إلى الحقيقة العظمى الوحيدة التي أمنت ثم جهرت بها :وهى : لا إ له إلا الله محمد رسول الله . ولم أكن وحدي التي تبحث عن الحقيقة ، إذ اكتشفت بعد ذلك أن أعز صديقاتي تدرس القراّن الكريم سرا مع زوجها . ولم تخبرني بذلك إلى أن فاتحتها بأمر اعتناقي للإسلام ، فاحتضنتني مهنئة بحرارة ، وقالت والفرحة تغمر وجهها الصبوح : لقد كنت أحس دائما أن الله تعالى سوف يرشدك إلى الإسلام .

 وتقول السيدة "أدرين" أنها الآن لا تهتم بغير دراسة وتعلم المزيد من أحكام الإسلام العظيم ، وتسعى لإتمام إجراءات الطلاق تمهيدا للانتقال إلى مكان أخر مع بناتها بعيدا عن بطش الكنيسة ، وسعيا وراء تنشئة صغيراتها في بيئة إسلامية صالحة ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

|  |
| --- |
| * **قصة إسلام اثنتين من أمهر أطباء اليابان**

ترجع أحداث هذه القصة إلى سنوات عديدة مضت عندما سافرت يونا ونتسى وهما فتاتان يابانيتان إلى انجلترا للدراسة بكلية الطب جامعة أوكسفورد. وهناك كانتا على موعد مع قدر الله تبارك وتعالى الذي أراد بهما ولهما الخير كله. تعرفت الفتاتان على زميلة لهما بالكلية وهى (سياسا) الفتاة المسلمة من ماليزيا . وأقامت الطالبات الثلاث في مسكن واحد طوال سنوات الدراسة. وكان من الطبيعي أن تشعر الفتاتان بالدهشة وحب الاستطلاع عندما كانت زميلتهما (سياسا) تؤدى الصلوات الخمس يوميا بخشوع وسكينة ، وأثار فضولهما أيضا ما ترتديه من ملابس تستر بدنها كله .  أخبرتهما- فيما بعد- أن الإسلام يأمر أتباعه بالصلاة يوميا ليبقى على صلة روحية دائمة بالله الواحد الأحد الخالق لكل شيء ، كما شرحت لهما المسلمة الواعية بكل رفق وعطف حكمة تشريع الحجاب في الإسلام . وراحت تستثمر كل فرصة تسنح لها لتقديم المزيد من المعلومات عن دينها - بكل سرور وترحيب- إلى زميلتيها اللتين تحولتا إلى صديقتين حميمتين لها ، وصارت الفتيات الثلاث ألصق ببعضهن البعض من الأخوات الشقيقات. وبمرور الشهور والأعوام زاد شغف الفتاتين بما تقدمه إليهما الزميلة المسلمة من حقائق الدين الحنيف . وكانت فكرة عبقرية من الأخت الماليزية أن اصطحبتهما إلى المركز الإسلامي الكبير الذي أقامه الداعية البريطاني الشهير يوسف إسلام – كات ستيفن سابقا – حيث واظبن جميعا على حضور دروس أسبوعية عن الإسلام طوال سنوات الدراسة بجامعة أكسفورد . وبعد التخرج والحصول على أرفع الدرجات العلمية في الجراحة أحست (يونا) و(نتسى) بأسف وحزن شديدين لأنهما كانتا لا تطيقان فراق (سياسا) زميلتهما المسلمة.وحان موعد العودة إلى الوطن لتقع معجزة حقيقية عجلت بإخراج الطبيبتين اليابانيتين من الظلمات إلى النور . كانت (يونا) بين اليقظة والمنام وهى تجلس باسترخاء على مقعدها فى الطائرة عندما سمعت صوتا يهمس في أذنها فظنت أن إحدى الصديقتين تكلمها . التفتت حولها فلم تجد أحدا يكلمها . حاولت أن تغمض عينيها من جديد فجاءها الصوت واضحا هذه المرة وهو صوت رجل وليس بصوت واحدة من الصديقتين النائمتين في تلك اللحظة. أمرها الهاتف المجهول بالسفر مع ( نيتسى ) و (سياسا) إلى بلد الأخيرة ، وأن تطلبا منها أن تعلمهما كيف تصبحا مسلمتين صالحتين . انتبهت الفتاتان من نومهما على بكاء (يونا) وتعانقن جميعا بعد أن أخبرتهما بما أمرها به الهاتف المجهول.. وقالت (نيتسى) أنها كانت تفكر بالفعل - منذ فترة- في اعتناق الإسلام . وبالفعل اصطحبتهما( سياسا) بكل سعادة إلى بيت أمها في ماليزيا ، ثم إلى إحدى المحاكم الشرعية حيث أجابتا على كل أسئلة علماء المسلمين هناك بنجاح تام ، إذ أنهما كانتا قد تعلمتا كل أركان الإسلام وأجادتا الصلاة. ونطقت كلتاهما بشهادة التوحيد وسط دموع وتكبيرات الحاضرين . و قد تم تعيين نيتسى و يونا أستاذتين في كلية الطب بعد عودتهما إلى اليابان. ويكفى أن نذكر أن مهارتهما في الجراحة دفعت الحكومة اليابانية إلى ارسالهما عدة مرات لإجراء جراحات دقيقة عاجلة في كوريا ودول أخرى مجاورة تطلب العون الطبي من اليابان . وبلغ من ذكائهما الخارق أن حفظت كلتاهما معظم أجزاء القراّن الكريم – بالتجويد - رغم أنهما لا تعرفان اللغة العربية !! ولم يكن هذا هو كل ما حدث إذ امتدت ظلال الشجرتين المباركتين إلى أسرتيهما ، فاعتنق والدا كل منهما الإسلام فيما بعد. **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** يوسف: 21. وأدى الجميع مناسك الحج في العام الماضي مع الدكتورة - الداعية الماليزية الآن– وعائلتها أيضا.وتحلم الطبيبات الثلاث بإنشاء مستشفى ضخم بإحدى الدول الإسلامية المحتاجة لعلاج الفقراء من مرضى المسلمين .وإذا كان لنا من تعليق على هذه القصة التي قصها أصحابها على كاتب هذه السطور شخصيا ، فإننا نهديها إلى كل شبابنا من المبعوثين إلى الخارج للدراسة أو غيرها، و إلى كل من تقتضيه الظروف الاحتكاك بغير المسلمين هنا أو هناك ، ونقول لهم : هاكم ما صنعته فتاة مسلمة رشيدة لدعوة الآخرين إلى دين الحق ، رغم أنها لم تكن متخصصة في ميدان الدعوة والعلوم الشرعية إلا أن الله تعالى أجرى على يديها خيرا كثيرا ، وأنقذ بها عائلتين كاملتين من الضلال ، فما بالكم بما يمكن أن يقوم به الرجال من طلبة العلم ؟؟!!إن الملايين بل المليارات من غير المسلمين في أمس الحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ويشرح لهم جوانب العظمة والحكمة والكمال في الإسلام العظيم . وطوبى لمن جعله الله سببا في عتق رقبة من النار .وإذا كان الله جلت قدرته ينشر الإسلام الآن في كل أنحاء العالم بدون جهد يذكر من المسلمين في كثير من الحالات ، إلا أننا نناشد كل قادر ألا يبخل بشيء في استطاعته ( علما أو مالا أو لغة أجنبية يجيدها أو وسيلة إعلامية ينشر فيها.. الخ ) لدعوة الآخرين إلى الإسلام ، فالجزاء يستحق ألا وهو الجنة . ونذكّر الجميع في النهاية بالحديث الصحيح الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه : ( فو الله لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم ) وفى اّثار أخرى : خير لك من الدنيا وما فيها، أو خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ، والله تعالى أعلى و أعلم . |

**- إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56)**.. ما من طريق لهدايته إلا سلكانه .. ولا باب لدعوته إلا طرقناه .. ومع ذلك إيغال في الإنحراف .. وتمادٍ في الفساد ..
وفجأة وبلا مقدمات .. كلمات صادقة .. وعبرات بريئة .. من طفل صغير .. من الروح للروح .. تعمل عملها السحري في تلك الشخصية المظلمة .. فإذا بها تتحول لشخصية إيمانية تشع نوراً وبهاء ..
**الأب الحقيقي**دخل الأب منزله كعادته في ساعة متقدمة من الليل وإذ به يسمع بكاءً صادراً من غرفة ولده ،دخل عليه فزعاً متسائلاً عن سبب بكائه ، فرد الابن بصعوبة : لقد مات جارنا فلان ( جد صديقي أحمد ) ،
فقال الأب متعجباً : ماذا ! مات فلان ! فليمت عجوز عاش دهراً وهو ليس في سنك .. وتبكي عليه يا لك من ولد أحمق لقد أفزعتني .. ظننت أن كارثة قد حلت بالبيت ، كل هذا البكاء لأجل ذاك العجوز ، ربما لو أني متُ لما بكيت عليَّ هكذا !
نظر الابن إلى أبيه بعيون دامعة كسيرة قائلاً : نعم لن أبكيك مثله ! هو من أخذ بيدي إلى الجمع والجماعة في صلاة الفجر ، هو من حذرني من رفاق السوء ودلني على رفقاء الصلاح والتقوى ، هو من شجعني على حفظ القرآن وترديد الأذكار .
أنت ماذا فعلت لي ؟ كنت لي أباً بالاسم ، كنت أباً لجسدي ، أما هو فقد كان أباً لروحي ، اليوم أبكيه وسأظل أبكيه لأنه هو الأب الحقيقي ، ونشج بالبكاء ..
عندئذ تنبه الأب من غلته وتأثر بكلامه واقشعر جلده وكادت دموعه أن تسقط .. فاحتضن ابنه ومنذ ذلك اليوم لم يترك أي صلاة في المسجد .

 **- بلغوا عني ولو آية**شاب نشأ على المعاصي .. تزوج امرأة صالحة فأنجبت له مجموعة من الأولاد من بينهم ولد أصم أبكم .. فحرصت أمه على تنشئته نشأة صالحة فعلمته الصلاة والتعلق بالمساجد منذ نعومة أظفاره .. وعند بلوغه السابعة من عمره صار يشاهد ما عليه والده من انحراف ومنكر فكرر النصيحة بالإشارة لوالده للإقلاع عن المنكرات والحرص على الصلوات ولكن دون جدوى ..
وفي يوم من الأيام جاء الولد وصوته مخنوق ودموعه تسيل ووضع المصحف أمام والده وفتحه على سورة مريم ووضع أصبعه على قوله تعالى **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)** ، وأجهش بالبكاء .
فتأثر الأب لهذا المشهد وبكى معه .. وشاء الله سبحانه أن تتفتح مغاليق قلب الأب على يد هذا الابن الصالح .. فمسح الدموع من عيني ولده ، وقبّله وقام معه إلى المسجد .
وهذه ثمرة صلاح الزوجة فاظفر بذات الدين تربت يداك ..

**الإيمان قول وعمل**حدثتني عن نفسها قائلة : كنت متهاونة في أداء الصلاة رغم حرصي الشديد على أبنائي بالمحافظة عليها .. تنبهت لذلك إحدى بناتي الملتزمات والمحافظات على أداء الصلوات في أوقاتها .. وراقبتني دون علم مني فحدث بيني وبينها هذا الحوار الذي كانت سبباً بعد الله في هدايتي .
قالت : أمي ما جزاء من ترك الصلاة .
قلت : كافر ومصيره إلى النار.
قالت : ولماذا يترك الإنسان العاقل الصلاة
قلت : ربما لأنه يعتقد أنه لا يوجد بعث ولا حساب وأنه سينتهي بمجرد الموت
قالت : وهل هذا الاعتقاد صحيح ؟
قلت : كلا ! بل هو باطل .. والصحيح أن هناك بعث ونشور وحساب وجزاء .. وجنة ونار !!
قالت : يا أماه .. وما فائدة هذا الاعتقاد إذا لم يظهر أثره في سلوك الإنسان وتصرفاته .. وفي أدائه للصلاة ومحافظته عليها في أوقاتها ألم يقل سبحانه " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " ؟!!
فتأملت كلامها فوجدته هو الحق وأثر ذلك عليَّ فأصبحت ولله الحمد بعد هذا الحوار من المحافظات على الصلاة والسنن الرواتب وأدعو الله أن يثبتني على ذلك .

**وفي خلقه شؤون**كنا نعيش في قرية نائية قاسية الطبع والطباع .. والمصلون فيها لا يتجاوزون بضعة أشخاص وهم من طبقة المسنين الذين تقوّست ظهورهم عبر الأيام لكن الغريب أن بين هؤلاء المصلين طفل صغير لم يتجاوز التاسعة من عمره .. إنه أخي الصغير الذي كانت تستعر في صدره جذوة الإيمان وكان لا يهدأ له بال إلاّ إذا صلى الفجر في جماعة رغم بعد منزلنا عن المسجد ووحشة الطريق بالنسبة لطفل صغير في سنه .
ذات يوم وبينما هو ذاهب إلى صلاة الصبح اعترضته مجموعة من الكلاب وانطلقت وراءه بسرعة كبيرة فأطلق لقدميه العنان وراح يسابق الريح حتى لاذ إلى جوار أحد المنازل وهو يصيح ، فخرج صاحب المنزل الذي احتمى به هذا الصغير وقام بإبعاد هذه الكلاب عنه
وذهب معه وهو آخذ بيديه إلى المسجد وصليّا الصبح معاً .. ومن كان يدري أن هذه هي البداية لهداية هذا الرجل الذي كان لا يصلي .

**اصدق يصدقك**جلست مع بعض الأخوة في أحد المجالس فدخل علينا غلام صغير لم يجاوز السابعة وأبوه وقتها كان مغترباً في الخارج
فسلّم علينا وبدأ يصافحنا واحداً واحداً ووصل إلى أحد الجالسين فتجاوزه ولم يصافحه وأكمل مصافحة الآخرين وحين سُئل عن ذلك أجاب – لا فضَّ الله فاه - : " هو يستاهل أكثر .. هو لا يصلي " .
وأخذنا ننظر إليه في ذهول ونختلس النظر إلى الشخص المقصود الذي أطرق في إحراج واحمر وجهه خجلاً ، وشاء الله أن تقع كلمات الصبي منه موقعاً ومنا كذلك ، فعلمت فيما بعد أنه ترك ما كان يعتقده من الباطل وواظب على الصلاة وتعلمنا من الموقف أن نقول الحق ما استطعنا إلى قوله سبيلا وأن الساكت عنه شيطان أخرس والحمد الله على نعمة الهداية والإسلام .

**إضراب عن الطعام**كان أبي لا يصلي ، وكان يحبني كثيراً ، وقد كنت أنصحه دائماً بأن يصلي ويتقي الله مُذكراً إياه بالنار والعذاب المحيط بأهلها الجاحدين ،
ولما أيقنت أن لا فائدة ترجى من نصحي له لجأتُ إلى خطة لا تدور على خاطر أحد : أبي يحبني كثيراً فاستغليتُ حبهُ لي فأضربت عن الطعام تماماً ،
وعندما تأكد أبي أنني لن آكل سألني عن سبب امتناعي عن الأكل ، فأخبرته أني لن آكل حتى يصلي فقام وصلى الظهر وأنا بدوري أكلت طعامي .

أما أبي فظن أنه شيء من الحماس استبدَّ بي وأني لن أكرر امتناعي عن الأكل ، فامتنع عن الصلاة وأنا ما لبثت إلا أن أضربت عن الطعام ست ساعات وجاء أبي وبيده الطعام ليطعمني فقلت له : إني حلفت أن لا آكل حتى أراه يصلي يومياً ، فوضع أبي الطعام على مقربة مني ومضى بسبيله ، فنمت جنب الطعام حتى أذان الفجر فصليت وعدت للنوم ، والطعام ما زال جاري لم أمسه ، وأتى أبي والطعام ما زال على الحال الذي تركه فتأثر بهذا الموقف أيما تأثر وأعجبته جداً عزيمة طفله الصغير ، واستيقظتُ من نومي فألفيته يبكي والدموع في عينيه ووعدني وعداً صادقاً أن يصلي ويتقي الله ومنذ ذلك اليوم لا يترك صلاته أبداً .

والمهم ذكره أنه إذا سُئل من أحد أصدقائه عن سبب هدايته المفاجئة يجيب قائلاً : إنه الإضراب عن الطعام .

**من المخالف**

أخبرني صديقي أنه ذهب إلى العاصمة صنعاء برفقة طفله الصغير وفي أثناء تجولهم بسيارتهم الخاصة في شوارع العاصمة توقف في أحد جانبي الشارع ونزل الأب ليقضي بعض حاجاته من السوق فيما بقي الطفل في السيارة .. وفجأة جاء شرطي المرور ليخبر الطفل بأن والده قد ارتكب مخالفة مرورية نتيجة توقفه في هذا المكان غير المخصص للوقوف .

فسأل الطفل رجل المرور قائلاً : هل صليت الفجر في جماعة ؟!

فخجل الشرطي من هذا السؤال العجيب .. وأجاب بتلعثم واستحياء : لا ، أنا لم أصل الفجر في جماعة .

عندها قال له الطفل : إذن أنت الذي ارتكبت المخالفة ، وليس أبي .

فندم الشرطي وأعلن التوبة في حينها ، فكان هذا الطفل الصغير سبباً في هدايته واستقامته .

**في ذمة الله**

حدثتني أختي أن أحد المعلمين كان يشرح المادة لطلابه الصغار ، وكان مستدبراً لهم ووجهه للسبورة .. فرماه أحد الطلبة المشاغبين بالطبشور فأصابت المعلم في رأسه .. صرخ المعلم قائلاً : من فعل ذلك ؟ من الذي رمى بالطبشور ؟! ولكن لم يجبه أحد وظل المعلم يسأل ويتوعد ويتهددهم بالعقاب ،

فأشار الطالب الفاعل على زميله الذي يجلس أمامه ( وهو لا يراه ) ، فأمره الأستاذ بالنهوض ، وقال له : لماذا رميت الطبشورة ؟

والطالب المسكين يقول له : لم أفعل يا أستاذ .. فأخذه وذهب إلى المدير ..

فقال اله المدير : هيا اعترف .. لماذا فعلت ذلك مع الأستاذ ؟!

والطالب المسكين يُنكر ويحلف أنه لم يرم الطبشور ..

وهنا أمره المدير أن يفتح يده ليضربه .. فأبى الطالب وقال له : لا تقدر أن تضربني .. فصعق المدير والمعلم .. كيف يقول ذلك ؟!!

بل أستطيع .. فبكى الطالب ، وقال : لا .. لا تستطيع ضربي .. أولاً لأنني مظلوم ، وثانياً لأنني اليوم صليت الفجر في المسجد ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال " من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله " ..

فبكى المعلم والمدير وهداهما الله ، فأصبحا يحافظان على الصلاة مع الجماعة وخصوصاً صلاة الفجر .

**آمين**كان شديد الحرص على إجابة النداء وإدراك الصف الأول .. بل والصلاة خلف الإمام مباشرة وبين كبار السن .. لاحظ الإمام أن هذا الطفل يطيل فترة التأمين خلفه في الصلاة الجهرية " كلمة آمين " وبصوت جهوري ومميز لدرجة أن من كان خارج المسجد يسمع تأمين الطفل ويميزه عن غيره .. أراد الإمام أن ينصحه كي يخفض من صوته فكانت المفاجأة عندما قال له الطفل : إنني أعلم بخطأي في ذلك ولكن أبي لا يصلي ولا يستمع لنصحي .. فأردت أن أرفع صوتي بالتأمين عله يسمعني ويتذكرني فيرق قلبه ويرجع إلى الله .. فأكبر الإمام همة هذا الطفل الصغير وحرصه على هداية والده فأخذ بعض من كان في المسجد وزاروا أباه .. وحكوا له الحكاية فتاثر الأب وتاب إلى الله ليصبح من رواد المساجد .

**ضمير طفلة**

كان لي جار تاجر ، ومن ضمن تجارته بيع المياه المعبأة المنتجة محلياً والمعقمة من المصنع المتخصص ،

فكان يقوم بتعبئة مياه غير معقمة ويبيعها للناس ويضع لاصقاً معتمداً من المصنع ، وكانت ابنته الصغيرة تلاحظ غشه للناس دون أن تجرؤ على نصيحة أبيها لخوفها منه ،
وذات يوم وبينما هو يقوم بإشعال الغاز لغلي الماء ، كان الغاز قد انتشر في المكان فاشتعلت أرضية المكان واشتعلت معها رجلا التاجر وكان في رجله مرض جلدي عضال تعذر علاجه ، لكنهما شفيتا بعد احتراقهما مباشرة ، فأقبلت البنت على أبيها وقالت له : انظر يا أبي ما أعظم رحمة الله بك ، تعصيه ويجعل من خطأك طريقاً لشفاء مرضك ، ولو حاسبك بعملك لأحرقك بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، فاندهش الأب من ملاحظة ونصيحة ابنته ، بينما لم يفطن هو لهذه النعمة الكبيرة ، فتاب وحمد الله على نعمة البنت الصالحة والعافية التي أنعم الله بها عليه بعد طول عناء .

**وهديناه النجدين**

 سافرت أنا وصديقي ( م . م ) إلى صنعاء وذات ليلة اتفقنا على أن نذهب إلى السينما ولم نكن نعرف طريقها .. ولأننا نعلم أن الذهاب إلى السينما فعل مشين كنا نتجنب سؤال الكبار عن مكانها ونبحث عن الصغار .. وبينما نحن كذلك إذ ظهر لنا طفل صغير لا يتجاوز التاسعة وكأن الوقت بين صلاتي المغرب والعشاء فسألناه عن طريق السينما فنظر إلينا متأملاً ثم قال : " هذه الطريق توصلكما إلى السينما وهذه الطريق توصلكما إلى المسجد " وأشار بيده إلى الطريقين !! فدهشنا من إجابته وحكمته عندما نبهنا إلى أن الطريق الذي نبغيه هو طريق الشر وأوضح لنا طريق الخير .. فاستيقظنا من غفلتنا وسلكنا طريق المسجد وخطونا خطوات العودة إلى الله .. فلله دره من غلام وجزاه الله عنا خيراً .

**من بركات القرآن**

كنت قبل أكثر من عشر سنوات مغرمة جداً بالمجلات الهابطة فوق ما أعانيه من بعد عن الله واستمر الحال على ذلك سنوات حتى يسر الله لأخي دخول حلقة تحفيظ القرآن الكريم فأحضر لي يوماً كتاباً يحمل عنوان " العائدون إلى الله " فقرأته وتأثرت به وغيرت حياتي فوراً فقمت بتمزيق المجلات الأثيرة لدي .. وتبدلت حالي تدريجياً فحافظت على الصلوات وتركت مشاهدة التلفاز والتزمت بالحجاب الشرعي علماً أن عمر أخي حينها كان 13 عاماً بارك الله فيه وهداه إلى طريق الحق .

**حب الخير للغير**

كانت إحدى المعلمات ، مربية لإحدى الفصول الابتدائية وهي لا ترتدي الحجاب على وجهها " وغير مقتنعة بذلك كثيراً " قامت يوماً ما بكتابة شعار الأسبوع حديث " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " وبدأت بشرحه وحثت الطالبات على تطبيق ذلك عملياً ،

رجعت الطالبة ( آلاء ) إلى أمها بسرعة لتخبرها أنها بحاجة إلى حجاب كبير ، ظنت الأم أنها تريد استخدامه في مسرح المدرسة ، فاشترته لها ، قامت الطالبة ( آلاء ) بتغليف الحجاب بغلاف وردي كاتبة في ورقة وردية جميلة بداخله : ( أستاذتي الغالية أراك بنور القلب في كل ساعة وأثني عليك بالجميل والشكر .. إني أحب لك أن ترتدي الحجاب مثلي ويسكننا ربنا الجنة .. )

ليأتي اليوم الثاني والمعلمة مرتدية الحجاب الإسلامي ، قامت إدارة المدرسة بتهنئة المعلمة لارتدائها الحجاب فقالت المعلمة لا تهنئوني ولكن هنئوا الطالبة آلاء .

**كلمة حق**

 حكت لي صديقتي : منذ سنوات كنت أرتدي ما يحلو لي من الملابس وإن كانت غير شرعية كالبنطال الضيق أو التنورة القصيرة : لقناعتي بأنني في مجلس نساء ، وذات مرة كنت مستضيفة بعض صديقاتي ، وبعدما تجهزت نظر إليّ ابني – وكان في الخامسة من عمره – وصرخ في دهشة : يمه .. يمه إنت لابسة مثل المتبرجة في التلفاز !! فتسمرت لا أدري بماذا أجيبه ، ومنذ ذلك الوقت أعدت النظر فيما أتابعه من القنوات وفيما ألبسه .

**هبات الصبا**

 لم يعجبها انطلاق ابنها الصغير إلى المسجد لأداء الصلاة فيه جماعة خمس مرات في اليوم ، بل لم تكن راضية عن صلاته كلها ، كانت ترى – ويا لغريب ما ترى – إنه ما زال صغيراً على الصلاة ! وكأن صلاته تأخذ منه ولا تعطيه ، تتعبه ولا تريحه ، تضيع وقته ولا تنظمه ، على الرغم من أن ابنها ذا الأعوام العشرة

 كان يرد بلطف على أمه شفقتها المزعومة مؤكداً لها أنه يشعر بسعادة غامرة في الصلاة ، وأنها تبعث فيه نشاطاً غير عادي ، وتنظم وقته حتى صار يكتب وظائفه المدرسية جميعها ويراجع دروسه دون أن يحرم نفسه من اللعب ، ولما عجزت الأم عن صرف ابنها عن التزامه بالصلاة ، التزامه الذي رأته ( تعلقاً مبكراً ) بها لجأت إلى أبيه تشكو إليه حال ولدهما الذي ( أخذت الصلاة عقله ) كما عبرت !

حاول الزوج أن يخفف من قلقها قائلاً : لا تحملي همه ، إنها هبة من هبات الصبا سرعان ما يمل ويسأم ويعود إلى ما كان عليه ، ومرت الأيام دون أن يتحقق ما منى أبوه به أمه ، فقد زاد الصغير حباً بصلاته وتمسكاً بها ، وحرصاً على أدائها جماعة في المسجد .
وصحت الأم صباح يوم الجمعة ، وثار في نفسها خاطر بأن ابنها لم يعد من صلاة الفجر التي قضيت قبل أكثر من نصف ساعة ، فهرعت إلى غرفته قلقة فزعة ، وما كادت تدخل من بابها المفتوح حتى سمعته يدعو الله بصوت خاشع باك وهو يقول : ( يا رب .. اهد أمي .. اهد أبي .. اجعلهما يصليان .. اجعلهما يطيعانك .. حتى لا يدخلا نار جهنم )

ولم تملك الأم عينيها وهي تسمع دعاء ولدها ، فانسابت الدموع على خديها تغسل قلبها وتشرح صدرها ، عادت إلى غرفتها وأيقظت زوجها ودعته ليسمع ما سمعت ، وجاء أبوه معها ليجد ولده يواصل الدعاء ويقول : ( يا رب وعدتنا بأن تجيب دعاءنا وأنا أرجوك يا رب أن تجيب دعائي وتهدي أبي وأمي .. فأنا أحبهما .. وهما يحباني ) لم تصبر الأم فأسرعت إلى ابنها تضمه إلى صدرها ولحق بها أبوه وهو يقول لولده : " قد أجاب الله دعاءك يا ولدي "

ومن وقتها حافظ والداه على الصلاة وأصبحا ملتزمين أوامر ربهما فكان ولدهما سبب هدايتهما .

**كلانا سواء**

كان من المدمنين على السجائر " الدخان " .. وذات يوم قام ولده الصغير بأخذ سيجارة وبدأ بالتمثيل وكأنه يشربها مقلداً والده ، فغضب عليه والده ونهره موضحاً بأنها ضرر على صحته فما كان من الولد إلا أن قال معترضاً : وكيف تكون ضرراً على صحتي وليست ضرراً على صحتك ؟! فوجم الوالد ولم يحر جواباً .. فتاب وترك شربه وسبحان الهادي .

* **الدمعة الصادقة**

في يوم من الأيام خرج الطفل الصغير مع أخيه الأكبر في السيارة في طريق طويل وأخوه هذا كان مفتوناً بسماع الغناء فهو لا يرتاح إلا بسماعه .. وفي السيارة فتح المسجل على أغنية من الأغاني التي كان يحبها .. فأخذ يهز رأسه طرباً ويردد كلماتها مسروراً .

لم يحتمل الطفل الصغير هذه الحال .. وعزم على الإنكار فقال مخاطباً أخاه : لو سمحت أغلق المسجل فإن الغناء حرام وأنا لا أريد سماعه .. فضحك أخوه الأكبر ورفض أن يجيبه .. ومضت فترة وأعاد الطفل الطلب وفي هذه المرة قوبل بالاستهزاء والسخرية فقد اتهمه أخوه بالتزمت والتشدد !! .. وحذره من الوسوسة !! وهدده بأن ينزله في الطريق ويتركه وحده ..

وهنا سكت الطفل على مضض ولم يعد أمامه إلا أن ينكر بقلبه .. وكيف ينكر بقلبه إنه لا يستطيع مفارقة المكان فجاء التعبير بعبرة ثم دمعة نزلت على خده الصغير الطاهر فكانت أبلغ موعظة لذلك الأخ المعاند من كل كلام يقال .. فقد التفت إلى أخيه الصغير .. فرأى الدمعة تسيل على خده .. فاستيقظ من غفلته وبكى متأثراً بما رأى ثم أخرج الشريط من مسجل السيارة ورمى به بعيداً معلناً بذلك توبته من استماع تلك الترهات الباطلة ..

* **فلا تجلسوا معهم**

حضرت حفل زواج أحد أقربائي ، والذي أقامه في منزله وكان يوجد في هذا الحفل بعض المنكرات من بينها الغناء .. هناك التقيتُ بصديقتي وفرحنا كثيراً بلقاء بعضنا وجلسنا في مكان المنكر نتحدث غير مبالين به وفجأة جاء ابن أخ صديقتي هذه ، والذي لا يتجاوز عمره ثلاث سنوات وأعطاني كتيباً صغيراً ، وكان يبدو مصراً عليَّ أن آخذه .. أخذته بعفوية .. نظرت إلى عنوان الكتيب بتمعن .. تفاجئت لقد كان عنوانه عن حكم الغناء والمعازف لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله .. فتذكرت أن هذا منكر وناولت صديقتي الكتيب وعلى الفور هجرنا مكان المنكر إلى غرفة بعيدة لكي لا نسمع شيئاً ونحن نبكي على تفريطنا ..

* **فأذنوا بحرب من الله**

أمسك بيد ابنه عبد الله ذي الثمان سنوات في سرور قائلاً : هيا يا بُني معي إلى عملي ، فرح عبد الله فرحاً عظيماً وخرج معه والسرور يلازمه .. وما إن دخل مع أبيه العمل إلا وذهب ذلك السرور واختفت الابتسامة من شفتيه واغرورقت الدموع في وجنتيه وأبى الجلوس معه فعاد به وهو محتار في السبب .. ومن ذلك اليوم وعبد الله امتنع عن الطعام وعن أخذ الهدايا والعطايا من أبيه ولم يعد يرغب في أن يلبس اللباس الذي اشتراه له أبوه ومرض مرضاً مزمناً وعُولج ولم يشف وطرق والده كل باب إلا باب الله .. وفي ليلة جلس والده حوله في حزن وألم عليه .. وسأله أبوه عمّا به ؟ فانهمرت الدموع من عبد الله وقال بصوت خافت تمازجه العبرات والنظرات البريئة : ( أبتاه ألا تحب الله ، ألا تخاف الله .. لماذا لا تصلي ؟ لماذا ذلك العمل ؟ ألم تعمل أن الله ربي وربك يقول **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)**

فما كان من الأب إلا أن اعتنق ابنه والدموع منهمرة ويقول : ( بلى أخاف الله وأخشاه .. بلى يا عبد الله .. إني تبت للذي فطرني ولن أعود لهذا العمل ما عشت أبداً ولن أترك بعدها الصلاة بلى يا عبد الله بلى .. )

فسُّر عبد الله وقام من مرضه وكأن لم يكن به شيئ .. ولو تروا حال هذه الأسرة الآن من صلاح وتقى ولله الحمد على نعمة الإيمان لقلتم سبحان الله ...

**الطاعة في المعروف**

حدثني صديق لي أنه كان يجلس مع صديق لنا وكان له ولد صغير فقال لولده : إذا أتى جدك يسأل عني فقل له إن أبي ليس موجوداً في البيت فأجابه الولد قائلاً ( وتريدني أن أكذب ألم تعلم أن الكذب حرام ) فسكت صديقنا ساعة ثم احتضنه وقال له : جزاك الله خيراً يا ولدي أطعني فيما هو حسن ولا تطعني فيما هو قبيح .

وأصبح بعدها يستحي أن يأمر أحداً من أولاده بشيء مما لا يجوز أو مما ليس من أخلاق المسلم .

**أمسك عليك هذا**

إحدى الأمهات كانت كثيرة اللعن والشتم وفي إحدى المرات سمعتها ابنتها الصغيرة ذات الأعوام الخمسة فقالت : يا أمي المسلم لا يلعن ولا يسب ، يا أمي هذا كلام أسود من الشيطان لو سمحت اذهبي فاغسلي فمك .. فما كان من الأم بعد دهشتها إلا أن سألتها : من قال لك هذا ؟ فأجابت : المعلمة في المدرسة .

فتأثرت الأم من كلام ابنتها وذهبت إلى المدرسة وشكرت المعلمة وأقلعت عن عاداتها السيئة بفضل الله ومن ثم الطفلة الصغيرة .

**قلبي يتفطر ألما**

قال لي : ذات يوم وأنا في عملي بالمدينة بعيداً عن أهلي فكرت أن أتصل بقريتي لكي أسأل عن أحوال أسرتي وأقربائي وأصدقائي الأحبة وكذلك عن أختي الطفلة زينب التي هي آخر أخوتي والتي أحبها الأكثر وذلك لذكائها الفطري الموهوب من الله سبحانه وتعالى وعندما ردت أمي على الهاتف سألتها عن حالها ثم بعد ذلك سألتها عن أخوتي وعن أختي الطفلة الصغيرة زينب أين هي وكيف حالها فردت علي أمي أنها بالغرفة الأخرى مع أختها تصلي وأخبرتني بأن زينب تريد حجاباً إسلامياً فقلت لأمي : ائتني بها ، فجاءت بها فإذا بها تخاطبني السلام عليكم فقلت : وعليكم السلام كيف أنتِ يا زينب ؟ فقالت : بخير وأنت كيف حالك ؟ قلت : الحمد لله بصحة وعافية ، فقالت لي : هل صليت ؟ فقلت : نعم ، وقلت لها : هل صليت يا زينب ؟ قالت : نعم الحمد لله ، فعند سماعي هذه الكلمة من أختي الطفلة زينب أحسست أن قلبي يتفطر ألماً وحزناً وكاد أن ينفجر من كلمة طفلة بريئة وفاضت عيناي بالدموع فإذا بها تقول : يا أخي .. فقلت لها : ماذا تريدين ملكتي الصغيرة ؟
قالت : أريد منك أن تشتري لي حجاباً إسلامياً فزاد قلبي ألماً من كلام هذه الطفلة البريئة .

* **الدين المعاملة**

نشأ الكابتن ( أرسيناس ) وتعلَّم في بيئة نصرانية في العاصمة مانيلا ، قدم إلى المملكة العربية السعودية للعمل كمدرب سباحة ، وكان أول اتصال له بالمسلمين ، بدأ يتعرف عليهم ، ويقف على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وكان من بين الذين يدربهم على السباحة طفل لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ، يقول عن نفسه : ( كنت أرى في تصرفات هذا المسلم الصغير التزاماً شديداً ؛ فهو هادئ الطبع ، منظم في حياته ، لم يعدني مرة بشيء ويخلف هذا الوعد ، وكان يحرص على أداء الصلوات في أوقاتها ، وكنت أراه يكثر من قراءة القرآن في أوقات الراحة .. لقد كان هذا المسلم الصغير يتمتع بذكاء وقَّاد ، وقوة ملاحظة عجيبة ؛ فبمجرد أن لاحظ أنني أراقب تصرفاته وأرتاح لصحبته أحضر لي عدداً من الكتيبات المترجمة إلى اللغة الإنجليزية والتي تتحدث عن الأديان والمقارنة بينها ، كما أهدى لي نسخة من المصحف المترجم ، وقال لي المسلم الصغير : عندما تقرأ هذه الكتب ، ستعرف السر وراء تصرفاتي المنضبطة .. وكانت هذه أول مرة أقرأ فيها عن الإسلام ، ومع كثرة قراءاتي بدأت أقف على حقائق كانت غائبة عن كثيرين أمثالي ، لقد تأثرت كثيراً بما قرأت ، وخصوصاً عندما قرأت المصحف المترجم ، وكان ما قرأته عن وجود إله واحد خالق يتفق مع ما أفكر فيه وأقتنع به ، لقد انجذبت إلى الإسلام وأسلمت ، وسميت نفسي ( عبد الكريم ) وكان السبب في ذلك سلوك هذا المسلم الصغير الذي يرجع الفضل له – بعد الله عز وجل – في تعريفي بالإسلام .

 **- الطفل والمربعات**

جلست الأم ذات مساء تساعد أبناءها في مراجعة دروسهم .. وأعطت طفلها الصغير البالغ الرابعة من عمره كراسة للرسم حتى لا يشغلها عما تقوم به من شرح ومذاكرة لإخوته الباقين وتذكرت فجأة أنها لم تحضر طعام العشاء لوالد زوجها الشيخ المسن الذي يعيش معهم في حجرة خارج المبنى في حوش البيت .. وكانت تقوم بخدمته ما أمكنها ذلك والزوج راض بما تؤديه من خدمة لوالده والذي كان لا يترك غرفته لضعف صحته .

أسرعت بالطعام إليه .. وسألته إن كان بحاجة لأي خدمات أخرى ثم انصرفت عنه .
عندما عادت إلى ما كانت عليه مع أبنائها .. لاحظت أن الطفل يقوم برسم دوائر ومربعات ، ويضع فيها رموزاً .. فسألته : ما الذي ترسمه ؟

أجابها بكل براءة : إني أرسم بيتي الذي سأعيش فيه عندما أكبر وأتزوج .
أسعدها رده .. فقالت وأين ستنام ؟؟ فأخذ الطفل يريها كل مربع ويقول هذه غرفة النوم .. وهذا المطبخ .. وهذه غرفة لاستقبال الضيوف .. وأخذ يعدد كل ما يعرفه من غرف البيت وترك مربعاً منعزلاً خارج الإطار الذي رسمه ويضم جميع الغرف ..

فعجبت .. وقالت له : ولماذا هذه الغرفة خارج البيت ؟ منعزلة عن باقي الغرف .. ؟

أجاب : إنها لكِ سأضعك فيها تعيشين كما يعيش جدي الكبير ..

صعقت الأم لما قاله وليدها !!!

هل سأكون وحيدة خارج البيت في الحوش دون أن أتمتع بالحديث مع ابني وأطفاله ، وآنس بكلامهم ومرحهم ولعبهم عندما أعجز عن الحركة ؟؟ ومن سأكلم حينها ؟؟ وهل سأقضي ما بقي من عمري وحيدة بين أربعة جدران دون أن أسمع لباقي أفراد أسرتي صوتاً ؟
أسرعت بمناداة الخدم .. ونقلت بسرعة أثاث الغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف والتي عادة ما تكون أجمل الغرف وأكثرها صدارة في الموقع .. وأحضرت سرير والد زوجها .. ونقلت الأثاث المخصص للضيوف إلى غرفته خارجاً في الحوش .

وما إن عاد الزوج من الخارج تفاجأ بما رأى .. وعجب له ، فسألها ما الداعي لهذا التغيير ؟
أجابته والدموع تترقرق في عينيها : إني أختار أجمل الغرف التي سنعيش بها أنا وأنت إذا أعطانا الله عمراً وعجزنا عن الحركة وليبق الضيوف في غرفة الحوش .

ففهم الزوج ما قصدته وأثنى عليها لما فعلته لوالده الذي كان ينظر إليهم ويبتسم بعين راضية .. فما كان من الطفل إلا .. أن مسح رسمه .. وابتسم .

* **قصة تسبيحة وأخواتها**

.عمر" طفل في الثامنة من عمره، وتلميذ في السنة الرابعة الابتدائية، ومدرسته قريبة من بيته" . .والاطِّلاع، فالعلم نور كما يقول الكبار :أخذ من مكتبته كُتيِّبًا صغيرًا بغلافة جميلة ملونة بصورة المسجد النبوي الشريف، وبعنوان مكتوب بخط واضح وجميل ."للأطفال من وصايا الرسول" " جلس عمر وهو مسرور ليقرأَ عن وصايا الحبيب "محمد" صلى االله عليه وسلم، وقد انتبهت حواسُّه، وطار النوم من " :عينه، وقرأ الوصية الأولى، قال فيها رسول االله صلى االله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان االله العظيم، سبحان االله )) وبحمده :وقال "عمر" وهو يكرر على لسانه هاتين التسبيحتين اللتين يحبُّهما االله؛ ليحبَّه االله تعالى، وليثقل ميزانه يوم القيامة .سبحان االله العظيم، سبحان االله وبحمده .سبحان االله العظيم، سبحان االله وبحمده .سبحان االله العظيم، سبحان االله وبحمده وأخذ يكرِّرها مرة واثنتين وثلاثًا وعشرًا، وشعر أن النوم يغالبه وبدأ يبتعد ويبتعد عن عالم اليقظة، حتى أخذته سِ نةٌ من النوم، ورأى في منامه نورًا يقترب منه ويقترب، حتى إنه أخفى وجهه من شدته وقال: من أنت؟ .وسمع صوتًا يأتي من النور يقول له: أنا تسبيحة !قال "عمر" في دهشة: وما تسبيحة؟ اسمي تسبيحة، وعمري مئات السنين، جئتُ لأنك تناديني بلسانك، وقلبك يذكرني بإخلاص الله تعالى، وأنا :قالت .أحببتك لأنك أحببتني، ومن أحبَّني وأحببته فااللهُ يحبُّه ويُدخِ له جنته :"قالت "تسبيحة .عرِّفيني بنفسك؛ كي أحبَّك أكثر :"قال "عمر .جيلاً بعد جيل حتى آخر الزمان .وحتى لسان الغافلين - إن تابوا الله تعالى - فهم يعرفونني جيدًا؛ فأنا في قلوب الجميع .إن ذكروني ذكَرَهم االله، وإن أحَبوني أحبَّهم االله تعالى .وإن سمعتَ يا صديقي رجلاً أو امرأةً أو طفلاً يقول: "سبحان االله"، فهذه أنا، وبيتي هو لسانه وقلبه .وأختي "تكبيرة"، عندما تقول: االله أكبر، تجدُها بجوارك .وأختي "تحَْميدة"، عندما تقول: الحمد الله، تكون في قلبك . تجدُها معك .أنا مَلِكةُ قلوب المؤمنين باالله - وهذا فضل االله تعالى عليَّ - ولي أخوات مثلي :وقالت تسبيحة بفخر . وكيف ذلك؟ :"قال "عمر لأن نبيك محمدًا رسول االله صلى االله عليه وسلم بشَّر كلَّ مسلم يعرفنا ويشتاق لنا ويحبنا :قالت تسبيحة وهي تبتسم .((تكبيرة صدقة :ثم سكتت تسبيحة وقالت بصوت حزين ! !يذكرنا على لسانه يومًا كنت أنا وأخواتي نحاول أن نجعله يذكرنا عندما يلبس ملابسَ جديدة، أو عندما يشتري له والده لعبة كان يتمناها وفرح :- - لأنه مشغول باللعب واللهو .لم يقل يومًا: لا إله إلا االله .لم يقل يومًا: االله أكبر .لم يقل يومًا: الحمد الله .لم يقل يومًا: سبحان االله . !لكن "ماجدًا" كان ينسانا في أفراحه وأحزانه .ويؤلمني بشدة؛ لأنه كان يستحق كل خير؛ فهو ولد طيب يحب أباه وأمه، ويَبرُّهما كما أمر االله تعالى .لكن يا صديقي "عمر"، بفضل االله لم يَدُمْ هذا كثيرًا؛ فقد حدث ما لم يكن في الحسبان قال عمر في لهفة: ماذا حدث؟ :قالت تسبيحة له وقد أصبحا صديقين، يلتقيان دومًا كلما سبَّح الله تعالى وذكَرَها .طريق صعب .كان "ماجد" يركب سيارة المدرسة وكان منزله بعيدًا والسيارة تسير مسافة طويلة عائد لبيته بعد انتهاء اليوم الدراسي، ركب سيارة المدرسة مع زملائه الذين كانوا يذكرون االله في "ماجد" وفي يوم بينما الطريق، وعندما يذكرونني أنا وأخواتي كنت مسرورة وسعيدة؛ لأني معهم، وكان "ماجد" يجلس في مكانه خلف السائق !وهو يضحك ويلهو بلعبة معه ولم يذكرنا؛ لأنه لا يعرفنا .وعلى غير العادة زاد السائق من سرعة السيارة؛ حتى ينتهي من توصيل التلاميذ ليعود إلى بيته لوجود ضيوف عنده .ونسي أن في العجلة الندامة، وفي التأني السلامة ولم ينتبه للطريق، وفجأة انحرفت السيارة وحطمت سور الكوبري، وكادت تسقط في النهر، ولو حدث لغرق الجميع .وماتوا ! .فتذكروني أنا وأخواتي، وكنت عند حسن ظنهم بي ورجوتُ من ربي إنقاذهم واستجاب االله تعالى برحمته وفضله وكتب للجميع عمرًا جديدًا، وتوقفت السيارة نصفها خارج الكوبري في الهواء، والنصف الآخر على أرض الكوبري، وبسرعة أفاق السائق من الصدمة وقال: ليرجِ عِ الجميع للخلف؛ حتى نحفظ توازن .السيارة ولا تقع في النهر ! ! !الخوف؛ فهو لا يريد أن يموت؛ فما زال صغيرًا "ماجد " وأصاب قلب وشعر بأنه في حاجة شديدة ليذكرَني، ولأول مرة قال بلسانه: سبحان االله، لا إله إلا االله، االله أكبر، وشارك زملاءه وهو .يبكي ويتذكر أباه وأمه، وكل ما مر بحياته من لعب ولهَْوٍ لن ينفعه لو مات .وأخذ يدعو االله أن يسامحه عن تقصيره، وزاد من التسبيح والتهليل **﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾.[**الرعد: ٢٨[ :حتى إنه شعر أن السكينة والطمأنينة تملأ قلبه الصغير؛ وقد قال تعالى في القرآن الكريم وقال الرسول الكريم صلى االله عليه وسلم: ((يقول االله - عز وجل -: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منه، وإن اقترب إليَّ شِ بـْرًا تقربت إليه ذِراعًا، وإن .((اقترب إليَّ ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً وندم" ماجد" أنه لم يكن يذ كرني على لسانه ولم يكن لي مكان في قلبه، ووعد االله تعالى إن أنجاه اليوم من الموت، .سوف يذكرني دومًا أنا وأخواتي ولا ينسانا أبدًا .قالت تسبيحة: وبينما هم كذلك - بين الحياة والموت - شاء ربك يا صديقي "عمر" أن يكتب للجميع عمرًا جديدًا فقد اتصل بعض أهل الخير بالنجدة والإسعاف، والبعض الآخر أخذ يتعلق بمؤخرة السيارة ليمنعها من السقوط من .أعلى الكوبري في النهر وجاءت النجدة وفرقة الإنقاذ والإسعاف بسرعة وسحبوا السيارة كلها بونش ضخم، والأطفال لا تكف ألسنتهم عن ."ماجد" قول: سبحان االله، االله أكبر، لا إله إلا االله، وكانوا يذ .ولقد أنجاهم االله جميعًا، وعرف الجميع قيمتي ومكانتي .وكان الجميع سعداء وكانت سعادتي أنا أكثر؛ لأن " ماجدًا" تذكرني أخيرًا، وكان صادقًا في وعده الله تعالى، وظل يذكرني دومًا وهو في .السيارة عائد إلى بيته، وفي المدرسة وقبل أن ينام وفي كل وقت وحين، فكان حبي له يزداد يومًا بعد يوم .وأصبحنا صديقين حميمين مثلي ومثلك تمامًا قالت تسبيحة وهي تتأمل "عمر" وقد شعرت أنه يبتعد عنها: هل تسمعني يا صديقي؟ من بين يديه وطبعتْ على "من وصايا الرسول" ولكن "عمر" قد نام نومًا عميقًا، ودخلت والدتُه فأخذت كتاب !جبينه قُبلةً بحنان، وقالت: نمَْ قريرَ العين يا ولدي .ولكن "عمر" لم يسمعها؛ لأنه لم يعد في عالم اليقظة ورأت تسبيحة صديقها نائمًا كالملاك، وعلى شفتيه ابتسامة رضًا فتركتْه وذهبتْ ؛ لأن هناك غيره يذكرها، والواجب . تمت بحمد االله .ولن أنساك إن لم تنسني أبدًا

* **حين داهمني الموت**

وأنا على سجادة الصلاة، والكسل يغلبني
وضعت رأسي على الأرض بوضعية السجود ملقية بثقلي على الأرض، أخذت على ذلك وقتًا ليس بالقصير.
هممت بالوقوف للصلاة مستعيذة بالله من الكسل،
فلما وقفت ودخلت في الصلاة، وفجأة !
أظلمت الدنيا في عيني فأصبحت أرى سوادًا قاتمًا مخيفًا، والدماء تتدفق لرأسي وأنا أكاد أسقط على الأرض من ثقل رأسي.
أيقنت لحظتها أنه الموت لا مناص منه، فطار قلبي رعبًا وخوفًا من تلك النهاية .
نعم، الذي حدث هو أنني لم أتذكر من القرآن إلا قوله تعالى  **رب ارجعـــون لعلي أعمل صالحا فيما تركت**والله إن هذه الآية لكأن لساني يصرخ بها لكن لا أستطيع الصراخ الآن ولا أقوى على إخراج أي صوت.
فأنا الآن مقبلة على سكرات الموت
أنا كنت في صلاة، لكن ! يارب صلاتي لم أخشع بها
ليتني علمت أنها آخر صلاة لأخشع خشوعًا لم أخشعه في حياتي.
كيف لا وهي صلاة مودع !
تذكرت الأعمال الصالحة التي كنت أنوي عملها لكني أؤجلها لأعذار واهية وضعيفة.
أريد أن أصرخ . يارب أنظرني لأفعل كذا وكذا فأنا لم أتوقع أن الموت سيفاجئني وأنا أصلي، ولم أستعد بأي شيء فقد كنت أؤجل وطول الأمل يغرّني.
أنا في صلاة الآن ، لكن يااارب لم أفرح أن الموت أتاني الآن وأنا أصلي في حين كنا نتمنى تلك الميتة لكن لما أتى الجد علمت أني أمنّي نفسي بالعمل الصالح ولا أعمل به،
وصلاتي هذه أستحي منك يارب أن تقبضني عليها، فإني بلغت من التقصير في حقك يارب مبلغًا، فاعفُ عني يالله !
الآن حانت ساعة الفراق مالذي سينفعك ياسارة ؟!
أحسست وقتها أني غادرت الدنيا وانتقلت لحياة البرزخ .
كل الأماني رحلت حين وافتك المنية ولم يبق سوى ما أخلصتِ فيه النية .
الآن ياسارة يُعرف المؤمن الحق من المنافق، ويرى كل عبد مقعده في الجنة أو الناار .
كنتِ تظنين أنك من عباد الله الأخيار ولعب إبليس بفكرك حتى صوّرك بأبهى وأطهر صورة.
الآن ذهب كل شي وبقي العمل الصالح والخوف من الله.
فماذا استفدتِ الآن ؟!
صندوق عملك يكاد يطير خفّة فلا شيء يُثقله !
الآن لحظة نزع روحك، انتهت ساعة الاختبار .
\* كل هذه الأفكار كانت بلحظات وليست دقائق كما يتصور البعض !
والله بعدما زالت الظلمة وبدأت أرى شيئا فشيئًا وزالت العتمة لكأن الله يقول لي: سنمهلك لنرى ماذا ستعملين !
كانت لحظات عصيبة لم تمر بحياتي مثلها قط !
إمهال الله للعبد حُجة مخيفة !!
فيارب اجعلها حجة لي لا علي واختم لي بالصالحات ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين

**فصل قصص أجوبة مفحمة**

 دخل عُتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله القَسريّ بعد حِجاب شديد، وكان عُتبة رجلاً سخيا، فقال له خالد، يُعرّض به: إن هاهنا رجالاً يُداينون في أموالهم، فإِذا فَنِيت يُداينون في أعْراضهم.

 فَعلم القُرشيّ أنه يُعرِّض به، فقال: أصلِح اللّه الأمير، إنَّ رجالَاً تكون أموالُهم أكثرَ من مُرواتهم، فأولئك تَبْقى أموالهمِ، ورجالَا تكون مُرواتهم أكثرَ من أَموالهم، فإذا نَفدت دّانوا على سَعة ما عِند الله.

فخَجِل خالد وقال: أما إنك منهم ما عَلِمْت.

* **علامة الزنديق**

 كان شَرِيك القاضي يُشاحن الربيعَ صاحبَ شُرْطة المهديّ، فحمل الربيعُ المهديَّ عليه، فدَخل شريك يوماً على المهديّ، فقال له المهديّ: بَلَغني أنك وُلدت في قَوْصرة؛ فقال: وُلدتُ يا أميرَ المُؤمنين بخراسان والقَواصر هناك عَزيزة؛

 قال: إني لأراك فاطميّا خَبيثا؛

قال: واللّه إني لأحبِّ فاطمةَ وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم،

 قال: وأنا والله أحبهما، ولكني رأيتُك في مَنامي مَصروفا وَجهك عنّي، وما ذاك إلا لبُغضك لنا، وما أراني إلا قاتلك لأنك زِنْديق؟

قال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الدَماء لا تُسفك بالأحلام، ليس رُؤياك رُؤيا يوسفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأما قوْلُك بأني زِنْديق، فإن للزنادِقة علامةً يعرفون بها؟

 قال: وما هي؟

قال: بشُرب الخمر والضّرب بالطنبور؛

 قال: صدقت أبا عبد اللهّ، وأنت خير من الذي حمَلني عليك.

* **لقد سِرْتَ سِيرَة عاشِق،**

 قال عمرُ بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قَدِم عليه من مِصر: لقد سِرْتَ سِيرَة عاشِق، قال: واللّه ما تَأبطتني الإمَاء، ولا حَمَلتني البَغايا! في غُبَرات المآلي؛ قال عمر: والله ما هذا جوابُ كلامي الذي سألتُك عنه، وإنَ الدُجاجة لتَفْحص في الرماد فَتضع لغير الفَحْل، والبَيْضة منسوبة إلى طَرْقها،

وقام عمر فدخل. فقال عمرو: لقد فَحُش علينا أميرُ المؤمنين.

 **وتَزْعم الرُّواة أن قُتيبة بن مُسْلم** لما افتتحِ سَمَرْقَند أفضى إلى أثاث لم يُرَ مِثْلُه، وإلى آلات لم يُسمع بمثلها، فأراد أن يُرِي الناس عظيمَ ما فَتح اللهُ عليهم، ويُعرِّفهم أقدارَ القوم الذين ظهروا عليهم، فأمر بدارٍ ففُرشت، وفي صَحْنها قُدور أَشْتات، تُرْتَقى بالسلالم. فإذا الحُضَين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرَّقاشي قد أقبل، والناسُ جلوس على مراتبهم، والحضين شَيْخ كبير، فلما رآه عبدُ اللّه ابن مُسْلم قال لقتيبة: إئذن لي في كلامه؛ فقال: لا تُرِدْه، فإنه خبيثُ الجواب فأبَى عبدُ اللّه إلا أن يأذن له - وكان عبدُ اللّه يُضعّف، وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة قبلِ ذلك - فأقبل على الحُضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟

قال: أجل، ضعُف عَمُّك عن تسوّر الحِيطان؛

 قال: أرأيت هذه القُدور

قال: هي أعظم من أن لا ترى،

 قال: ما أحسُب بَكْر بن وائل رَأى مثلَها؟

 قال: أجل، ولا عَيْلان، ولو كان رآها سُمِّي شَبعان ولم يُسمَّ عَيْلان،

قال له عبدُ اللّه: أتعرف الذي يقول :

عَزَلْنا وأمّرنا وبكرُ بنُ وائل ... تَجُرّ خُصَاها تَبْتغي مَنْ تُحالفُ
قال: أعرفه وأَعْرف الذي يقوِل:
وخَيبة من يخيب على غني ... وباهلة بن يَعْصر والرِّباب،
يُريدً: يا خَيبةَ مَن يخيب. قال له: أتعرف الذي يقول:
كأنّ فِقاح الأزْد حول ابن مِسْمَع ... إذا عَرِقت أفواه بَكْر بن وائل
قال: نعم. وأعرفً الذي يقول:
قوم قُتيبةُ أمُّهم وأبوهمُ ... لولا قُتيبةُ أصبحوا في مَجْهَل

قال: أما الشعر، فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرِآن شيئاً؟

 قال: أقرأ منه الأكثر: هل على الإنسان حين مِنَ الدهر لم يَكُنْ مشيئاً مذكوراً

 قال: فأغضبه، فقال: واللّه لقد بلغني أن امرأة الحُضين حُملت إليه وهي حُبلى من غيره. قال: فما تحرك الشيخُ عن هَيئته الأولى، ثم قال على هرسله: وما يكون! تلد غَلاماً على فراشي ، فيقال: فلان بن الحُضين، كما يقال: عبدُ اللّه بن مُسلم. فأقبل قُتيبة على عبد اللّه، فقال: لا يُبعد اللهّ غيرك. والحُضين هذا هو الحضين ابن المُنذر الرقاشيّ، ورَقاش أمه، وهو من بنِى شيبان ابن بَكر بن وائل، وهو صاحب لواء عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه بصِفْين على رَبيعة كلها، وله يقول عليُّ بن أبي طالب:
لمَن رايةٌ سَوْداءُ يَحْفِق ظِلُّها ... إذا قيل قدمْها حُضَينُ تَقدّمَا
يُقدِّمها في الصَف حتى يزُيرها ... حِياضَ المنايا تَقْطِر السُّمَّ والدَّما
جَزى اللّه عني والجزاءُ بفَضْلِه ... ربيعةَ خيراً ما أَعف وأَكْرَما

* **ومن عبد القيس ؟!!**

وقال المُنذر بن الجارود العَبدي لعمرو بن العاص: أيّ رجل أنتَ لو لم تكُن أُمّك، ممن هي؟ قال: أحمد اللّه إليك، لقد فَكَرتُ فيها البارحةَ، فجعلتُ أنقِّلها في قبائل العَرب، فما خطرت

لي عبدُ القيس ببال.

**هشمتك هاشم**

قال خالدُ بن صَفوان لرجل من بني عبد الدار، وسَمعه يَفْخر بموْضعه من قُريش، فقال له خالد: لقد هَشمتك هاشم، وأَمتك أُمية، وخَزَمتك مَخْزوم، وجَمَحتك جُمح، وسَهَمتك سَهْم، فأنت ابنُ عبد دارها، تَفْتح الأبواب إذا أُغلقت، وتُغلقها إذا فُتحت.

  **دخل الحُسين بن عليّ يوماً على مُعاوية** ومعه مَوْلى له يقال له ذَكْوان، وعند مُعاوية جماعةٌ من قُريش فيهم ابنُ الزُّبير، فَرَحّب مُعاوية بالحُسين وأجلسه على سَريره، وقال: ترى هذا القاعدَ - يعني ابنَ الزُّبير - فإنه ليدْركه الحسدُ لبني عبد مناف.

 فقال ابنُ الزُّبير لمعاوية: قد عَرفنا فضلَ الحسين وقَرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنْ إن شِئتَ أن أعْلمك فضلَ الزُّبير على أبيك أبي سُفيان فَعلتُ. فتكلّم ذكوانُ مولى الحُسين ابن عليّ، فقال: يا بن الزًّبير، إنّ مولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طَلْق اللِّسان، رابطَ الجَنان، فإن نَطق نَطق بعِلْم، وإن صَمَت صَمَت بحِلْم غيرَ أنه كَفَّ الكلام وسَبق إلى السِّنان، فأقرَّت بفَضْله الكرام، وأنا الذي أ قول:
فِيم الكلامُ لسابق في غايةٍ ... والناسُ بين مُقَصِّر ومُبلَدِ
إنّ الذي يجْرِي لِيُدْرِك شَأْوَه ... يُنمَى بغير مُسوَّد ومُسدَّد
بل كيف يُدْرَك نُورُ بدر ساطع ... خيرِ الأنام وفَرْع آل محمد
فقال مُعاوية: صَدَق قولُك يا ذَكْوان، أكْثر اللّه في موالي الكِرام مِثْلَك.

فقال ابنُ الزُّبير: إنّ أبا عبد اللهّ سَكَت، وتكلّم مولاه، ولو تكلّم لأجَبْناه، أو لكَفَفْنا عن جوابه إجلالاً له، ولا جوابَ لهذا العبد.

قال ذَكْوان: هذا العبدُ خيرٌ. منك، قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم " مولَى القوم منهم " . فأنا مولَى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأنت ابنُ الزبير بن العوام بن خُويلد، فنحن أكرمُ ولاءً وأحسن فِعْلا.

 قال ابنُ الزًّبير: إني لستُ أجيب هذا، فهاتِ ما عندك يا معاوية.

 فقال مُعاوية: قاتلك اللّه يا بنَ الزًّبير! ما أعياك وأبغاك! أتفخر بين يدي أَمير المُؤمنين وأبي عبد الله! إنّك أنت المُتعدّي لِطَوْرك ، الذي لا تَعرف قَدْرَك، فَقِسْ شِبْرك بفِتْرك، ثم تعرّف كيف تَقع بين عَرانِين بني عَبْد مَناف.

 أما والله لئن دُفِعْتَ في بُحور بني هاشم وبني عبد شمس لقطعَتْك باع مواجها، ثم لترمين بك في لُججها. فما بقاؤك في البحور إذا غَمرتك، وفي الأمواج إذا بَهَزَتْك هنالك تعرف نفسَك، وتَنْدم على ما كان من جُرأتك، وتَمنّى ما أصبحتَ فيه من أمان، وقد حِيل بين العَيْر والنَّزَوان . فأطرق ابن الزُّبير مليًّا! ثم رَفع رأسَه فالتفت إلى مَن حوله، ثم قال:

 أسألكم باللّه، أَتعلمون أنَّ أبي حواريُّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وأن أباه أبا سُفيان حاربَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وسلم

وأن أمّي أَسماءُ بنت أبي بَكْر الصدَيق، وأمه هِنْد الأَكباد؛

 وجَدّي الصّدّيق، وجدَه المَشْدوخ ببدر ورَأسُ الكُفر،

وعَمَّتي خديجة ذات الخَطر والحَسب، وعَمَّته أمّ جَميل حمالةُ الحَطَب،

 وجدَّتِي صفيّة، وجدَّته حَمامة، وزَوْجَ عمتيِ خيرُ ولد آدم محمدٌ صلى الله عليه وسلم

 وزوج عَمّته شرُّ ولد آدم أبو لهب سَيصلى نارًا ذات لهب،

وخالتي عائشة أمّ المؤمنين. وخالَتَه أشقَى الأشقين، وأنا عبدُ اللهّ وهو مُعاوية.

قال له مُعاوية: ويحك يا بن الزُّبير! كيف تَصف نفسك بما وصفتَها؟ واللّه مالَك في القَديم مِن رِياسة، ولا في الحَديث من سياسة، ولقد قُدْناك وسُدْناك قَديماً وحَديثاً، لا تَستطيع لذلك إنكاراً، ولا عنه فِراراً، وإنّ هؤلاء الخُصوم ليعلمون أن قريشاً قد اجتمعت يوم الفِجار على رياسة حَرْب بن أًمية، وأن أباك وأسرتك تحت رايته رَاضُون بإمارته، غير مُنْكرين لِفَضْله ولا طامعين في عَزله، إنْ أمَر أطاعوا، وإنْ قال أنصتوا؛ فلم تَزل فينا القيادةُ وعِزُّ الولاية حتى بَعث اللهّ عز وجلّ محمداً صلى الله عليه وسلم فأنتخبه من خير خلقه، من أسرتي لا من أسرتك، وبَني أبي لابني أبيك، فجحدته قريش أشدَ الجُحود، وأنكرته أشدَ الإنكار، وجاهدتْه أشدَّ الجهاد، إلّاَ مَن عَصم اللهّ من قُريش؛ فما ساد قريشاَ وقادهم إلا أبو سفيان ابن حرب، فكانت الفِئتان تَلتقي، ورَئيس الهُدى منّا ورئَيس الضّلالة منّا، فمَهديّكم تحت راية مَهديّنا، وضالكم تحت راية ضالّنا، فنحنُ الأربابُ وأنتم الأذناب، حتى خلّص اللهّ أبا سفيان بن حَرب بفَضْله من عَظيم شركه، وعَصمه بالإسلام من عبادة الأصنام، فكان في الجاهليّة عظيماً شأنُه، وفي الإسلام مَعروفا مكانُه، ولقد أعْطِي يومَ الفَتح ما لم يُعْطَ أحدٌ من آبائك، وإنّ مُنادِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نادَى: مَن دخل المَسجد فهو آمِن، ومن دخل دارَ أبي سُفيان فهو أمن؛ وكانت دارُه حَرَمًا، لا دارُك ولا دارُ أبيك؛ وأما هِنْد، فكانت امرأة من قريش، في الجاهليّة عظيمة الخطرِ، وفي الإسلام كريمة الخَبر؛ وأما جَدُك الصدِّيق، فَبِتَصديق عبد مناف سُمِّي صِدِّيقاَ لا بتَصْديق عبد العُزّي؛ وأما ما ذَكرتَ من جدِّي المَشْدوخ ببدر فَلَعمري لقد دعا إلى البِراز هو وأخوه وابنُه، فلو بَرزتَ إليه أنتَ وأبوك ما بارزوكم ولا رأوْكم لهم أكفاء، كما قد طَلب ذلك غيركم فلم يَقْبلوهم، حتى برز إليهم أكفاؤُهم من بني أبيهم، فَقَضىَ اللّه مَناياهِم بأيديهم، فنحن قَتلنا ونحن قُتلنا، وما أنت وذاك؟

 وأما عَمِّتك أم المُؤمنين، فبنا شرُفت وسُمِّيت أمَّ المؤمنين، وخالتُك عائشة مِثْلُ ذلك، وأما صَفِيّة، فهي أدْنتك من الظلّ ولولاها لكُنتَ ضاحِياً؛ وأمّا ما ذكرت من عمّك وخال أبيك سيّد الشُّهداء، فكذلك كانوا رَحمهم اللّه، وفخرُهم وإرثًهم لي دونك، ولا فَخَر لك فيهم، ولا إرثَ بينك وبينهم؛

 وأما قولُك أنا عبدُ الله وهو مُعاوية، فقد علمتْ قُريش أينا أجودُ في الإزَم، وأمضى في القُدُم وأمنع للحُرم، لا والله ما أراك مُنْتهياً حتى تَرُوم من بني عبد مناف ما رَام أبوك، فقد طالبهم بالذُّحول، وقَدْم إليهم الخُيول، وخَدَعتم أم المؤمنين، ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مَددْتم على نساءكم السُّجوف، وأبرزتم زَوْجته للحُتوف، ومُقارعة السُيوف، فلما التقى الجمعان نكص أبوك هارباً، فلم يُنْجه ذلك أن طَحَنه أبو الحُسَين بكَلْكَله طَحْن الحَصِيد بأيدي العبيد،

 وأما أنت، فأفلتَّ بعد أن خَمَشتْك بَراثنُه ونالتك مخالبّه. وايم اللهّ، ليقومنك بنو عبد مَناف بثقافها أو لتصيحنّ منها صِيَاح أبيك بوادي السّباع، وما كان أبوك المرهوبَ جانبُه، ولكنه كما قال الشاعر:علمتْ قُريش أينا أجودُ في الإزَم، وأمضى في القُدُم وأمنع للحُرم،

، وأما أنت، فأفلتَّ بعد أن خَمَشتْك بَراثنُه ونالتك مخالبّه. وايم اللهّ، ليقومنك بنو عبد مَناف بثقافها أو لتصيحنّ منها صِيَاح أبيك بوادي السّباع، وما كان أبوك المرهوبَ جانبُه، ولكنه كما قال الشاعر:

أكيلة سِرْحانٍ فَرِيسة ضَيْغم ... فَقَضقَضه بالكَفّ منه وحَطّمَا

**نازع مَرْوانُ بن الحَكَم يوماً ابنٍ الزُّبير عند معاوية،** فكان معاوية مع مروان، فقال ابن الزبير: يا معاوية: إنّ لك حقا وطاعة، وإنّ لك صِلَة وحُرْمة، فأطِعْ اللّه نُطِعْك، فإنّه لا طاعة لك علينا إنْ لم تُطِع اللهّ، ولا تُطْرِق إطْراق الأفْعوان في أصول السَّخْبر.

 وقال مًعاويةُ يوماً وعنده ابنُ الزُّبير، وذُكر له مروان فقال: إنْ يَطْلب هذا الأمرَ فقد يَطمع فيه مَن هو دُونه، وانْ يتركه يتركه لمن هو فَوقه، وما أراكم بمنتَهين حتى يَبْعَثَ اللهّ عليكم من لا تَعْطِفه قَرابة، ولا تردّه مَودة، يَسُومكم خَسْفا، ويُوردكم تلفا.

قال ابنُ الزبير: إذاً واللّه نُطلق عِقال الحَرْب بكتائب تمور كرِجْل الجَراد، حافاتها الأسَل، لها دوي كدويّ الرِّيح، تَتْبع طرِيفا من قُريش، لم تكن أمّه براعية ثَلَّة قال مُعاوية: أنا ابنً هِنْد، أطلقتُ عِقَال الحرب، وأكلت ذِرْوة السنام، وشربتُ عُنفوان المَكْرع، وليس للآكل بعدي إلا الفِلْذة، ولا للشارب إلا الرنْق.

* **وفد الحسنُ بن عليّ على مُعاوية**

 فقال عمرو لمعاوية: يا أميرَ المؤمنين: إنّ الحسن لفَهٌّ، فلو حَمَلْتَه على المِنْبر فتكلَّم وسَمِع الناسُ كلامَه عابُوه وسَقط منِ عُيونهم، فَفَعل. فَصَعِد المِنبر وتكلَّم وأحسن، ثم قال: أيها الناس، لو طَلَبتم ابناً لنبيِّكم ما بين لابَتَيْها لم تجدوه غَيْري وغير أخي، وإنْ أدْرِي لعلّه فِتنة لكم ومَتاع إلى حين.

فساء ذلك عَمْراً وأراد أن يَقْطع كلامَه،

 فقال له: أبا محمد، أتَصِف الرُّطب؟

فقال: أجل، تُلحقه الشَّمال، وتُخرجه الجَنوب. وتُنْضجه الشَّمس، ويَصْبغه القَمر.

 قال: أبا محمد، هل تَنْعت الخِراءة؟

 قال: نعم، تُبعد المَشي في الأرض الصَّحْصح حتى تتَوارى من القَوم، ولا تَسْتقبل القِبْلة ولا تَستدبرها، ولا تَسْتنج بِالقُمامة والرِّمّة - يريد الرّوْث والعَظْم - ولا تَبُلْ في الماء الرّاكد.

بينما مُعاوية بن أبي سُفيان جالسٌ في أصحابه إذ قيل له: الحسنُ بالباب؟

 فقال معاوية: إنْ دخل أَفْسد علينا ما نحن فيه؛

 فقال له مروان بن الحَكَم: ائذن لي، فإني أسأله ما ليس عنده فيه جَواب؛

 قال مُعاوية: لا تَفعل، فإنهم قَوْم قد ألْهِموا الكلامَ، وأذن له.

فلما دَخل وجَلس، قال له مَرْوان: أَسرْع الشيبُ إلى شاربك يا حسن، ويُقال إن ذلك من الخُرْق،

 فقال الحسن: ليس كما بلغك، ولكنَّا - معشر بني هاشمٍ - أفواهُنا عَذْبةٌ شِفَاهُها، فنساؤنا يُقْبِلن علينا بأنفاسهنّ وقًبَلِهِن، وأنتم معشرَ بني أمية فيكم بَخَر شديد، فنساؤكم يَصرفن أفواههنّ وأنفاسهن عنكم إلى أصْداغكم، فإنما يَشِيب منكم موضعُ العِذَار من أجل ذلك.

قال مَروان: إن فيكم يا بني هاشم خَصْلَةَ سَوء؟

 قال: وما هي؟ قال: الغُلْمة؟

قال: أجل، نُزعت الغُلْمة مِن نسائنا ووُضعت في رجالنا، ونُزِعت الغُلْمة من رجالكم ووُضعت في نِسَائكم، فما قام لأموية إلاّ هاشميّ.

 فَغضِب مُعاوية، وقال: قد كنتُ أَخبرتكم فأبيتم حتى سَمِعتم ما أَظلم عليكم بَيْتَكم، وأفسد عليكم مَجْلِسكم. فَخَرج الحسنُ وهو يقول:

ومارستُ هذا الدَهرَ خمسين حِجَّةً ... وحَمْساً أزَجِّي، قائلا بعد قائل
فلا أنا في الدُّنيا بلغتُ جَسِيمها ... ولا في الذي أهْوَى كدحتُ بطائل
وقد شَرَعت دوني المَنايا أكُفَّها ... وأيقنتُ أنّي رَهْنَ مَوْتٍ مُعاجل

قال الحسن بن عليّ لحبيب بن مَسْلمة الفِهْري: ربّ مَسير لك في غَير طاعة اللّه؛ قال: أمّا مَسيري إلى أبيك فلا، قال: بلى، ولكنّك أطعتَ مُعاوية عن دُنيا قليلة، فلئن كان قام بك في دُنياك لقد قَعد بك في آخرًتك، ولو كنتَ إذ فعلتَ شرّاً قُلتَ خيراً كنتَ كما قال الله عزّ وجل: خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخرً سَيِّئاً ولكنّك كما قال الله: **بَلْ رانَ على قلُوبهم ما كانوا يَكْسِبُون** .

 قَدِم عبدُ اللّه بن جعفر على عبد الملك بن مَروان، فقال له يحيى بنُ الحَكَم: ما فعلت خَبِيثة؛ فقال: سُبحان الله!ُ يسمِّيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طَيْبة وتُسمِّيها خُبيثة! لقد اختلفتما في الدُّنيا وستَخْتلفان في الآخرًة؛

 قال يحيى: لأن أموت بالشام أحبُّ إليّ مِن أن أموت بها؛

قال: اخترت جِوار النَصارَى على جِوِار رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يحيى: ما تَقول في عليّ وعُثمان؛

 قال: أقول ما قاله مَن هو خيْرٌ منّي فيمن هو شَرٌّ منهما**: إنّ تُعذَبهم فإنّهم عِبادُك وإنْ تَغْفِرْ لهم فإِنّك أنْتَ العزيزُ الحَكِيم**

**قصة غابة النهر العذب**

 في غابة جميلة كتب على أعلى شجرة فيها لافتـة تقـول ( لا لدخول الذئاب إلى غابتنا ) وعلى أضخم شجرة لافتة مكتوب عليهـا ( غابة النهر العذب ) . في هذه الغابة أسد يصعد على تلة عالية عند غروب الشمس ويغني بصوت جميل : يا غابة النهر العذب يا غابة النهر العذب ثوري على دوس أقدام الغرباء

 على أرض تسلب في الخفاء

أنيابي صرخات الثوار ومخالبي انتفاضة الأحرار

أنا أسد مكشوف لا يصاد

 ولا يقبل فكراً من صياد

 زئيري هامات الشهداء وأفكاري تجافي الدماء

 وعندما ينام الجميع وفي جوف الليل يسهر فهد ويغـني لوحـده بصوت يملؤه التحدي ....

أنا فهد لا أحد يسبقني

أنا قلم لا أحد يكسرني

جلدي منسوج من كلمة حق

 ولحمي مجبول بدفاتر صدق

 وعند شروق الشمس يقف حصان في وسط الغابة ويغني:

الشعب أنا ... وأنا الشعب أصالتي تاريخه المسطر بتعاليم الأجداد

 وتضحيات نحو حق مسلوب يعاد

 لا أقبل الخنوع والذل والركوع لو أعرى أو أجوع

 لا أطفئ الشموع لا أطفئ الشموع

وفي كل يوم يغني الأسد عند غروب الشمس ويغني الفهـد في جوف الليل ويغني الحصان عند شروق الشمس ، إنهم يغنون لتبقى الغابـة تقاوم محاولات سرقتها أو تركيعها من قبل الذئاب الذين اغتصبوا بعـض أماكنهم المقدسة ، وجاؤ وا ليقوموا بوظيفة الصيد نيابة عن أسـيادهم في البلاد البعيدة وأسيادهم زودوهم بكل وسائل الصيد من أسلحة وذخـائر وكل ما يحتاجونه لصيد أهل الغابة ،

 ورغم ذلك فقد قرر زعيم غابة النهر العذب عقد معاهدة سلام مع الذئاب وتنص المعاهدة أن يصبح الـذئاب أصدقاء لأهل غابة النهر العذب ، وهذا ما رفضه أهل الغابة إلا القليل جداً ، فاجتمع جزء كبير من أهل الغابة فقال الأسد: سوف نعلق أسماء من يتعامل مع الذئاب على الشجرة السوداء وننذرهم عقاب االله الذي خلقنا وأمرنا بالحفاظ على المقدسات . أمامية للقصور والعمارات الشاهقة التي بنوها على جماجم أخوة لنا .

الحصان :-الذئاب آتون ليصطادوا ويجعلوا من غابتنا حديقـة

الفهد : هل يا ترى سننجح في مقاومتهم ؟ بأوامر خالقنا ...عندها سيخرجون .

 الأسد : بالطبع سننجح إذا واصلنا المقاومة وبقينـا متمـسكين

الحصان : وإذا لم يخرجوا ؟

الأسد : سيكون بقاؤهم خسارة لهم

 . وفي أثناء اجتماعهم يدخل الغراب وهو يرى أنه لا مجال لمقاومـة الذئاب وأن كل ما يفعله الأسد ومن معه هو عبارة عن عبث ، فقد كان على أحد ونظر إلى الجميع وسار نحو اللافتة وأخذ ينظر إليها بـبطء ... الغراب مهزوم من داخله ، وفي وسط الا جتماع ، دخل الغراب و لم يسلم نظرة اليأس والإحباط وهز رأسه وقال قل لي أيها الأ سد ... كيف يقاوم أسد أعزل ذئباً مدججاً بالسلاح ؟

كيف يقاوم حصان جائع أساتذة في الترويض ؟

كيف تقاوم شموع صغيرة رياحاً عاتية ؟

الأسد : نقاومهم بإيماننا بخالقنا صاحب القدرة بلا حدود .. تـنقلب حراباً عندما تحس أن هناك نية لاغتصا. بنهرنا العذب الذي لا يطيق إلا الصفاء ... بأوراق الأشـجار

 الغراب : أين هو التراث ...؟ ألم تعلم أنه تم شـطب كـل كلمة تتكلم عن وحشية الذئاب وغدرهم في كتب أبنائنـا ... و في وقنصنا وسلخ جلودنا هو سر وجودهم . الوقت نفسه الذي ينشد أبناء الذئاب ليل صباح أن الصيد شرف كبير لا سبيل للمقاومة فنحن مهزومون . الحصان : لن نهنزم ما دامنا مؤمنين باالله ، ما دام هذا الفهـد متيقظاً رغم الضباب ... ما دام هذا الأسد يزأر رغم محاولات إلجامه

 ... يجب أن يبقى هذا النهر صا فياً دون أن تكدره أقدام الذئاب وتبقى ورود الغابة عذارى . الغراب : إذا بقى هنالك أوراق

 . وابتعد الغراب عن أهل غابته بسبب يأسه وإحباطه وإحساسه الكبير بالهزيمة ،

وأثناء سير الغراب التقى بالأرنب والـدب ، فقـال الأرنب للغراب بعد أن علم باجتماع أهل الغابة : \*-: سننتهي من الرعب الذي كانت تسببه لنا الذئاب ... فمقاومة الذئاب أمر مخيف

. الدب : سنجني من التعامل معهم مكاسب كثيرة . صوت الطلقات لا نريد أن يعيش أبناؤنا في غابة محروقة.

الأرنب : لقد أرهقنا طول الرباط ... ورعب الأبنـاء مـن فصغارنا أحق ذا القوت .

الدب : لقد ذهب قوت صغارنا إلى الإ عداد لمقاو متـهم

 . الأرنب : إنهم يستطيعون في ساعات اصطياد حيوانات الغابة

الدب : أهل الغابة مخطئون

 . ... الأرنب : بل متورون ...

 وهناك فرق بين الشجاعة وا لتهور ولكن الغراب لم يقبل ما يقولانه فهو في نظره انتحار وبيـع للغابة بلا ثمن ، ولكنه في نفس الوقت مهزوم من داخله لا يستطيع أن يقاوم ، ترك الغراب الدب والأرنب وطار على شجرته العالية ، ينظر إلى الغابة بنظرات تخلو من الأمل وهو على شجرته رأى ذئاب تتجول في غابته أحزنه ذلك ولكنه يررد في نفسه دائماً: \*- ماذا نستطيع أن نفعل ؟

 اقتربت الذئاب من شجرته دون أن تراه فسمعهم يتحدثون

ما أجمل هذه الغابة

 ! الثاني : سوف تصبح يوماً ما لنا -

: وكيف ذالك ؟

 الثاني : بالمكر والخداع

 . يأتي الذئب بحجرين متفاوتين الحجم ، أحدهما ضعف حجـم الحجر الآخر ، و يضع الصغير على الأرض ويخاطب الجميع : - هذه غابتنا ...التي يدعون ثم يضع الحجر الكبير أمامه - وهذه غابة النهر العذب أحد الذئاب : تريد أن تقول .. \*- : نعم ... إذا سيطرنا على هذه الغابة فسوف نكون في أمن من اعتداءات الغابات الأخرى

. أحد الذئاب : بالفعل يجب أن يكون ذ لك لأن هذه الغابات ، غابة واحدة في الأصل ... أهلها يحملون تعاليم خالقهم التي تقـول بالقضاء علي

 ومهما طال الزمان فسوف يتحدون ويحاولون القـضاء علينا ... لذا لا بد من السيطرة على هذه الغابة لتكون درعاً لنـا لا سهماً في صدورنا

. انتبه الغراب إلى نمر متخفي بين الأشجار يـستمع إلى قـول الذئاب وما أن سارت الذئاب عدة خطوات حتى هجم النمـر علـى الذئاب وقتل سبعة منهم ، وهرب بعيداً والغراب مندهش من شجاعة النمر ، طار الغراب فوجد الحصان والفهد فأخبرهما بما جرى

فقـال الحصان : \*-: ماذا يا ترى سيحدث للنمر ؟

 الفهد : لقد مرت عشرات الـسنين والـذئاب يـسلخون جلودنا لصنع معاطف لهم ولأسـيادهم في الـبلاد البعيـدة ... و أقفاصهم مليئة بنا ، حرقوا أشجارنا ليشووا لحوم إخواننا عليها

. الحصان : ألا تتذكر اللبؤات اللواتي بقروا بطنـوهن وهـن حوامل؟!

 ورؤوس النمور التي حنطوها لتكون تحفاً في قـصورهم

 ... والفهود التي سلخوها لأنها رفضت أن تلجم بلجامهم أكثر من مليون ضحية لهم . وأثناء حديثهم جاء الأسد وقد علم بالخبر

الحصان : ( للأسد ) هل علمت بالأمر ؟

 وتساءل الأسد : \*- ماذا يا ترى سيفعل بالنمر ، فقد تم القبض عليه من قبـل حرس الغابة . الغراب : سيقطع رأسه ويعلقه على أعلى شجرة ليكون عبرة والعدوان. لغيره ... لا فائدة من المقاومة ... فنحن فريـسة سـهلة للإهانـة

الأسد : ليس لك عمل سوى النعيق

. الحصان : أنت مثبط للعزائم

 . الغراب : أنا كذ لك فعلاً ... ولكنني أصبحت كما قلت من رؤية الخيال وهو تروض على الركوع ... من رؤية الـصقور وهـي الأقفاص التي ملئت بالأسود . تكسر أجنحتها ... من قطع الفحم التي كانـت نـسوراً ... مـن في حديقة يتنزه ا صغارهم .

الحصان : لولا وقوف أهل الغابة في وجههم لأصبحنا اليـوم تعلم .

 الفهد : لا تجعل يأسك وتشاؤمك يحولك إلى خائن وأنت لا تركهم الغراب وطار إلى شجرته العالية الكاشفة لجميع الغابة وتساءل في نفسه : \*- هل يعقل أن يكون تشاؤمي رصاصاً في بنادق الـذئاب ... هل يعقل هذا ؟؟

وأثناء تأمل الغراب في يأسه مر الأرنب والد ب مـن تحـت شجرته وسمعهم يتحدثان:

الدب : لا أدري كيف أصبح النمر بطلاً ... ؟ هـل مـن البطولة أن نقتل أصدقاءنا ... ؟ هذه ليست بطولة بل خيانة وغدر ويلتنا ... يا ويلتنا ... نمر طائش .

 الأرنب : ماذا سنفعل لو جاء الصيادون ليثأروا لهم ...؟

 يـا الدب : لو فعل هذا ... عندما كان الـذئاب يـصطادون .إخواننا وأبناءنا لكان أ مراً مقبولاُ أما الآن في عهد السلام فهذه جريمة

 الأرنب : يجب أن نعلن البراءة من هذا الغادر

 . أخذ الغراب يتأمل قول الأرنب والدب ويستنكره في داخله ودخل الخوف في قلبه أن يكون بيأسه وكلامه عـن عـدم جـدوى المقاومة يشبه الدب والأرنب من حيث لا يعلم . وبعد أيام حكِم على النمر بالسجن مدى الحياة في سـجن مظلم

 . ومضت الأيام والذئاب لم تنس َ ما فعله النمر رغـم أنه مسجون مدى الحياة في كهف مظلم في أقصى غابة النهر العذب ،

 وفي ذات يوم دخل ذئبان إلى غابة النهر العذب خفيةً وأطلقوا النـار على أحد جمال الغابة ولكن الطلقات أصابت سنامه و فخذيه ولم يمت ولكنه وقع على الأرض من شدة النزيف وقام أهل الغابة بأسر الذئبين وقدموهما إلى زعيم الغابة ، ولكن زعيم الغابة أطلق سراحهما فغضب أهل الغابة وطالبوا بالإفراج عن النمر ولكن دون جدوى ، ولما تأكد الحصان أن النمر لن يطلق سراحه فعند شروق الشمس أصبح يغـني على الدوام هذه الأغنية

 : نار ... نار ... نار نار فوق الأشجار

 نار تحت الانهار نار في وسط الظلمة نار

تغتال البسمة نار ... نار ... نار يا نمر ... يا نمر ... يا نمر

 قل للأعداء أنك ما زلت تقاتل

رغم ظلمة الكهف وقضبان المعاقل

وسيأتي ويصدق وعد الأجداد القائل

بوقوف النمور خلف النهر تقاتل

نار ... نار ... نار

وأصبح الأسد عند غروب الشمس يغني على الدوام بـصوت حزين

: أيها النهر ... ابق لا ترحل فقطرات من الدماء لا تعكر فيك الصفاء

 والماء الدخيل معها عظم لا يسلبك النقاء

 ابق لا ترحل حتى لو سرت بلا ماء

 وجريت برفات الأبناء وملئت بدموع حراء

وأصبحت حميماً في الشتاء

 ابق لا ترحل كيف تموت وأنت شعارنا في الحياة ؟

كيف تركع وأنت ترفع لنا الجباه ؟

 ابق لا ترحل

 أما الغراب فبقي على شجرته العالية يتألم على النمـر والجمل وعلى الغابة ولكن دون أن يتحرك لأنه ما زال مهزوم في داخله

وأثناء ذلك مر من تحت شجرته الأرنب والدب وسمعهما يتحدثان

 : وأعلنوا توبتهم ... وخير الخطائين التوابون .

الدب : الجيد في الذئاب أنهم اعتذروا عن فعلتـهم القبيحـة اعتذاراً صاغراً .

الأرنب : اعتذارهم انتصار لنا .. لقد دفعوا ثمن فعلتهم الغبية

 ابتعد الأرنب والدب عن شجرة الغراب ، أحـس الغـراب أخذ يؤثر فيه كثيراً .

بالغضب من كلام الأرنب والدب وهذا الغضب مع تأمله فيما يجري

ومضت الأيام وحدثت صداقة بين الذئاب والدب والأرنب ، وتبادلت بينهما الزيارات

 وفي ذات يوم قتلت الذئاب الدب والأرنب وسلخت جلدهما وأخذت الجلد لـصنع معـاطف لهـم وألقـت بجثـتـيهما في غابة النهر العذب ، رأى الغراب الجثتين من فـوق شجرته العالية فأخبر أهل الغابة ، فجاء أهل الغابة وشاهدوا المنظـر البشع فقام أهل الغابة بتكفينهم ا وحفروا قبرين ودفنوهما ،وبعد الـدفن وقف الأسد عند القبرين وقال :

من كان يصدق هذا ؟ ....الدب قتله حسن الظن يرضوا عنا حتى نكون في أقفاصهم لهم أهل غدر وخيانة .. الذئاب ضربوا بأوامر االله عرض الحائط ... قلنا له كثيراً : إنه لا عهد لذئب ..

 اما الأرنب فقد عاش عمره مرتعباً مـن صـوت طلقاتهم ... ظن أن الصيد قد ولى زمنه ... ولكن هيهـات سـيبقى الصيد ما بقي في الغابات ذئب

 . الحصان : وداعاً أيها الدب.. وداعاً أيها الأرنب . لا نريد لأهل الغابة أن يموتوا ميتة كهذه ، بل نحن واقفـون كأشجار غابتهم

 . الغراب :- إنني أسمع بكاء الغابة كل يوم في صفير البلابل في حلم الأ زهار المثخن بالطعنات والجراح ، لقد عشت عمـري يائـساً متشائماً ... أنشد لحن الهزيمة في داخلي ... حتى كـدت أن أصـبح حربة في يد الذئاب أطعن ا عفاف غابتي ... كان نعيقي يجلد أحرار ، إما أن يخرجوا وإما أن يدفنهم صهيل الخيول وزئير الأسود .

ولكن بعد ما حدث ... سيتجه نعيقي الى فوق رؤوس الذئاب ومضى أهل الغابة وتعلموا الكثير من درس الدب والأرنـب وتعلموا أيضاً أن الأعداء يجب أن يبقوا أعداء . النهاية

* **كيف طارت ورقة الاختبار**

يخبرني أحد أقاربي بقصة زميل له بجامعة الملك عبد العزيز بجدة يقول: تعب والدي في البيت وأحس بآلام في قلبه وكان ذلك يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء اختباري بالجامعة.
قال لي والدي : أريدك أن تذهب بي إلى المستشفى قلت له : " أبشر " فأخذت مذكرتي التي سوف أمتحن بها غداً فتوجهت للمستشفى.

وبعد الكشوفات والتحاليل قال لي الدكتور: والدك لابد أن ينام في المستشفى . قلت له: يا دكتور هل بالإمكان أن يخرج الليلة لأن غداً لدي اختبار ؟
قال لي: الأمر يعود إليك وأنا أفضل بقاءه.
يقول : جلست مع والدي بالغرفة وكان والدي متعب جداً ولم يكن هناك متسع من الوقت للمذاكرة، داهمني الوقت الساعة العاشرة مساءً فنام والدي وبدأت أذاكر بعض الوقت.
 أحسست أني متعب جداً وأريد النوم فنمت بالقرب من والدي، ووقت منبه الجوال على أذان صلاة الفجر فاستيقظت للصلاة ولله الحمد وأيقظت والدي وبعد الصلاة بدأت في إكمال المذاكرة ولم أنتهي بعد وبقي على موعد اختباري نصف ساعة.
قبلت رأس والدي ويده وقلت له: ادع الله لي بالتوفيق، أنا ذاهب لدي اختبار بالجامعة فرفع يده إلى السماء ودعا لي.. يقول: ذهبت للقاعة وبدأ الدكتور بتوزيع الأوراق وكتبت ما أعرفه في ورقة الأسئلة قرابة 60 سؤال لم أجاوب إلا 9 فقرات تقريباً والباقي لم أتذكر إجابته، وكانت المادة طويلة جدا.
يقول : وبعد أسبوع أعلن الدكتور الأسماء والدرجات أمام الطلاب في القاعة فذكر اسمي وذكر أن درجتي ستين من ستين .
قلت في نفسي : لعله أخطأ.
وبعد الانتهاء من الدرس وإعلان الدرجات خرج الدكتور وتبعته وقلت يا دكتور : ممكن أتأكد كم أخذت بالاختبار ؟

 قال : ما اسمك ؟ قلت له : فيصل "

قال : "مبروك" ستين من ستين وفقك الله .
قلت: يا دكتور بكل أمانة أنا لا أستحق ذلك , أنا لم أحل جيدا وكيف حصلت على هذه الدرجة.

بدأ الدكتور بمراجعة الأوراق فلم يجد ورقتي من بين زملائي الطلاب ثم قال لي: اسمع يا فيصل ماذا حصل معي مع ورقتك..
أنا يوم الخميس عصراً كنت أصحح أوراق الطلاب في البلكونة فطارت ورقة مني أثناء التصحيح فمن شدة الهواء جمعت باقي الأوراق ودخلت الغرفة فخفت أن تطير باقي الأوراق ولعل الورقة التي طارت كانت ورقتك .
قلت : لا أريد أن أظلمك بشيء فأعطيتك الدرجة الكاملة وهذا من أمر الله لم يأخذ إلا هذه الورقة فقط.
يقول : قلت للدكتور بقصتي مع الوالد فضحك وقال : اسمع يا فيصل لعله كرم من الله من حسن برك بوالدك ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.
الفوائد من هذه القصة:
1- ترك هذا الشاب المذاكرة من أجل الوالد فعوضه الله في اختباره بالدرجة الكاملة.
2- دعوة الوالدين مستجابة .
3- صدق هذا الطالب وإخبار مدرسه أنه لم يستحق الدرجة

* **فضلا لا نبيع الدخان**

كان في الحي الذي أسكن فيه سوبر ماركت كبير جداً وكان أكبر سوبر في ذلك الحي وقد ذهبت إليهم ذات يوم فوجدت أنهم يبيعون الدخان.

فذهبت إلى المسئول عن السوبر وقمت بنصيحته بخصوص بيع الدخان ولكنه أخبرني أنه لا يستطيع إيقاف بيع الدخان إلا بإذن من المالك للسوبر وأعطاني رقم المالك واتصلت به وسلمت عليه ونصحته فقال: أبشر إن شاء الله سنمنع بيع الدخان في السوبر.

وبعد فترة أتيت إلى السوبر فوجدت أنهم لا يزالون يبيعون الدخان فتوجهت إلى المحاسب ونصحته فطلب مني أن أذهب معه إلى المالك والذي يقع مكتبه في إحدى المستودعات الخاصة به.

فرحبت بذلك واتفقنا على الذهاب إلى المالك بعد مغرب ذلك اليوم.

وبعد المغرب ذهبنا فعلاً إلى المستودع وصلينا العشاء قريباً منه وبعد أن انتهينا من الصلاة دخلت على المدير بعد الإذن منه وسلمت عليه وعرفته بنفسي.

ثم بدأت الحديث معه ونصحته بخصوص بيع الدخان في السوبر الخاص به فقال لي: لك ذلك، لكن أريدك أن تتناول معي وجبة العشاء في منزلي.

فقلت له: أنا مرتبط اليوم مع الأهل ولا أستطيع ولكن أتمنى أن تقبل طلبي بخصوص وقف بيع الدخان في السوبر.
فقال لي: أعدك بذلك وبداية من الأسبوع المقبل لن تجد الدخان.
وبالفعل بحمد الله تركوا بيع الدخان وقاموا بتعليق لوحة كبيرة خلف المحاسب مكتوب عليها " فضلاً نحن لا نبيع الدخان " .
**فوائد من القصة:**
- الناس فيها خير كبير ويرحبون بمن ينصحهم فلماذا لا نجرب ذلك.
- الواجب على كل مسلم النصح إذا رأى منكراً أمامه.
- ضع لك بصمة في هذه الحياة لعل الله أن يرحمك في أعمالك التي تقوم بها.
- يجب مناصحة أصحاب المحلات التي بها منكر بالأسلوب الحسن والتعامل الطيب

أحمد خالد العتيبي

* **قصتي مع صلاة الفجر**

حدثني من أثق به من أهل مدينة جدة وقال لي : لي ست سنوات لم تفتني صلاة الفجر مع الجماعة بل ولله الحمد والمنة أحضر إلى المسجد قبل أن يفتح المؤذن باب المسجد , وفي يوم من الأيام أستاذنت إمام المسجد بنسخ مفاتيح أبواب المسجد فسمح لي بذلك وأصبحت أسابق المؤذن في فتح الأبواب وتشغيل المكيفات والأنوار.

 واستمرت الهمة ولم أجعلها تقف بهذا الحد، فأخبرت إمام المسجد بفتح مسابقة في المسجد بعنوان: ( فرسان الفجر ) , وهي تعويد أبناء الحي على الحرص على الصلوات وخاصة صلاة الفجر وتكلم الإمام جزاه الله خيرا بهذه المسابقة وتمت الموافقة من قبل أبناء الحي بالتحضير اليومي بدفتر التحضير وفي كل نهاية شهر يكرمون الأبناء مع أولياء أمورهم وتسليمهم جوائز قيمة، ووصل عددهم بفضل الله إلى 32 طالب ولله الحمد .

يقول لي: أبشرك إنني أيقظ 49 زميل لي لمدة 6 أشهر عبر الجوال لصلاة الفجر أتصل بهم قبل الصلاة كل يوم، ثم توقفت عن ذلك خشية الاعتماد علي والخمول عن الصلاة .
يقول : ومن كرم الله علي إنني أسكن في عمارة يسكن بها والدي ويومياً بعدما أحضر أبناء الحي لصلاة الفجر، أذهب إلى منزل والدي وأقبل رأسهم وأيديهم وأقرا لوالدتي بعض السور وبفضل الله حفظت والدتي سورة تبارك وبعض السور وذلك لتكراري لها لمدة 9 أشهر تقريباً، ولازلت على هذا الحال .

 وبفضل الله تزوجت ورزقني الله بطفله ولم أتوقف عن هذا العمل بل صرت أجتهد أكثر مما كنت فاشتريت ساعة جرس فوضعتها في الصالة لكي لا تزعج طفلتي وزوجتي بوقت صلاة الفجر وأنبه جوالي على قبل الصلاة بساعة تقريباً ووضعت برنامج المنظم بجوالي لكي أستيقظ لهذه الصلاة فأيقظ زوجتي ثم أذهب إلى المسجد .

يقول : أقسم بالله أموري في تيسير ووالداي تعودوا على مروري اليومي لهم , وأسمع منهم الدعاء لي بالتوفيق والصلاح .

يقول لي: أسأل نفسك لو أن أحداً قال لك : أن ملك من ملوك الدنيا ينتظرك الساعة الرابعة فجراً كيف سيكون شعورك! يا سبحان الله.. هذا ملك من ملوك الدنيا فكيف بملك الملوك الله عز وجل ينزل بثلث الأخير من الليل ليعطي السائل مسألته ويغفر لتائب زلته فسبحانه ما أرحمه، وهل ستنام عن هذا الموعد ؟

ولو أن لديك رحلة إلى المطار الساعة الخامسة فجراً .. هل ستنام عن هذه الرحلة بطبع لا ؟
ولو قالوا لك أن من يصلي الفجر في المسجد يحصل على 1000 ريال وأنت خارج من الباب تسلم إليك ؟ هل ستنام عن هذه الفريضة ؟ بالطبع لا ..

فقلت له: ما هي العوامل التي تعينك بعد الله لصلاة الفجر ؟

فقال :
- الدعاء بأن الله يعينك على القيام لصلاة الفجر وجميع الصلوات.
- الوضوء قبل النوم .
- قراءة المعوذات وأية الكرسي وأواخر سورة البقرة والنفث على الكف ثلاثاً ومسح سائر الجسد أن أمكن، والنوم على الشق الأيمن .
- طهر قلبك من أمراض القلوب ولا تجعل في قلبك غل لأحد من الناس وسامح من أخطأ في حقك .
- وضع المنبهات مثل ساعة الجوال وبرنامج يوقظك لصلاة مثل برنامج المنظم أو خاشع للجولات وشراء ساعة منبه وتوقيتها لصلاة الفجر والتنسيق بين الأصدقاء من يستيقظ قبل الأخر يوقظ زميله.
**الفوائد من هذه القصة :**-حرص هذا الرجل على هذه الفريضة وعظم فضلها ومن صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله .
- بر الوالدين من أسباب التوفيق في الدنيا والفوز في الآخرة .
- الدعاء بأن يستيقظ للصلوات وخاصة صلاة الفجر وحرصه على آداب النوم .
- حبه للخير في نشر برنامج أبناء الحي وتعويدهم على الاستيقاظ لذهاب إلى المسجد للصلوات وخاصة صلاة الفجر .
- سلامة القلب من أعظم استمرار الأعمال الصالحه

في هذه الحياة نجد الأمة فيها خير كبير ولله الحمد، والإقبال من جميع الفئات على الخير سواء كان عربي أو أجنبي.
ولعلي أذكر من واقع قصة مرت بي ويشهد الله عز وجل ما كتبت هذه القصة إلا من أجل حب الخير للجميع.
في أحد الأيام ذهبت لإحدى الأِسواق الكبيرة بجدة فمر بي رجل فلبيني مسئول ما يسمى (سوبر فيزر) فابتسمت له وقلت له: لو سمحت؟

: نعم. قلت: له ما اسمك؟

فقال: رونالدو فقلت له: هل أنت مسلم؟ قال: لا.
فقلت له: هل تريد الدخول في الإسلام؟

قال: نعم.

 فقلت له: يسعدني التواصل معك لكي أخبرك عن الإسلام

فقال: لا مانع فأخذت رقم جواله ونسقت مع أحد الدعاة الفلبينيين، ونسقت مع هذا الفلبيني وتقابلنا في السوق وشرح له الداعية عن الإسلام بصورة عامة ثم أعطاه كتيبات وبعدها اقتنع بحمد ربي.
فقال له الداعية لابد في تحقيق دخولك الإسلام أن تنطق الشهادتين فقال: لا مانع.
فاستأذنت من الداعية أن ألقنه الشهادتين فوافق الداعية فلقنته الشهادتين ولله الحمد فأخذت رقم جوال كفيله وأخبرته بذلك ففرح واستأذنت منه أن نأخذه لكي يكتب أوراقه الجديدة في المكتب التعاوني بشرق جدة.
فسمح لي بذلك وغير اسمه من رونالدو إلى عبد الله، وبفضل الله تعلم الوضوء والصلاة وصار من المعتادين لبيوت الله.
بعد أسبوعين تقريباً اتصلت به وقلت له: كيف حالك؟

فقال: الحمد لله.

 فقلت له: أحببت أن أسلم عليك فقال لي: لو سمحت أحد أقاربي يريد أن يسلم فقلت له: أعطني رقم جواله وسوف أتواصل معه فاتصلت به فرحب بي وقال: أنا أحب الإسلام وأريد أن أسلم ومعي 3 من أصدقائي.
فقلت له: أنا مسرور منك وأتمنى مقابلتك، متى الوقت المناسب للحضور لكم؟

فقال: عصر الخميس. قلت حسناً بإذن الله.
ونسقت مع أحد الدعاة وذهب معي إلى موقعهم وتقابلنا ورحبوا بنا ويشهد الله كأنهم مشتاقون إلينا يبحثون عنا.
فجلسنا عندهم قرابة ساعة ونصف ثم أخبرهم الداعية بنطق الشهادتين من أجل الدخول في الإسلام، وحين أراد الداعية أن يلقنهم استاذنته. فقال تفضل فأنطقتهم الشهادتين الأربعة.
ثم قال الداعية: ما رأيكم الآن أن تذهبوا مع أخوكم لتعديل البيانات الجديدة؟ قالوا: لا مانع بذلك، فانطلقت بهم في سيارتي إلى المكتب التعاوني بشرق جدة وغيروا أسماءهم إلى أسماء جديدة ( طاهر- ويحيى- وإبراهيم- وإسماعيل) .
والحمد لله بدأ التنسيق معهم في الحضور للمحاضرات كل صباح يوم الجمعة.
**هدفي من هذه القصة :**
لابد من السعي في نشر الخير وعدم الصمت فالناس فيها خير والأجانب يحتاجون من يخاطبهم بأسلوب طيب، والدين المعاملة وسوف يستجيبون بإذن الله عز وجل، وإن كنت لا تجيد اللغة الانجليزية فخذ رقمه وأعطه أحد المكاتب التعاونية وهم يتولون أمره..
وصيتي لك ولغيرك: استعن بالله وأخلص النية وسوف تجد القبول بإذن ربي من الناس .
**الفوائد من القصة:**1- إن تعاملنا نحن المسلمين يعطي انطباع كبير عن ديننا، فيجب علينا التعامل الطيب مع جميع الناس .
2- رسالة إلى الشركات والمستشفيات وغيرها.. والله أنكم تستطيعون بعون الله إدخال أكبر عدد إلى الإسلام وإنما نريد التوجيه لهم .
3- أخلص النية لله ولا تلتفت بوسوسة الشيطان بقول هذا شي لا يعنيك أو غير ذلك .
4- أوصيك بالاتصال على الاستعلامات وأخذ رقم أقرب مكتب تعاوني للتواصل معهم لنشر الخير في بلاد المسلمين .
5- والله إن من أسباب السعادة مساعدة المحتاجين وإنقاذ الأجانب من الغفلة إلى نور الحق والصراط المستقيم

* **الهدية**

حدثني أحد جيراني بقصة حصلت معه .
يقول: كان أحد أقاربي يضايقني بكلامه، ويجرحني ببعض تصرفاته لي أمام الآخرين مع أن عمري تجاوز الأربعين والرجل الذي لم أسلم من لسانه عمره تجاوز الستين.
والله لم أنسه من الدعاء في سجودي ولم أنسه من الدعاء بين الأذن والإقامة فحينما أدعو لنفسي أدعو له بالمثل.
أذكر مرة كنا في مجلس وكنت قد تطيبت بعطر العود فقال أحد الأقارب ما شاء الله رائحة العود جميلة، وكان هو قريب منا فقال: لعله سرقها.
فأخبرت أخاه فقلت له: ماذا يريد أخوك مني والله لم أذكر أني أخطأت في حقه أو صار بيني وبينه خلاف سابق.
فقال: أخي هداه الله يقول لا أرتاح له.
فأخبرت أحد العزيزين علي بقصتي معه.. فقال : أوصيك بأن تذهب إلى أحد الأسواق واشتر له هدية غالية الثمن وزره في منزله وأخبره أنك تحبه في الله وأن هذه الهدية دليل على محبتك له، ولا تطل الزيارة وأنسب وقت بين المغرب والعشاء.
فتوكلت على الله وسمعت نصيحة صديقي وانطلقت إلى أحد الأسواق المعروفة بالعطور والعود واشتريت له هدية غالية الثمن والله أن قيمتها (1200) ريال.
ذهبت إلى منزله اليوم الثاني وطرقت الباب ففتح لي وعبس بوجهي وقال: نعم. ما رأيك تريد أن تدخل؟.
فقلت له: ما أتيت إلى منزلك يا الغالي إلا لكي أزورك وأسلم عليك.
فدخلت منزله وتبادلت الكلام الطيب معه واستأذنته بالخروج نظراً لضيق الوقت واقتراب وقت صلاة العشاء.
فقلت له : تعال معي لدي غرض لك في السيارة فذهب معي ثم فتحت باب سيارتي وأخرجت الهدية فقلت له: خذ هذه هدية مني لك ووالله أني أحبك في الله وهذا أقل شيء أقدمه لك.
يقول : أتدري ماذا حصل له ؟ والله بكى هذا الرجل واحتضنني وقال: أرجوك سامحني، والله أني مقصر معك، وأعترف أني أخطأت في حقك كثيراً .
**الفوائد من القصة :**1- طهارة قلب هذا الرجل واحتماله على الأذى من قريبه .
2- الدعاء له بكل خير وحرصه على عدم حمل غل بقلبه لأحد .
3- شراء الهدية له وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ( تهادوا تحابوا) فغيرت حال الرجل.
4- أن المعاملة الطيبة سبب في إحراج المسيء مهما كان عمره أو منصبه.
5- الصبر على الأذى واحتساب الأجر وعدم مقابلة المسيء بالمثل

* **الواعظ الصامت**

استعنت بربي وأمسكت قلمي، وتذكرت من سنن هذه الحياة الرضا بالقضاء والقدر، كم من صديق وقريب فقدناه، وكم من أشخاص نعرفهم نسلم عليهم في الصباح ونعزيهم في المساء
نعم إنه هاذم اللذات لا يعرف صغيرا ولا كبيرا ولا غنيا ولا فقيرا ولا نعلم متى اليوم الذي يقولون " فلان مات " قد يأتيك وأنت في بيتك وبين أسرتك وقد يأتيك وأنت في عملك على مكتبك.. فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول ( أكثروا من ذكر هاذم اللذات) أخرجه الترمذي.
فقلت لعلي أكتب بعض القصص الواقعية التي سمعتها وتأثرت بها، لعل الله عز وجل أن ينفع بها .
**القصة الأولى:** يقول أحد الدعاة وهو مغسل أموات في مدينة الرياض في جامع الراجحي يقول: أتت إلينا جثة شاب في الصباح وأردنا أن نغسله ونصلي عليه صلاة الظهر ومعي أحد الأصدقاء فبدأنا في تغسيل الميت وفي أثناء التغسيل أتاني اتصال ضروري من الوالدة فاستأذنت من صديقي فأذن لي وقلت له: بإذن الله نتقابل في صلاة الظهر بالجامع.

 فأدركت الركعة الأولى مع الإمام بالجامع وبعد الصلاة قال الإمام: الصلاة على الرجلين يرحمكم الله وحين الانتهاء من الصلاة سألت الشيخ قلت يا شيخ: إن المتوفي شخص واحد؟!

قال: نعم. ولكن صديقك الذي يغسل معك أتاه ملك الموت في المغسلة وغسلناه وصلينا عليه مع الذي غسله .

**القصة الثانية:** يخبرني أحد الثقات يقول كانت هناك جنازة امرأة في مسجدنا وصلينا عليها صلاة الظهر وفي صلاة العصر صلينا على جنازة رجل ولم يصلي بنا إمام المسجد فعندما سألنا عن المتوفي قالوا: إمام هذا المسجد الذي صلى بكم الظهر على جنازة المرأة.

**القصة الثالثة:** تخبرني الوالدة –أطال الله عمرها على الطاعة- بقصة صديقة لها تقول تخبرني صديقتي بوفاة زوجها، تقول أتى من عمله الساعة الثانية ظهراً فقلت له هل تريد إحضار وجبة الغداء، فقال: لا دعيها بعد صلاة العصر أريد أنام فنبه جواله على أذان صلاة العصر وقال إذا لم أستيقظ فأيقظيني فدخل غرفته ثم خرج منها ثم لعب مع أبناءه ثم دخل غرفته فنام وأذن العصر ورتفع صوت منبه جواله ولم يستيقظ فقلت لعله متعب.

فذهبت إلى غرفته لكي يصلي صلاة العصر فنادينه ولكن لا حياة لمن تنادي وحركه وكانت الصدمة الكبرى أنه فارق هذه الحياة.

**القصة الرابعة:** أحد أصدقائي تأثرت منه كثيراً توفي رحمه الله وكان معي في الجامعة وسدد رسوم الجامعة لكي يختبر واتصل بي وقال: لو تكرمت يا أحمد أريدك أن تنزل لي جميع المواد عن طريق الموقع وقمت بإنزالها ثم قبل الاختبارات بأسبوع اتصل بي قريب له وقال يا أحمد حسن متعب جداً بالمستشفى أتمنى أن تسحب دراسته هذا الترم ولعله بإذن الله يكمل الترم القادم.
وفعلت ذلك وبعد الانتهاء من الاختبارات بأسبوعين اتصل بي قريبه وقال: ادع لأخيك حسن توفي رحمه الله.

يا سبحان الله ما كان يتوقع أنه سيرحل من هذه الحياة خلال هذه الأيام، رسوم مسدده بالجامعة ومواده نزلتها ولكن الشخص فارق هذه الحياة..

**الفوائد من هذه القصص:**

1- أن الإنسان لا يعلم متى يزوره ملك الموت فليكن دائماً مستعداً له وليكثر من أعمال الخير .
2- أوصيك ثم أوصيك أن تكسب الناس بأخلاقك وأفعالك ولا تحمل الحقد والحسد على أحد من الناس .

3- تذكر الموت وتذكر الجنة والنار واختر لنفسك المصير واسأل نفسك هل أنت راض على حالك وأعمالك.

4- زر المقابر وأصلح ما بينك وبين الله عز وجل ثم أصلح ما بينك وبين الناس .
5- اسأل الله دائماً حسن الخاتمة وكثرة الأعمال الصالحة.

* **سنوات في أفريقيا**

من الجميل أن تكون لك بصمة في هذه الحياة في خدمة هذا الدين، والأجمل من ذلك أن تكون حياتك كلها لله ويكون شغلك الشاغل ولسان حالك يقول : (كيف أخدم هذا الدين).
ومن القصص التي تأثرت منها في مجال الدعوة إلى الله قصة الداعية مع الفتاة النصرانية.
يقول الداعية: اتصل بي أحد الإخوة من المكاتب التعاونية لدعوة الجاليات وقال: يا شيخ نريدك أن تسافر للدعوة إلى الله في جنوب أفريقيا فهم بحاجة ماسة، فهناك أناس ليس لهم أي ديانة.
استخرت الله ثم اتصلت بهم وأخذت موعد لرحلة وسافرنا بحمد ربي، وكانت رحلتي لمدة أسبوع وكان سكني الذي أعيش به هناك بيت من طين وأعلاه سعف مغطاة بالشجر وكانت الأجواء حارة ولكن كل ذلك من أجل نصرة الدين نسأل الله القبول.
وبعد ساعة تقريباً قال لي المترجم الناس هنا يريدون أن تأخذ معهم جولة تعريفية عن المنطقة فرحبت بذلك وانطلقت معهم، فشاهدت هناك حياة والله قاسية؛ الفقر والجوع قد أحاط بهم.
وفي أثناء الطريق رأيت العجب؛ وجدت فتاة بيضاء اللون في مقتبل العمر حليقة الشعر تتحدث مع الناس بلغتهم؛ تعجبت من هذا الموقف والله لم أصدق ما رأيت .
قلت لأحدهم: من هذه الفتاة ؟ قال: ياشيخ هذه الفتاة أتت من بريطانيا إلى بلادنا لتدعو إلى التنصير.
قلت: ومنذو متى هي هنا؟ قال: لها 7 سنوات وتنصر على يديها قرابة 6000 رجل وامراة.
قلت: عجباً لها ولكنني ألاحظ أنها حليقة الشعر؟ ما السر في ذلك؟ .
قالوا: تقول العشر الدقائق التي أمشط بها شعري أستفيد منها في تنصير شخص أو شخصين وقتي محسوب علي وليس عندي وقت حتى أجلس لتمشيط شعري..
قلت في نفسي سبحان الله، هذه أمراة غيورة على دينها الباطل، تركت كل شيء من نعيم الدنيا من الأجواء والتقنيات والمأكل كل ذلك من أجل هدفها الوحيد كيف تنصر هؤلاء؟!.
**الفوائد من هذه القصة :**
1- خدمة الدين مسئولية الجميع ولا تكن الفتاة التي على الباطل أحرص مني ومنك على دينها .
2- تذكر الثواب والأجر من عند الله واجعل التفاؤل في حياتك وقل \" بإذن الله أنا من يخدم هذا الدين \" .
3- رسالة إلى كل داعية أو من يحمل هم الدين بلغ ما تستطيع أن تقدمة في نشر الإسلام والدعوة إلى الله.
4- حرص الفتاة على تبليغ دينها وصبرها وتحملها السنين على دينها الباطل ؟ اسأل نفسك ماذا قدمت أنت لهذا الدين؟.
5- أوصيك لا تحقر الأعمال الصغيره من توزيع الأشرطة والمطويات بين الناس لعل الله عز وجل أن ينفع بها هذا الدين.
6- علو همة الفتاة التي لا تعرف اليأس ويزداد العجب أنها فتاة وليست برجل.

**إِنّ غَداً لنَاظِرِهِ قَرِيبُ.**

أي لمنتظره، يقال: نَظَرْتُه أي انتظرته وأول من قال ذلك قُرَاد بن أجْدَعَ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم، فأجراه على أثَر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب مَلْجأ ياجأ إليه، فدُفِع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيء يقال له حَنْظَلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مَأوًى، فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئة وما أخْلَقَه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة؟

قالت: عندي شيء من طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة،

قال: فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه مَلَّة، وقام الطائيّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضِيرة، وأطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثَوَابك، أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيتَ الملك لأحسن إليك، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرَة فوافق يومَ بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خَيْله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائيّ المنزولُ به بين يدي النعمان،

فقال له: أنت الطائيّ المنزول به؟ قال: نعم،

قال: أفلا جِئْتَ في غير هذا اليوم؟

قال: أبَيْتَ اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟

 قال: والله لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدّا من قتله، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول،

قال: أبَيْتَ اللعنَ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي.

 قال النعمان: إنه لا سبيل إليها، قال: فإن كان لا بدّ فأجِّلْني حتى أُلِمَّ بأهلي فأوصي إليهم وأهيئ حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كَفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان، فقال له:

يا شريكا يا ابن عمرو ... هل من الموت مَحَالة

يا أخا كل مُضَافٍ ... يا أخا مَنْ لا أخا له

يا أخا النعمان فُكَّ اليوم ضَيْفاً قد أتى له

طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجْدَع،

 فقال للنعمان: أبيت اللَّعْن! هو عليّ،

 قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم،

فضمّنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائيّ إلى أهله، وجَعَلَ الأجَلَ حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحولُ وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقُرَاد:

ما أراك إلا هالكاً غَداً، فقال قُرَاد:

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلىّ ... فإنَّ غَداً لناظرهِ قَريبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما، وأخرج معه قُرَادا، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قُرَادا ليُفْلَتَ الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُرَاد قائم مُجَرَّد في إزار على النِّطَع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عَيْنُ بكى لي قُرَاد بن أجْدَعَا ... رَهينا لقَتْلٍ لا رهينا مُوَدّعا

أتته المنايا بَغْتةً دون قومه ... فأمسى أسيراً حاضر البَيْتِ أضْرَعَا

فبينا هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شَقَّ عليه مجيئه،

 فقال له: ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل؟

قال: الوفاء، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء؟

قال: دِينِي،

قال النعمان: فاعْرِضْهَا عليّ، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدم الغَرِيّيْن، وعفا عن قُرَاد والطائي،

وقال: والله ما أدري أيها أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون ألأمَ الثلاثة، فأنشد الطائيّ يقول:

ما كُنْتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذي ... أسْدَى إلىّ من الفَعَال الخالي

ولقد دَعَتْنِي للخلاف ضَلاَلتي ... فأبَيْتُ غيرَ تمجُّدِي وفعالي

إني امرؤ منِّي الوفاءُ سَجِية ... وجزاء كل مكارم بَذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَادا:

ألا إنما يسمو إلى المجد والعُلا ... مَخارِيقُ أمثال القُرَاد بْنِ أجْدَعَا

مخاريقُ أمثال القراد وأهله ... فإنهمُ الأخيار من رَهْطِ تبعا

**أعشى قيس (629 م)**

 هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو واحد من أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم. تقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره. وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيحتجون بكثرة تصرفه في المديح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره. ويقال أنه أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد.

 وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب.

 ومن أخباره أنه أتى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته.

فقال الأسود: ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضا.

 فأعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا.

فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة. فقال له: أجرني.

فقال: قد أجرتك. قال: من الجن والإنس. قال نعم.

قال ومن الموت. قال: لا.

فأتى عامر بن الطفيل. فقال: أجرني. فقال قد أجرتك. قال: من الجن والإنس. قال: نعم. قال: ومن الموت. قال: نعم.

 قال: وكيف تجيرني من الموت.

قال: إن مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية.

فقال: الآن علمت أنك قد أجرتني من الموت. فمدح عامراً وهجا علقمة.

 فقال علقمة: لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه.

ويخبر عن الأعشى أنه لما ظهر الإسلام وفد على محمد بقصيدة. فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع من قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير.

قال: أردت صاحبكم هذا لسلم.

قالوا: غنه ينهاك عن خلل ويحرمها عليك. وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هن.

فقال أبو سفيان بن حرب: القمار.

 قال: لعلي أن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار.

 ثم ماذا. قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا أدنت.

ثم ماذا. قالوا: الخمر.

قال: أوه ارجع إلى صبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها.

فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به. قال: وما هو.

قال: نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وإن ظهر علينا أتيته.

فقال: ما أكره ذلك.

 فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره. فاجمعوا له مائة من الإبل.

ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده.

 فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

(الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) قصص العرب 4 / 28

* **عمرو بن العاص وعلم قيسارية**

قال ابن الكلبي: لما فتح عمرو بن العاص قيساريّة سار حتى نزل غزّة، فبعث إليه علجها : أن ابعث إليّ رجلا من أصحابك أكلّمه. ففكّر عمرو وقال: ما لهذا أحد غيري. قال: فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قطّ مثله.

فقال العلج: حدّثني: هل في أصحابك أحد مثلك؟

قال لا تسأل عن هذا، إني هيّن عليهم إذ بعثوا بي إليك وعرّضوني لما عرّضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي. قال:

فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه.

فخرج من عنده فمرّ برجل من نصاري غسّان فعرفه؛ فقال: يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج.

ففطن عمرو لما أراده، فرجع.

 فقال له الملك: ما ردّك إلينا؟

 قال: نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد.

فقال: صدقت. أعجل بهم.

وبعث إلى البواب أن خلّ سبيله.

 فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبدا.

 فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له: أنت هو؟

قال: نعم، على ما كان من غدرك.

**عمر والهرمزان**

وقال: ولما أتي بالهرمزان أسيرا إلى عمر بن الخطاب قيل له: يا أمير المؤمنين، هذا زعيم العجم وصاحب رستم فقال له عمر: أعرض عليك الإسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك.

قال: يا أمير المؤمنين، إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الإسلام. فدعا له عمر بالسيف. فلما همّ بقتله قال: يا أمير المؤمنين، شربة من ماء أفضل من قتلي على ظمأ. فأمر له بشربة من ماء.

فلما أخذها قال: أنا آمن حتى أشربها؟ قال: نعم.

فرمى بها وقال: الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج.

 قال: صدقت، لك التوقف عنك والنظر في أمرك؛ ارفعا عنه السيف.

 فلما رفع عنه. قال: الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وما جاء به حق من عنده.

قال عمر: أسلمت خير إسلام، فما أخّرك؟

قال كرهت أن تظن أني أسلمت جزعا من السيف وإيثارا لدينه بالرهبة.

 فقال عمر: إن لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك.

 ثم أمر به أن يبرّ ويكرم، فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لأهل فارس.

**معن ونفر من الأسرى**

وهذا نظير فعل الأسير الذي أتى به معن بن زائدة في جملة الأسرى. فأمر بقتلهم، فقال له: أتقتل الأسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا، فلما شربوا قال:

أتقتل أضيافك يا معن؟ فخلى سبيلهم.

**ملك من ملوك العجم**

 وذكروا: أن ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة، وكان إذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه إليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته، فيكشف عن ثلاث خصال من حاله؛

فكان يقول لعيونه:

انظروا، هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المنهي ذلك إليه؟

وانظروا إلى الغنى في أي صنف هو من رعيته، أفيمن اشتدّ أنفه وقلّ شرههه، أم فيمن قلّ أنفه واشتدّ شرهه؟

وانظروا في أي صنف من رعيته القوّام بأمره؟ أفيمن نظر ليومه وغده، أم من شغله يومه عن غده؟

 فإن قيل له: لا يخدع عن أخباره؛ والغنى فيمن قلّ شرهه واشتد انفه، والقوّام بأمره من نظر ليومه وغده، قال: اشتغلوا عنه بغيره.

 وإن قيل له ضدّ ذلك قال: نار كانة تنتظر موقدا، وأضغان مزملة تنتظر مخرجا، اقصدوا له، فلا حين أحين من سلامة مع تضييع، ولا عدوّ أعدى من أمن أدّى إلى اغترار.

* **وقيعة ملك الهياطلة بيزدجرد**

: كانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ، ثم نزلت بابل، ثم نزل أردشير ابن بابك فارس، فصارت دار مملكتهم، وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس، وكان غزاهم؛ فكاده ملك الهياطلة بأن عمد إلى رجل ممن عرفه بالمكايدة وحسن الإدارة، فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكّل به تنكيلا شديدا. ثم أرسله وقد واطأه على أمر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى أتى فيروز في طريقه، فأظهر النزوع إليه والاستنصار به من عظيم ما ناله.

 فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه، وثق به واستنام إليه.

 فقال: أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وعورتهم وأعلمك مكان غفلتهم. فسلك به سبيل مهلكة معطشة؛ ثم خرج إليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه، فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه، وأعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا، ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم، وحلف لهم ألّا يجاوزه هو ولا جنوده، وأشهد الله عليه وعلى من حضر من قرابته وأساورته؛ فمنّوا عليه وأطلقوه ومن معه.

فلما عاد إلى مملكته أخذته الأنفة مما أصابه، فعاد إلى غزوهم ناكثا لعهده غادرا بذمته، إلا أنه تلطف في ذلك بحيلة ظنّها مجزئة في أيمانه، فجعل الحجر الذي نصبه لهم على فيل في مقدّمة عسكره، وتأوّل في ذلك أنه لا يجاوزه فلما صار إليهم ناشدوه الله وذكّروه الأيمان به، وما جعل على نفسه من عهده وذمته، فأبى إلا لجاجا ونكثا.

 فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره.

قال: وكان لبيد جواداً شريفاً في الجاهلية والإسلام، وكان قد آلى في الجاهلية أن يطعم ما هبت الصبا، ثم أدام ذلك في إسلامه. ونزل لبيد الكوفة، وأميرها الوليد بن عقبة، فبينا هو يخطب الناس، إذ هبت الصبا بين ناحية المشرق إلى الشمال فقال الوليد في خطبته على المنبر: قد علمتم حال أخيكم أبي عقيل، وما جعل على نفسه أن يطعم ما هبت الصبا، وقد هبت ريحها، فأعينوه! ثم انصرف الوليد، فبعث إليه بمائةٍ من الجزر واعتذر إليه فقال: الوافر

أرَى الجَزّارَ يَشْحَذُ شَفرَتيهِ ... إذا هَبّتْ رِياحُ أبي عَقيلِ

أشمُّ الأنفِ أَصْيَدُ عامريٌّ، ... طويلُ الباعِ كالسّيفِ الصّقيلِ

وفَى ابنُ الجَعفَريِّ بما نَواهُ، ... على العِلاَّتِ والمالِ القَليلِ

يُذَكّي الكُومَ ما هَبَّتْ عليهِ ... رِياحُ صَباً تجاوَبُ بالأصيلِ

فلما وصلت الهدية إلى لبيد قال له الرسول: هذه هدية ابن وهب، فشكره لبيد

وقال: إني تركت الشعر منذ قرأت القرآن، وإني ما أعيا بجواب شاعر، ودعا ابنةً له خماسيةً فقال: أجيبيه عني، فقالت: الوافر

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عقيلٍ، ... دَعَونا عندَ هَبّتِها الوَليدَا

أشَمَّ الأنفِ، أصْيَدَ عَبشَمِيّاً ... أعانَ على مُروءَتِهِ لَبيدَا

بأَمثالِ الهِضابِ، كأنَّ رَكباً ... عَليها من بَني حامٍ قُعُودَا

أبا وَهبٍ! جَزَاكَ اللَّهُ خَيراً ... نَحَرناها، وأطعَمنا الوُفُودَا

فَعُدْ! إنّ الكريمَ لهُ مَعَادٌ، ... وظنّي يابنَ أروى أن تَعُودا

فقال لبيد: أجبت وأحسنت لولا أنك سألت في شعرك. قالت إنه أمير، وليس بسوقة ولا بأس بسؤاله، ولو كان غيره ما سألناه! قال: أجل! إنه لعلى ما ذكرت.

قيل: وكان لبيد أحد المعمرين؛ يقال: إنه لم يمت حتى حرم عليه نكاح خمسمائة امرأةٍ من نساء بني عامر، وهو القائل لما بلغ تسعين حجة: الطويل

كأنّي وَقَدْ جاوَزتُ تِسْعينَ حجّةً ... خَلَعتُ بها عنِّي عِذارَ لجامي

رَمتني بناتُ الدَّهرِ من حيثُ لا أرَى ... فكَيفَ بمن يُرْمى، وليس برامي

ولو أنّني أُرمَى بِسَهْمٍ رأيتُها، ... ولكنَّني أُرمَى بغَيرِ سِهامِ

وقال حين بلغ عشرين ومائة: الكامل

وغَنِيتُ دَهراً قَبلَ مَجْرى داحسٍ، ... لو كانَ للنّفسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وقال حين بلغ أربعين ومائة:

ولقد سئِمتُ منَ الحَياةِ وطولِها، ... وسؤالِ هذا النّاسِ: كيفَ لبيدُ؟

غَلَبَ الزّمانَ، وكانَ غَيرَ مُغَلَّب، ... دَهرٌ طَويلٌ دائمٌ مَمدُودُ

يومٌ إذا يأتي عليَّ، ولَيلَةٌ ... وكلاهُما بَعدَ انقضاهُ يَعُودُ

ثم أسلم، وحسن إسلامه، وجمع القرآن وترك قول الشعر.

فصل آخر من أخباره

ولما حضرته الوفاة قال لابنه: إن أباك قد توفي، فإذا قبض أبوك، فأغمضه واستقبل به القبلة، وسجه بثوبه، ولا تصح عليه صائحةٌ، ولا تبك عليه باكيةٌ، وانظر إلى جفنتي التي كنت أصنعها، فأجد صنعتها، ثم احملها إلى مسجدك لمن كان يغشاني عليها، فإذا سلم الإمام فقدمها إليهم، فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة أخيكم لبيد؛ ثم أنشأ يقول: مجزوء الكامل

فإذا دَفَنتَ أباكَ فاجْ ... عَلْ فَوقَهُ خَشَباً وطِينَا

وصَفائحاً صُمّاً، رَوَا ... سيها يُسَدّدنَ الغُضونا

لَيَقينَ حُرّ الوَجهِ مِنْ ... عَفَرِ الترابِ، ولن يَقينا

قصص العرب 4 /39

قال أبو عبيدة: قدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة فأكرمه وأحسن ضيافته، وبلغه عنه أنه زنى، فقال لجارية له: انطلقي إلى الفرزدق فاغسلي رأسه وبعث معها ألطافاً، وهو يريد أن يختبره، فاتت الجارية إلى الفرزدق وعمر ينظر من خوخة إلى ما يصنع الفرزدق، فذهبت الجارية لتغسل رأسه، فوثب عليها فركلته فإذا هو على قفاه، ثم قالت: لعنك الله من شيخ، وخرجت حتى أتت عمر، فنفاه عمر. فلذلك قال جرير:

خرجت من المدينة غير عف ... وقام عليك بالحرم الشهود

فإن ترحم فقد وجبت حدود ... وحل عليك ما لقيت ثمود

فلما رحل الفرزدق قال:

وكنت إذا نزلت بأرض قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا

قال: ثم قدم جرير بعد ذلك على عمر، فصنع به كما صنع بالفرزدق، وقالت له جارية: قم فاغسل رأسك، فقام فاتزر، وقال للجارية: تنحى. فقالت: سبحان الله. إنما بعثني سيدي لأخدمك. قال: لا حاجة لي في خدمتك. فأخرجها من الحجرة، وأغلق الباب، فغسل وعمر ينظر إليه من حيث بعث الجارية إلى أن أخرجها من الحجرة. وجرير لا يعلم. فلما راح أهل المدينة إلى عمر حدثهم بفعال الفرزدق وجرير وقال: عجباً لقوم يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطنه وفرجه.

- لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وقومه وقتلهم المخلوع، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصنيّ، وهو من ولد مسلمة ابن عبد الملك، فأفرط في السبّ وتجاوز الحدّ في قبح الردّ، وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصّب، فكان فيما قال: [من المديد]

يا ابن بيت النار موقدها ... ما لحاذيه سراويل

من حسين من أبوك ومن ... مصعب غالتهم غول

نسب عمرك مؤتشب ... وأبوّات أراذيل

قاتل المخلوع مقتول ... ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة. فلما ولي عبد الله مصر وردّ إليه تدبير الشام ، علم الحصنيّ أنه لا يفلت منه إن هرب، ولا ينجو من يده حيث حلّ، فثبت في موضعه، وأحرز حرمه، وترك أمواله ودوابّه وكلّ ما يملكه في موضعه، وفتح باب حصنه وجلس عليه، وتوقع الناس من عبد الله بن طاهر أن يوقع به. قال محمد بن الفضل الخراساني: فلما شارفنا بلده وكنّا على أن نصبّحه دعاني عبد الله في الليل فقال لي: بت عندي وليكن فرسك معدّا عندك لا يرد. فلما كان في السحر أمر أصحابه وغلمانه ألا يرحلوا حتى تطلع الشمس، وركب في السحر وأنا وخمسة من خواصّ غلمانه معه، فسار حتى صبّح الحصن ، فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا، فقصده وسلّم عليه ونزل عنده وقال له: ما أجلسك ها هنا وحملك على أن فتحت بابك ولم تتحصّن من هذا الجيش المقبل، ولم تتنحّ عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك، ومع ما بلغه عنك؟ فقال له: إنّ ما قلت لم يذهب عليّ، ولكن تأمّلت أمري، وعلمت أني قد أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرّة الحداثة، وأني إن هربت منه لم أفته، فباعدت البنات والحرم ، واستسلمت بنفسي وكلّ ما أملك، فإنا أهل بيت قد أسرع القتل فينا، ولي بمن مضى أسوة، فإني أثق بأنّ الرجل إذا قتلني وأخذ مالي شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك إلى الحرم ولا له فيهنّ أرب، ولا يوجب جرمي إليه أكثر مما بذلته له؛ قال: فوالله ما اتقاه عبد الله إلا بدموعه تجري على لحيته ثم قال له: أتعرفني؟ قال: لا والله، قال: أنا عبد الله بن طاهر وقد أمّن الله روعك ، وحقن دمك، وصان حرمك، وحرس نعمتك، وعفا عن ذنبك، وما تعجّلت إليك وحدي إلا لتأمن قبل هجوم الجيش، ولئلا يخالط عفوي عنك روعة تلحقك؛ فبكى الحصنيّ وقام فقبّل رأسه، وضمّه عبد الله إليه وأدناه، ثم قال له: إما لا فلا بدّ من عتاب يا أخي، جعلني الله فداك، قلت شعرا في قومي أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك، ولا أدّعيت فضلا عليك، وفخرت بقتل رجل هو وإن كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم، وقد كان يسعك السكوت أو إن لم تسكت ألا تغرق وتسرف، فقال: أيها الأمير قد عفوت، فاجعله العفو الذي لا يخلطه تثريب، ولا يكدّر صفوه تأنيب، قال: قد فعلت، فقم بنا ندخل إلى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة، فقام مسرورا فأدخلنا منزله فأتى بالطعام كأنه قد أعده، فأكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له، وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن أتلقاهم فأرحّلهم، ولا ينزل منهم أحد إلا في المنزل، وهو على ثلاثة فراسخ، فنزلت فرحلتهم، وأقام عنده إلى العصر، ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين، وقال له: إن نشطت لنا فالحق بنا وإلا فأقم بمكانك، فقال: أنا أتجهز والحق بالأمير، ففعل ولحق بنا مصر فلم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق، فودّعه وأقام ببلده.

 - كان عبد الله بن الزبير قد هجا آل الزّبير، وأفرط في العصبية لآل مروان فمن قوله: [من الطويل]

ففي رجب أو غرّة الشهر بعده ... تزوركم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفا دين عثمان دينهم ... كتائب فيها جبرئيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت ... ففي النار سقياه هناك صديدها

فلما ولي مصعب العراق أدخل إليه عبد الله بن الزّبير، فقال له: إيه يا ابن الزّبير أنت القائل: إلى رجب السبعين أو ذلك قبله، وذلك الشعر، فقال: نعم أنا القائل ذلك ، وإنّ الحقين ليأبى العذرة، ولو قدرت على جحده لجحدته، فاصنع ما أنت صانع، قال: أما إني لا أصنع إلا خيرا، أحسن قوم إليك فأحببتهم وواليتهم فمدحتهم، وأمر له بجائزة وكسوة وردّه إلى منزله مكرّما، فكان ابن الزّبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره.

قصص العرب 40

هذه بعض القصص البسيطة والتي وقعت فعلاً .. تبين مدى ضرر الظلم على صاحبه ، وأن الله يمهل ولايهمل !
وجدت هذه القصص في المسجد بعد صلاة الجمعة ... لما قراتها وجدتُ فيها من الأثر الكبير في نفسي ،فأحببت أن أنقلها لكم بعد أن نقلتها من المصدر ..
المصدر :
محمد عبدالله المنصور-جريدةالرياض

تحدث (تركي) قائلاً: (استدنت من رجل مبلغ مائتي الف ريال من اجل اتمام احد المشاريع وبعد انتهاء المدة المحددة لاعادة المبلغ حضر الرجل للمطالبة بحقه ولكني قمت بطرده وانكرت انه اعطاني أي مبلغ خاصة انه لم يأخذ مني أي اثبات).
توقف تركي ثم واصل قائلاً : لم أكن اعلم ما ينتظرني بسبب ظلمي ، فبعد مضي ثلاثة أشهر خسرت صفقة بقيمة نصف مليون ريال ومنذ ذلك اليوم والخسارة تلازمني.
وقد نصحتني زوجتي بإرجاع المبلغ لصاحبه لأن ما يحدث لنا عقاب من الله ولكني مع الأسف لم استمع إليها وتماديت في المكابرة حتى خسرت أعز ما أملك وهم أبنائي الثلاثة في حادث سيارة اثناء عودتهم من الدمام.
ويتابع: وأمام ذلك الحدث الرهيب قررت بدون ترددإعادة الحق لصاحبه وطلبت منه أن يسامحني حتى لا يحرمني الله من زوجتي وابني ذي السنوات السبع فهما كل ما بقي لي!

- أما(نورة) وهي استاذة جامعية ومطلقة مرتين فقالت: حدثت قصتي مع الظلم قبل سبع سنوات ، فبعد طلاقي الثاني قررت الزواج بأحد اقاربي الذي كان ينعم بحياة هادئة مع زوجته وأولاده الخمسة حيث اتفقت مع ابن خالتي الذي كان يحب زوجة هذا الرجل على اتهامها بخيانة زوجها . وبدأنا في إطلاق الشائعات بين الأقارب ومع مرور الوقت نجحنا حيث تدهورت حياة الزوجين وانتهت بالطلاق.

 وتوقفت(نورة) والدموع في عينيها..ثم أكملت قائلة : بعد مضي سنة تزوجت المرأة برجل آخر ذي منصب أما الرجل فتزوج امرأة غيري وبالتالي لم احصل مع ابن خالتي على هدفنا المنشود ولكنا حصلنا على نتيجة ظلمنا حيث اصبت بسرطان الدم ! أما ابن خالتي فقد مات حرقاً مع الشاهد الثاني بسبب التماس كهربائي في الشقة التي كان يقيم فيها وذلك بعد ثلاث سنوات من القضية.

\* قصة أخرى يرويها (سعد) فيقول: كنت أملك مزرعة خاصة بي وكان بجانبها قطعة ارض زراعية حاولت كثيراً مع صاحبها أن يتنازل عنها ولكنه رفض.. ويواصل :قررت في النهاية الحصول على الارض ولو بالقوة خاصة انه لا يملك اوراقاً تثبت ملكيته للارض التي ورثها عن والده، حيث ان أغلب الأهالي في القرى لا يهتمون كثيراً بالاوراق الرسمية.

 ويواصل :أحضرت شاهدين ودفعت لكل واحد منهما ستين الف ريال مقابل الشهادة امام المحكمة انني المالك الشرعي للارض وبالفعل بعدعدة جلسات استطعت الحصول على تلك الارض وحاولت كثيراً زراعتها ولكن بدون فائدة مع ان الخبراء أوضحوا لي أنها ارض صالحة للزراعة، أما مزرعتي الخاصة فقد بدأت الآفات من الحشرات الارضية تتسلط عليها في وقت الحصاد لدرجة انني خسرت الكثير من المال .

 وبعد أن تعرضت لعدد من الحوادث التي كادت تودي بحياتي قمت بإعادة الارض لصاحبها فإذا بالارض التي لم تنتج قد اصبحت أفضل انتاجاً من مزرعتي اما الحشرات فقد اختفت ولم يعد لها أياثر.

- و يسرد (حمد) تجربته المريرة قائلاً: عندما كنت طالبا ًفي المرحلة الثانوية حدثت مشاجرة بيني وبين احد الطلاب المتفوقين فقررت بعد تلك المشاجرة أن أدمر مستقبله ، ويتابع :لا يمكن ان يسقط ذلك اليوم من ذاكرتي حيث حضرت في الصباح الباكر ومعي مجموعة من سجائر الحشيش التي كنا نتعاطاها ووضعتها في حقيبة ذلك الطالب ثم طلبت من احد أصدقائي إبلاغ الشرطة بأن في المدرسة مروج مخدرات وبالفعل تمت الخطة بنجاح، وكنا نحن الشهود الذين نستخدم المخدرات . ومنذ ذلك اليوم وأنا أعاني نتيجة الظلم الذي صنعته بيدي ، فقبل سنتين تعرضت لحادث سيارة فقدت بسببه يدي اليمُنى. وقد ذهبت للطالب في منزله أطلب منه السماح ولكنه رفض لأنني تسببت في تشويه سمعته بين اقاربه حتى صار شخصاً منبوذاً من الجميع واخبرني بأنه يدعو عليّ كل ليلة لأنه خسر كل شيء بسبب تلك الفضيحة. ولأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فقد استجاب الله دعوته ، فهأنا بالاضافة إلى يدي المفقودة اصبحت مقعداً على كرسي متحرك نتيجة حادث آخر! ومع اني اعيش حياة تعيسة فإني أخاف من الموت لاني اخشى عقوبة رب العباد.
كل هذه القصص وردت ضمن تحقيق أجرته صحيفة(الرياض) قبل ثلاث سنوات لكنها ما زالت تنبض بالحياة!
 لاأظن أحدا يجهل عقوبة الظلم ووعد الله حين قال عن دعوة المظلوم وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين) ، ولكن الكثيرين ينسونها او يتناسونها ويتساهلون في ظلم غيرهم سواء كان الظلم من رئيس لموظفيه او قاض لمن اشتكى لديه ! أو ابن لابنه او أبناء لوالديهم أو ظلم زميل لآخر ، أو الظلم الذي تقوم به البنوك حين تستدرج البسطاء بقروض لتفرج الضائقة التي يمرون بها فإذا بها ترميهم في السجون أو تنتهي بهم الى فقر أشد والى أولئك الذين ظلموا أوطانهم واستحلوا سرقة العقود ومخالفة الانظمة وتسترواعلى المتخلفين ليحرموا أبناء بلدهم من حقوقهم في نصيبهم من الخير الذي فيه. إنها رسالة بلا عنوان.. ترسل الى كل من ظلم علها توقظه فإن لم يعد الى الحق فلينتظر نصيبه من العقوبة كماحصل لهؤلاء وغيرهم كثير تعرفونهم !!
**- دهاء معاوية**

حدث ابراهيم قال لما أسن ( كبر في السن ) معاوية اصابه أرق وكان إذا نام أيقظته النواقيس فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يا معشر العرب هل فيكم من يفعل ما أمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له ( يقصد إذا مات أثناء أداء العمل فلأهله ثلاث ديات ) وديتين إذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا يا أمير المؤمنين قال تذهب بكتابي إلى ملك الروم فإذا صرت على بساطه أذنت ( رفع الأذان ) قال ثم ماذا قال فقط قال لقد كلفت صغيراً وأعطيت كثيراً فلما خرج وصار على بساط قيصر أذن فحارت البطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملك الروم فجثى عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به إلى سريره حتى صعد به ثم جعله بين رجليه فقال يا معشر البطارقة إن معاوية قد أسن ومن أسن أرق ( أصابه الأرق ) وقد آذعجته النواقيس فأراد أن يُـقتل هذا على الآذان فيقتل من ببلاده على ضرب النواقيس وبالله ليرجعن إليه على خلاف ما ظن فكساه وجمله فلما رجع إلى معاوية قال له أوقد جئتني سالماً قال أما من قبلك فلا.

{ من كتاب ؛ الأذكياء ؛ لإبن الجوزي }

 كان معاوية في الكوفة، وعلى امتداد الطريق من الكوفة إلى المدينة يبعث إلى كل من يعرفه ويسألهم عن علي بن أبي طالب. وكان يريد من وراء ذلك الوقوف على أسباب حب الناس لعلي ليقوم بعد ذلك بوضع منهج ثقافي يتصدى لعلي بعد وفاته. ومن الذين التقى بهم معاوية خالد بن المعمر. قال معاوية له:

كيف حبك لعلي؟ قال: أحبه لثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى وفائه إذا وعد

وروي أنه بعث إلى امرأة يقال لها دارمية الحجونية وقال لها: أتدري لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال:

بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا وأبغضتني وواليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفيني، قال: لا أعفيك.

 قالت: أما إذا أبيت، فإني أحببت عليا على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق. وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشير إلى قوله: من كنت مولاه... - وحبه المساكين وحكمك بالهوى. فقال لها: يا هذه، هل رأيت عليا؟ قالت: أي والله. فقال: فكيف رأيته قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك. ولم تشغله النعمة التي شغلتك، فقال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله، فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست ([[1]](#footnote-1))

وروي أنه بعث إلى امرأة تدعى الزرقاء بنت عدي. فعندما دخلت عليه قال: مرحبا وأهلا. كيف كنت في مسيرك؟ أتدرين فيم بعثت إليك؟ قالت: إني لي بعلم ما لم أعلم! قال: ألست الراكبة الجمل والواقفة بين الصفين يوم صفين تحضين على القتال، وتوقدين الحرب، فما حملك على ذلك؟

فقالت: يا معاوية مات الرأس، وبتر الذنب، ولم يعد ما ذهب، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر.

 قال: صدقت. أتحفظين كلامك يوم صفين؟

 فقالت: لا. قال:

لكني أحفظه. لله أبوك حين تقولين: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وجارت بكم عن قصد المحجة، فيا لها من فتنة عمياء صماء بكماء، لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها. إن المصباح لا يضئ في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، فصبرا يا معشر المهاجرين والأنصار على الغضض. فكأن قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، دفع الحق باطله، فلا تجهلن أحد فيقول: كيف العدل وأنى ليقضي الله أمرا كان مفعولا. ألا وإن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما بعده، والصبر خير في الأمور عواقبا...

ثم قال معاوية: والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه.

 فقالت:أحسن الله بشارتك، وأدام سلامتك،، فمثلك بشر بخير وسر جليسه.

 قال أو يسرك ذلك؟ فقالت: نعم والله. لقد سررت بالخبر فأنى لي بتصديق الفعل.

قال معاوية: والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته  . ([[2]](#footnote-2))

وروي أنه أمر بأن تحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة. وعندما حضرت قال معاوية: أيكم يحفظ كلامها؟ فقال رجل: أنا أحفظ بعض كلامها.

كانت تقول: أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم. إن الله قد أوضح لكم الحق، وأبان الدليل، وبين السبيل، ورفع العلم، ولم يدعكم في عمياء مبهمة، ولا سوداء - مدلهمة. فأين تريدون رحمكم الله. أفرارا عن أمير المؤمنين. أم فرارا من الزحف. أم رغبة عن الإسلام. أم ارتدادا عن الحق. أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم). ثم رفعت رأسها إلى السماء يومئذ وقالت: اللهم قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وبيدك يا رب أزمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، وأردد الحق إلى أهله. هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل، والرضي التقي، والصديق الأكبر،إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن أحدية. وثب بها واثب حين الغفلة، ليدرك ثارات بني عبد شمس. ثم قالت يومئذ قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. صبرا يا معشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم. فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة، لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض. باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى، وباعوا البصيرة بالعمى، وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة، فيطلبون الإقالة ولات حين مناص. إنه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل. ألا إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطابوا الآخرة فسعوا لها، فالله الله أيها الناس، قبل أن تبطل الحقوق، وتعطل الحدود، ويظهر الظالمون، وتقوى كلمة الشيطان. فإلى أين تريدون رحمكم الله؟ عن ابن عم رسول الله صلى عليه وسلم، وصهره وأبي سبطيه، خلق من طينته وتفرع من نبعته (1)، وخصه بسره (2)، وجعله باب مدينته (3)، وأبان ببغضه المنافقين (4). وها هو ذا مغلق السهام، ومكسر الأصنام (5)، صلى والناس مشركون (6) - وأطاع والناس كارهون،، وقتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أحد، وهزم الأحزاب، وقتل الله به أهل خيبر (7)، مفرق به جمع هوزان، فيا لها

من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا - وزادت المؤمنين إيمانا.

فقال معاوية: يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما حرجت في ذلك. قالت: والله ما يسوءني في أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه ([[3]](#footnote-3))

 وروي أن عكرشة بنت الأطرش بن رواحة دخلت على معاوية متوكئة على عكازها، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست. فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين. قالت: نعم إذ لا علي حي، فقال: ألست المتقلدة حمائل السيف بصفين، وأنت واقفة بين الصفين تقولين: أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم. إن الجنة لا يرحل عنها من قطنها، ولا يهرم من سكنها، ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها، وكونوا قوما مستبصرين في دينهم، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم. إن معاوية دلف إليكم العرب غلف القلوب. لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة. دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه. ثم قال:فكأني أراك على عصاك هذه، وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش، فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قدرا مقدورا، فما حملك على ذلك؟

 قالت: يا أمير المؤمنين قال تعالى: **" يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم)،** وإن اللبيب إذا كره أمرا لا يحب إعادته.

 قال: صدقت فاذكري حاجتك.

 قالت: إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا، وإنا فقدنا ذلك،

 فقال معاوية: هيهات يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا .

لم يكن سهلا على معاوية أن يتلقى صفعات الحقائق من النساء المسلمات، ولكن معاوية عندما يستمع فإنما يستمع لهدف. ولقد اختار من النساء التي تشتهر بين قومها بالبلاغة، واختار أن يسمع من النساء ، لأن الكلمات ستخرج بلا خوف من سيوف وقيود. وبعد أن استمع، تحرك ركبه إلى المدينة.

وروي أنه لما قدم المدينة، تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا: الحمد لله الذي أعز نصرك، وأعلا أمرك، فما رد عليهم جوابا حتى دخل المدينة. فقصد المسجد ثم قال: أما بعد فإني والله ما وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها، وإني لعالم بما في نفوسكم من ذلك، ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة، ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة، فلم أجدها تقوم بذلك ولا تقدر عليه. وأردتها على عمل ابن الخطاب، فكانت أشد نفورا وأعظم هربا من ذلك. وحاولتها على مثل سنيات عثمان فأبت علي. وأين مثل هؤلاء؟ ومن يقدر على أعمالهم؟ هيهات أن يدرك فضلهم أحد ممن بعدهم. غير أني سلكت بها طريقا لي فيه منفعة، ولكم فيه مثل ذلك، ولكن فيه مواكلة حسنة، ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة. فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم. والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبر أذني، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فارضوا مني ببعضه... وإياكم والفتنة فلا تهموا بها... (1). ([[4]](#footnote-4))

 وأهم معالم الخطاب أن لكل خليفة طريقة، وبما أن معاوية لا يدرك فضل الذين سبقوه رضوان الله عليهم، فإنه ستكون له سنة خاصة به فيها منفعة له ولهم. وفي جميع الأحوال فهو قد وضع نفسه في دائرة الخير " فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم "، وفي جميع الأحوال فهو في دائرة الحق " وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فارضوا مني ببعضه "، وفي جميع الأحوال فإن هذا هو الدين الذين نزل به جبريل الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم.

وروي أن معاوية لقي أبا قتادة الأنصاري في المدينة فقال له: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار . فقال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟

فقال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر. ثم قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا: إنكم سترون بعدي آثرة. فقال معاوية: فما أمركم؟ قال:أمرنا أن نصبر. فقال معاوية: فاصبروا

 وعندما بلغ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ذلك قال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب \* أمير المؤمنين نبأ كلامي
فإنا صابرون ومنظروكم \* إلى يوم التغابن والخصام   ([[5]](#footnote-5))

وروي أنا أبا أيوب الأنصاري قال لمعاوية: أنبأني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سنرى بعده أثرة. فقال معاوية: فيم أمركم. قال: أمرنا أن نصبر.

فقال: اصبروا إذا (2)،

 وروي أن مروان أقبل فوجد أبا أيوب الأنصاري عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم واضعا وجهه على القبر ويبكي، فقال له مروان:

أتدري ما تصنع، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله (3). ([[6]](#footnote-6))

 وروي أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية، وهي عجوز كبيرة، فقالت: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك، ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع منكم الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون. وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور، فوليتم علينا بعده تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون. وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنة، وغايتكم النار،

 فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالة، واقصري من قولك مع ذهاب عقلك. إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقالت له: وأنت يا ابن النابغة تتكلم، وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن الأجرة. ادعاك خمسة نفس من قريش، فسألت أمك عنهم فقالت: كلهم أتى فانظروا أشبههم به فالحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز واقصدي لما جئت له.

فقالت: وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم. ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك. فإن أمك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر \* والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر \* وشكر وحشي علي دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي وهي تقول:

خزيت في بدر وبعد بدر \* يا بنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية: عفا الله عما سلف، هات حاجتك.

قالت: ما لي إليك حاجة وخرجت عنه  ، ([[7]](#footnote-7))

وروي أن سعنة بن عريص قال لمعاوية: أنشدتك الله يا معاوية أما تذكر يا معاوية لما كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي بن أبي طالب، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم وقال: قاتل الله من يقاتلك وعادى من يعاديك، فقطع عليه معاوية حديثه وأخذ معه في حديث آخر([[8]](#footnote-8))  .

ما زلنا نرى الأحداث ومعاوية في المدينة، ولم يبق أمامنا إلا أن نرصده عند بيت عثمان الذي كان قميصه لافتة كبرى عند بداية الأحداث. روي أن واثلة صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على معاوية.

 فقال له معاوية:ألست من قتلة عثمان؟

قال: لا ولكني ممن حضره فلم ينصره.

فقال: وما منعك من نصره؟

قال: لم تنصره المهاجرون والأنصار.

 فقال معاوية: أما لقد كان حقه واجب عليهم أن ينصروه.

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام؟

فقال: أما طلبي بدمه نصرة له؟

فضحك أبو الطفيل ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني \* وفي حياتي ما زودتني زادا (1) ([[9]](#footnote-9))

* فوجئت سيدة أندونيسية بعودة زوجها إلى المنزل بعد أكثر من عام على إعلان وفاته ودفنه، على إثر تعرضه لحادث مروري.
القصة الغريبة بدأت في العام الماضي، عندما غادر ألويو (62 عاماً) منزله في قرية سويبوتاران بانيمباهات بمدينة جوجياكرتا إلى العمل كعادته في تنظيف الشوارع بمدين سيمارانج، وبعد وقت قصير من مغادرته، تلقت الزوجة أليم إسكاتينة دعوة من الشرطة تعلمها أن زوجها كان ضحية لحادث سير خطير، وهو بحالة حرجة في غرفة الطوارىء بالمستشفى.
وسارع جميع أفراد الأسرة وحتى الجيران للوقوف إلى جانب ألويو في محنته، لكنه بقي في غيبوبة وتوفي في المستشفى بعد أيام، وأعلن عن وفاته في يوم 7 مايو (أيار) 2015، وأقيمت له جنازة حضرها جميع الأهل والمعارف في القرية، بحسب موقع أوديتي سنترال.
وقبل بضعة أسابيع، عاد ألويو إلى منزله، وفوجئت زوجته وأبناؤه بعودته، وسيطرت عليهم مشاعر مختلطة من الفرح والرعب، ولم تكن الزوجة مصدقة أن زوجها قد عاد من الموت، وشككت في هويته، إلا أن تأكدت من بعض العلامات الفارقة في جسده.
وكشف ألويو بعد خضوعه للفحص والتدقيق للتأكد من هويته عن أنه كان طوال تلك المدة في مدينة سيمارانج، ولم يكن يملك هاتفاً محمولاً للتواصل مع أسرته، ولم يعلم أن عائلته دفنته وأصبح في عداد الأموات منذ أكثر من عام.
ومن الواضح أن عودة ألويو من الموت أشاعت أجواءاً من السعادة بين أفرد الأسرة، لكنها في نفس الوقت أثارت مجموعة من التساؤلات، أهمها شخصية الرجل المتوفى بالحادث، ولماذا لم تلاحظ أسرته الخطأ الذي وقع، وما الذي دفع الشرطة للاعتقاد بأنه الضحية؟
وفي الوقت الذي لا تزال الإجابة عن السؤال الأول المتعلق بهوية الضحية مجهولاً، يُعتقد أن الشبه الكبير بينه وبين السيد ألويو جعل المقربين منه يعتقدون أنهما شخص واحد.

**فصل قصص في الحياة بعد الموت :**

 ألقت الشرطة المصرية القبض على عصابة مكوّنة من طبيبين وممرضة وسيدتين أخريين، احترفوا جميعاً المتاجرة في الأطفال حديثي الولادة، الذين جاؤوا نتيحة ارتكاب أمهاتهم جريمة الزنا. وقال مصدر أمني لـ«ايلاف» ان العصابة كانت تحترف العمل في هذه الجريمة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، مشيراً الى أن الشرطة تلقت بلاغات تفيد بتردد الساقطات والفتيات اللائي وقعن في الحب الحرام على مستشفى خاص في منطقة عين شمس في القاهرة.

 ولفت المصدر الى أن البلاغات أفادت بأن هناك ممرضة تسرق الأطفال بعد الولادة مباشرة، وتقوم بتسويقهم على السيدات العاقرات. وأضاف أن الشرطة راقبت المستشفى لفترة تصل الى نحو الشهرين، وأسفرت المراقبة والتحريات عن قيام طبيبين وممرضة، أحدهما مدير المستشفى، بإجراء عمليات الولادة مجاناً للفتيات أو النساء اللاتي وقعن في ممارسة الجنس الحرام، مقابل ترك الطفل للمستشفى.

 وأشار المصدر الى أن الطبيبين يتوليان عملية الولادة ورعاية الأم، فيما تتولى الممرضة عمليات التسويق والبيع بالاشتراك مع سيدتين أخريين في وسط السيدات العاقرات، أو اللاتي ينجبن البنات، وفي حاجة الى إنجاب الذكور.

وأوضح أن ثمن بيع الطفل الذكر يتراوح ما بين خمسة وعشرة آلاف جنيه مصري، أي ما يتراوح بين 800 و1600 دولار أميركي، فيما يتراوح سعر الطفلة ما بين 2500 وخمسة آلاف جنيه، يحصل الطبيبان على نسبة 50 في المئة من المبلغ، بينما تحصل الممرضة والسيدتان على نسبة 50 في المئة الأخرى.

وأشار المصدر الى أن الممرضة اعترفت ببيع 300 طفل، مرجّحاً أن يزداد الرقم الى نحو يصل الى 350 طفلاً على الأقل، جرى بيعهم الى سيدات عاقرات في القاهرة والمحافظات، أو قتل بعضهم، وتحويلهم الى قطع غيار بشرية، منوهاً بأن الشرطة ألقت القبض عليهم، في حالة تلبس.
وأوضح أن الممرضة كانت تستعد لبيع طفل عمره خمسة أيام لسيدة عاقر من القاهرة، ونبّه المصدر الى أنه كانت هناك ثمة ما تشبه بروتوكولات التعاون مع عصابة الدعارة، حيث يتم الاتفاق مع القوادين أو القوادات على توريد الساقطات الى المستشفى لاجراء عمليات الولادة مجاناً مقابل التنازل عن الطفل، أو اجراء عمليات الاجهاض مقابل أجر أقل من المتعارف عليه في المستشفيات الأخرى.

 وأشار المصدر الى أن التحريات مازالت جارية بحثاً عن متهمين جدد، لاسيما أن نشاط العصابة امتد لأكثر من ثلاثة أعوام، وكان يشمل شتى محافظات الجمهورية، لافتاً الى أن العصابة كانت تخطط لتوسيع النشاط، ليشمل الدول العربية والأجنبية، عبر شبكات الاتجار في البشر.

 ووفقاً لتحقيقات النيابة العامة في القضية، فان الطبيب نفى ارتكابه للجريمة، مشيراً الى أنه يمارس مهنة الطب منذ أكثر من 25 عاماً، ويمتلك سجلاً ناصع البياض، متهماً الممرضة بالاتجار في الأطفال السفاح.

 فيما قالت الممرضة ان الطبيب ومدير المستشفى على علم بعمليات الاتجار، وانه كان يحصل على نسبة 50 في المئة من ثمن الطفل. وكشفت أن الطبيب كان يحتفظ بالأطفال الذين قد يتوفون أثناء عمليات الولادة، ورجّحت أن يكون ذلك بغرض الاتجار في أعضائهم البشرية.

* **عادت سيدة مصرية للحياة بعد أن قتلها زوجها انتقاما لشرفه**

عادت سيدة مصرية للحياة بعد ان قتلها زوجها انتقاما لشرفه بعد ان ضبطها مع عشيقها ودفنها فى احدى المقابر معتقدا انها قد ماتت ولكنها عادت للحياة اثناء معاينة احدى الضباط مع الزوج للقبر الذى دُفنت فيه.

وقال النقيب حسبما نقل برنامج "مصر الجديدة" على قناة الحياة" ان الواقعة تعود الى قيام الزوج بضبط زوجته مع عشيقها فقام بطعن عشيقها وخنق زوجته ودفنها فى احدى المقابر.

 واشار الضابط انه حينما توجه مع الزوج الى المقبرة خرجت يد الزوجة وامسكت بقدمه وقالت له "الحقنى قبل ما اموت" ، واثبتت التحريات ان السيدة ادعت الوفاة بعد ان خنقها زوجها لحين معاينة المباحث للجريمة ، وتم نقلها الى المستشفى وجارى متابعة سير القضية.

* **عودة زوجة للحياة**

 شهدت مدينة منشأة أبو عمر بمحافظة الشرقية معجزة ونادرا ما تحدث في أكبر جرائم القتل والاغتصاب وهي عودة -زوجة للحياة

وبداية سيناريو الجريمة الغريبة كانت بتلقي اللواء مدير أمن الشرقية إخطارا من العقيد رئيس فرع البحث لقطاع شرق يفيد تلقيه بلاغ يعمل بدولة الكويت ومقيم حلون عن اختفاء زوجته 35 سنة ربة منزل ومقيمة حلوان بالقاهرة أثناء زيارتها أحدي صديقتها بمحافظة الشرقية واتهم شخصان بمركز منشأة أبو عمر بالتسبب في اختفائها لاكتشافه وجود علاقة عاطفية مع أحدهما

علي الفور أمر اللواء مدير المباحث الجنائية بتشكيل فريق بحث ضم رئيس مباحث مركز الحسينية لكشف غموض الواقعة

وأسفرت جهود فريق البحث عن علاقة عاطفية بين الزوجة وكل من شاب يدعي ممدوح وصديقه جاد مقيمان قرية طارق ابن زياد قسم منشأة أبو عمر وحضرت لمقابلة الأول منذ أسبوع بعد قيامه بالضغط عليها لمقابلته وأثناء قدومها قام المتهم الأول بالاشتراك مع الثاني في استدراجها إلي عشة زراعية بإحدي الأراضي الزراعية في مكان خالي من السكان وقاما بالتعدي عليها جنسيا وسرقة مصوغاتها الذهبية ومبلغ مالي كان معها يقدر بحوالي 4500جنيه ثم قاما بضربها بقطعة حديدية علي رأسها حتي لفظت أنفاسها الأخيرة ثم قاما بالتخلص من جثتها بإلقائها بمصرف بحر البقر بمدينة الحسينية

 وأفادت التحقيقات بأن الزوج حاول الاتصال بزوجته المجني عليها وفي إحدى المكالمات لم ترد وقام شخص مجهول بالرد عليه من موبايل زوجته وأخبره بأنه عثر عليه بناحية الحسينية وتركه له لدي أحد الأكشاك وبفحص المكالمات الصادرة والواردة عبر هاتف المجني عليها تبين وجود عدة مكالمات بين المجني عليها وبين شخص يدعي ممدوح عبد العزيز السيد 38سنة فلاح ومقيم بقرية طارق ابن زياد وبضبطه أقر بوجود علاقة عاطفية مع المجني عليها وبأنه تعرف عليها عبر الهاتف وأصر علي مقابلتها وبالفعل رضخت لطلبه وحضرت واستدرجها هو وصديقه جاد عبد القوي حسن 24 سنة سائق ومقيم بالناصرية إلي عشة مهجورة بأرض زراعية بمدينة الحسينية وقاموا بالاعتداء علي المجني عليها جنسيا وضربوها بآلة حادة علي رأسها قاموا بإلقائها بمصرف بحر البقر بعد أن سرقوا مصوغاتها الذهبية ونقودها وفروا هاربين وتركوا الموبايل لدي كشك شخص يدعي شحتة الدسوقي حسن 43 سنة ,وبإعداد الأكمنة اللازمة تمكن ضباط المباحث من القبض علي المتهمين الذين أقروا تفصيليا بسيناريو الجريمة وقيامهم ببيع المصوغات الذهبية الخاصة بالمجني عليها لأحد محلات الذهب واقتسموا حصيلة البيع فيما بينهم بالتساوي

وكانت المفارقة هي عودة الزوجة بعد أربعة أيام من الجريمة وذهبت لمركز الشرطة برفقة زوجها وروت تفاصيل الواقعة وأكدت بأن المتهمين استدرجوها عبر الهاتف واستغلوا مرضها النفسي واغتصبوها وسرقوا مصوغاتها الذهبية.

بعد أن ضربوها بآلة حادة علي رأسها وألقوا بها بجوار مصرف بحر البقر معتقدين بأنها فارقت الحياة ,ومن خلال عرض قانوني تعرفت المجني عليها علي المتهمين وتم عرضهم علي النيابة العامة لإعادة فتح التحقيق مرة أخري

**فصل في الموت وانقطاع الأسباب بين الأهلين والأصحاب**

- وللنّفوس وإن كانت على وجل … من المنيّة آمال تقوّيها

فالمرؤ يبسطها والدّهر يقبضها … والنّفس تنشرها والموت يطويها ([[10]](#footnote-10))

- وقال المزني (1): دخلت على الشّافعي غداة وفاته، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا ، وبكأس المنيّة شاربا، ولا أدري إلى الجنّة تصير روحي فأهنّيها، أم إلى النّار فأعزّيها؟ ثم قال:

ولمّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي … جعلت الرّجا منّي لعفوك سلّما

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته … بعفوك ربّي كان عفوك أعظما ([[11]](#footnote-11)) (3)

**وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال**: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر، فقلت له: يا أبا عبد الله، كنت تقول: أشتهي أرى رجلا عاقلا يموت حتّى أسأله كيف يجد، وقد نزل بك، فأخبرني كيف تجدك؟ فقال: أجد السّماء كأنّها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأراني كأنّما أتنفّس من خرت إبرة. ثم قال:

اللهمّ، خذ منّي حتّى ترضى. ثم رفع يده، وقال: اللهمّ، أمرت فعصينا، ونهيت فركبنا، فلا بريء فأعتذر، ولا قويّ فأنتصر، ولكن مذنب أستغفر.

**- وقيل لرجل من أشراف العجم** في علّته التي مات فيها: ما بك؟ قال: فكر عجيب، وحسرة طويلة. فقيل: ممّ ذاك؟.

فقال: ما ظنّكم بمن يقطع سفرا قفرا بلا زاد، ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس، ويقدم على حكم عدل بلا حجّة.

**- وروي عن الأصمعي قال:** دخلت على الرّشيد ودموعه تنحدر على خدّيه، وهو ينظر في كتاب، فظللت قائما حتى سكن، فحانت منه التفاتة فقال: اجلس يا أصمعيّ. فجلست، فقال: أرأيت ما كان؟ فقلت:

نعم، يا أمير المؤمنين. فقال: أما إنه لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا، ثمّ رمى بالقرطاس إليّ، فإذا فيه شعر لأبي العتاهية بخطّ جليل:

هل أنت معتبر بمن خربت … منه غداة قضى دساكره

وبمن أذلّ الموت مصرعه … فتبرّأت منه عشائره

وبمن خلت منه أسرّته … وبمن خلت منه منابره

درست محاسن وجهه ونفى … عنه السّرور كرى يباشره

أين الملوك وأين عزّهم … صاروا مصيرا أنت صائره

يا مؤثر الدّنيا بلذّته … والمستعدّ لمن يفاخره

نل ما بدا لك أن تنال من الدّ … نيا فإنّ الموت آخره

ثم قال: كأنّي والله أنا المخاطب بذلك دون النّاس. ولم يلبث بعد ذلك إلاّ قليلا حتى مات.

**- وقيل: خرج عمر بن عبد العزيز** مع جماعة من أصحابه، فمرّ بالمقبرة فقال: قفوا حتّى أرى قبور الأحبّة. فلمّا توسطها، وقف فسلّم، وتكلّم وانصرف إلى أصحابه، فقال: ألا تسألوني ماذا قلت، وماذا قيل لي؟ فقالوا: ماذا؟

فقال: مررت بقبور الأحبّة، فسلّمت فلم يردّوا، ودعوت فلم يجيبوا، فبينما أنا كذلك إذ نوديت: يا عمر، أتعرفني؟ أنا الذي غيّر محاسن وجوههم [أنا] التّراب ، ومزّقت الأكفان عن جلودهم، وقطعت أيديهم، وابتتتّ [أكفهم] من سواعدهم. ثمّ بكى حتى كادت نفسه تطفأ. فو الله ما مضت الأيام حتّى لحق بهم.

**- وحدّث الفضل بن الرّبيع** (1) قال: كنت مع المنصور في السّفرة التي مات فيها، فنزل منزلا في بعض المواضع، فبعث إليّ وهو في قبته ووجهه إلى الحائط، فقال: ألم أنهكم [أن] تدعوا العامّة يدخلوا هذه المنازل فيكتبوا ما لا خير فيه؟ فقلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ فقال: ألا ترى ما على الحائط مكتوب:

أبا جعفر جاءت عليك ونقّصت … سنوك وأمر الله لا بدّ نازل

أبا جعفر هل كاهن أو منجم … يردّ قضاء الله أم أنت جاهل (2)

قال: فقلت: والله، ما أرى على الحائط شيئا، وإنّه لنقيّ أبيض. قال:

آلله؟ قلت: آلله. قال: والله إنّها نفسي نعيت إليّ، الرّحيل، بادر بي إلى حرم ربّي وأمنه هاربا من ذنوبي، وإسرافي على نفسي. فرحلنا وقد ثقل حتّى بلغنا بئر ميمون (3). فقلت: هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم. فقال: الحمد لله.

وقبض في يومه. رحمة الله عليه. ([[12]](#footnote-12))

**- وقيل: لما ثقل المأمون في غزوة الرّوم وبلغ الموت، قال:**

أخرجوني أشرف على عسكري، وأنظر إلى رجالي، وأتبيّن ملكي. وذلك ليلا، فأخرج، وأشرف على الجيش وانتشاره وما قد أوقد من النّيران، فقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه. ثم ردّ إلى مرقده.

وأجلس المعتصم رجلا يلقّنه الشّهادة، فرفع الرّجل صوته؛ ليقولها المأمون.

فقال ابن ماسويه (1): لا تصح ، فو الله ما يفرّق الآن بين ربّه وبين ماني (3).

ففتح المأمون عينيه وبهما من التّورّم والاحمرار ما بهما ما لم ير مثله، ورام

البطش بابن ماسويه فعجز، ورمى بطرفه إلى السّماء، وقد امتلأت عيناه دموعا، وانطلق لسانه، وقال: يا من لا يموت ارحم من يموت. ثمّ قضى من ساعته، وكان كثيرا ما ينشد هذه:

ومن لم يزل عرضا للمنو … ن يتركنه ذات يوم عميدا

فإن هنّ أخطأنه مرّة … فيوشك مخطئها أن يعودا ([[13]](#footnote-13))

**فصل :في القناعة والظّلف والحرص والطّمع**

الحمد لله الوهّاب المفضل، المعطي المجزل، باسط الرزق لمن يشاء ومقدّره، ومانع ما يشاء وميسّره، الذي مدح القناعة وأعزّها، وذمّ الضّراعة وأذلّها، وأنزل الحريص بمنزلة المتسخّط فكدّر حياته وحرمه، وعلم أنّ القنوع راض بقسمته فهنّأ عيشه وسلّمه.

 وأعوذ بعصمته من موردات الطمع، وألوذ برأفته من مخزيات الطّبع، وأسأله أن يرضينا بما قسم لنا من رزقه، ولا يجعل لنا تطلّعا إلى ما في أيدي خلقه، والصلاة على نبيّه وصفوته، ورسوله وخيرته، الراضي من الدنيا بكفافها وميسورها، الرافض لما آتاه من كنوزها حين حيزت له بحذافيرها، وعلى آله ما حسر الصبح عن ظلم الدياجي وديجورها.

**آيات وأحاديث وحكم]**

- جاء في تفسير قوله عزّ وجلّ: **مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً** (النحل: 97) أنّ المراد بها القناعة. وقال تعالى لنبيّه عليه السلام: **وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى** (طه: 131) .

 - وقال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله: القناعة مال لا ينفد.

 - وقال صلّى الله عليه وسلم: ما عال من اقتصد.

- وقال صلّى الله عليه وسلم: أربع من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، والحرص، والأمل

قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله: ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم فأفسداها أشدّ من حرص المرء على المال.

* - وقال صلّى الله عليه وسلم: يهرم ابن آدم وتشبّ منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر.
* - وقال صلّى الله عليه وسلم: إنّ لكلّ رجل من الدنيا رزقا هو يأتيه لا محالة، من رضي به بورك له فيه ووسعه، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه
* صحب أعشى همدان، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، خالد بن عتّاب بن ورقاء فقصّر به في العطاء، وأعطى الناس عطايا جعله في أقلّها، وفضّل عليه آل عطارد، فقال من أبيات:

 ما كنت ممّن ألجأته خصاصة ... إليك ولا ممّن تغرّ المواعد

ولكنّها الأطماع وهي مذلّة ... دنت بي وأنت النازح المتباعد

- قال المدائني: أبطأ على رجل من أصحاب الجنيد بن عبد الرحمن ما قبله وهو على خراسان، وكان يقال للرجل: زامل بن عمرو، من بني أسد بن خزيمة. فدخل على الجنيد يوما فقال: أصلح الله الأمير، قد طال انتظاري، فإن رأى الأمير أن يضرب لي موعدا أنتهي إليه فعل، قال: موعدك الحشر. فخرج زامل وارتحل متوجها إلى أهله

.- وفد الوليد بن عقبة إلى معاوية، فقيل له: هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال: والله ليرجعنّ مغيظا غير معطى، فإنه قد أتانا يقول: عليّ دين وعليّ كذا وكذا. يا غلام إيذن له. فأذن له، فساءله معاوية وتحدّث معه فقال له: أما والله إن كنّا لنحبّ إتيان مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين، فإن رأيت أن تهبه ليزيد فعلت، قال الوليد: هو ليزيد. انظر يا أمير المؤمنين في شأني، فإنّ عليّ مؤونة وقد أرهقني دين ، فقال له معاوية: ألا تستحيي بحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفكّ تشكو دينا؟! فقال الوليد: أفعل، ثم انطلق من مكانه وصار إلى الجزيرة وقال

تأبى فعال الخير لا ... تروى وأنت على الفرات

فإذا سئلت تقول لا ... وإذا سألت تقول هات

أفلا تميل إلى «نعم» ... أو ترك «لا» حتى الممات؟

 وبلغ معاوية مقدمه إلى الجزيرة فخافه وكتب إليه أن أقبل إليّ

 - خرج عروة بن أذينة إلى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه، وكان ابنه مسلمة بن هشام سنة حجّ أذن لهم في الوفود عليه. فلما دخلوا على هشام انتسبوا له ، فقال له: ما جاء بك يا ابن أذينة؟ فقال:

أتينا نمتّ بأرحامنا ... وجئنا بإذن أبي شاكر

 بإذن الذي سار معروفه ... بنجد وغار مع الغائر

ضإلى خير خندف في ملكها لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام: ما أراك إلّا قد أكذبت نفسك حيث تقول:

لقد علمت وما الإشراف من خلقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

فقال له ابن أذينة: ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين، ولكني صدقتها وهذا من ذاك.

 ثم خرج من عنده وركب راحلته راجعا إلى المدينة، فلما أمر لهم هشام بجوائزهم تفقدهم فقال: أين ابن أذينة؟ فقالوا: غضب من تقريعك له فانصرف راجعا إلى المدينة. فبعث إليه بجائزته وقال للرسول: قل له قد أردت أن تكذبنا وتصدّق نفسك. فمضى الرسول فلحقه على ماء يتغدّى عليه فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة فقال: قال له: قد صدقني الله وكذبك. وبيت عروة الذي واقفه هشام عليه من قصيدة مختارة وبعده:

 أسعى له فيعنّيني تطّلبه ... ولو جلست أتاني لا يعنّيني

 لا خير في طمع يدني إلى طبع ... وغفّة من قوام العيش تكفيني

 لا أركب الأمر تزري بي عواقبه ... ولا يعاب به عرضي ولا ديني

كم من فقير غنيّ النفس تعرفه ... ومن غنيّ فقير النفس مسكين

-قال المنصور لبعض أصحابه: سلني، فقال: يبقي الله أمير المؤمنين. فقال: ويحك اذكر ما تريد فليس كلّ وقت تؤمر بهذا. فقال: والله ما أغتنم مالك، ولا أخاف بخلك، ولا أستقصر عمرك، وإنّ سؤالك لزين، وإنّ عطاءك لشرف، وما بامرىء بذل وجهه إليك من عار. فتلافى المنصور بالمدح بما ليس فيه، وكفته القناعة من اجتدائه.

- رئي بهلول في مقبرة فقيل له: هلّا خالطت الناس؟ فقال: إني بين قوم إن حضرت لم يؤذوني، وإن غبت لم يغتابوني. قيل له: فادع الله تعالى فإنّ الناس في ضرّ وشدة من الغلاء، فقال: وما عليّ من ذاك ولو بلغت الحبة دينارا، وإنما عليّ أن أعبد الله تعالى كما أمرني، وعليه أن يرزقني كما وعدني

- قال الأصمعي: لقيت أعرابيّا في بعض نواحينا فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من بني أسد، قلت: من أين أقبلت؟ قال: من البادية بأرض ما نريد بها بدلا ولا نبغي عنها حولا، بعجتها الغاديات، وحفّتها الفلوات، فنحن فيها بأرقّ عيشة وأنعم معيشة، فقلت: ما طعامكم فيها؟ فقال: بخ بخ أطيب طعام وأهنأه وأمرأه: الهبيد والفطس والعنكث والعلهز [1] ، وربّما والله أكلنا القديد واشتوينا الجلد ، فما نرى أنّ أحدا أحسن منا حالا، ولا أرضى منا بالا ولا أخصب رحالا، فالحمد لله على ما رزقنا من القناعة وحسن الدعة، أما سمعت ما قاله قائلنا؟ قلت: وما قال؟ فأنشدني:

 إذا ما امتذقنا كلّ يومين مذقة ... بخمس تميرات صغار كوانز

فنحن ملوك الأرض خصبا ونعمة ... ونحن ليوث الحرب عند الهزاهز([[14]](#footnote-14))

* **الطبق :**

عندما توفيت والدتي،قرر والدي أن يكرس حياته لتربيتي مع شقيقاتي،فقد كنّا سبع شقيقات وأعمارنا متقاربة،ولكن لحكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى كان هناك اختلاف كبير بيننا في الشكل والمستوى الدراسي،وقد تفوقت في دراستي وحصلت على شهادة،ووظيفة ولكن بعض شقيقاتي قد أخفقن حتى في تجاوز المرحلة المتوسطة،ولكننا بالرغم من كل شيء كنّا نتمتع بعلاقات أخوية قوية،فلم تؤثر علينا هذه الفروق،ولم تتغير علاقاتنا تبعاً لذلك.
مرّت الأيام ورزقنا الله بأزواج صالحين ما عدا شقيقتي الصغرى التي بقيت دون وظيفة أو زواج ،وتبعتها شقيقتي الأكبر مني عندما طلقها زوجها وعادت إلى البيت تحمل وليدها بين يديها ، أمّا أنا والبقية فقد كانت ظروفنا مستقرة في بيوتنا وفي وظائفنا،وكان بيت والدي عاماً بعد آخر يزدان بمولود جديد لإحدانا،وكما هو الحال في هذه الحياة فدوام الحال من المحال، فمتاعب والدي الصحية تتابعت عليه بشكل كبير،وأصبح لا يكاد يغادر المستشفى حتى يعود إليها مرّة أخرى.

في ذلك الصباح الحزين،تلقيت نبأ وفاة والدي،وذهبت للوقوف إلى جانب شقيقاتي في هذا المصاب ،وبقيت هناك أياماً،وكلما هممت بالعودة إلى البيت أبدى زوجي تسامحاً لا حدود له لأبقى هناك،وبعد فترة عدت إلى بيتي،ولكنني كنت أقوم بزيارة شقيقاتي بشكل متواصل، وكنت ألبي طلباتهن،وأعمل على توفير احتياجاتهن،وكانت شقيقاتي الأخريات يساهمن معي برعاية بيت الوالد ومن فيه،واستمرت بنا الحياة على هذا الشكل فترة من الزمن.
استبد الملل بشقيقتي الصغرى،وكانت دائمة الشكوى والتذمر،وكنّا نتباحث أمرها دائماً ، تبادرت إلى أذهاننا فكرة عودتها إلى مقاعد الدّراسة،ولكنها رفضت الفكرة تماماً،فقلنا إذاً دار التحفيظ هو الحل،نعم هو الحل الأصلح لحالها،ولكن خاب ظني إذ ذهبت لفترة يسيرة وامتنعت بعدها بحجج لا حصر لها،ولكن لا بأس فقد افتتح بالقرب من المنزل معهداً خاصاً لتعليم الحاسب واللغة الإنجليزية،ذهبت إليه فترة وعاودتها حالة السأم والتذمّر من جديد ،أهملت المتابعة فأخفقت من أول نتيجة.

في كثير من الأحيان كنت أتباحث مع بقية شقيقاتي بشأن شقيقتنا الصغرى،فحالها ووحدتها لم تكن مريحة لنا،وتذمرها المستمر سبب لنا حالة من التوتر،وكانت كل واحدة منّا تبادر باقتراح من هنا أو هناك لعله يناسبها،مزاجها الصعب جعل كل ما نتفوه به غير مقبول،بيني وبين نفسي كنت أتمنى لها زوجاً صالحاً ينتشلها مما هي فيه،وكم تمنيت لها أطفالاً تنشغل بتربيتهم وخدمتهم بدلاً من هذا الفراغ الذي تعيشه،في بعض الفترات تكون في حال سلم وسلام مع أطفالنا،تداعب هذا،وتراعي هذا،وفي فترات أخرى ينقلب الحال،عراك مستمر، وانزعاج شديد من لعبهم وصخبهم.

في بعض الأحيان كنّا نتناوب في الخروج معها لجلب مستلزماتها من أقرب مكان،وفي أحيان أخرى كنت أحضر حاجياتها معي،فبيت الوالد لا يوجد فيه سائق،وقد كان وجوده من فضل الله مرفوضاً من قبل الجميع،وكنّا نعد ونحسب خطواتنا،فسمعتنا في ظل هذه الظروف ثمينة ،خروجنا محدد للحاجة القصوى،لا سهر خارج المنزل،السوق نذهب إليه للضرورة في أضيق نطاق ،لا اختلاط بالجيران ولا الصديقات،مكالمات هاتفية عابرة بيننا وبين زميلاتنا، استمر بنا الحال هكذا بين بيوتنا وبيت والدنا رحمه الله،واستمرت شقيقتنا في شكواها من الملل ووقت الفراغ الطويل.

تباحثت يوماً مع زوجي في شأنها،تحمس لحل مشكلتها ولكنه لم يجد هذا الحل،شقيقاتي الأخريات بثثن همها لأزواجهن ولكن ما من حل،شقيقتي المطلقة كانت أحسن حالاً منها،إذ كانت تمضي ساعات طويلة في الوظيفة الجديدة التي حصلت عليها ومن ثم الساعات الأطول مع صغيرها،كل منا كانت تدلي بدلوها ولكنها هداها الله صمّت أذانها عن كل ما هو مفيد،تريد تزجية الفراغ وحسب،ما هي الطريقة،لم تكن تهتم،مرّة تقترح علينا الذهاب في رحلة لمدينة أخرى،ومرّة تجس النبض في نزهة خلوية،وأخرى تريدها لقاء للأقارب والمعارف دون مناسبة،كنّا نبادر قدر الاستطاعة،وفي حدود طاقتنا،ولكن عندما تبالغ في طلباتها كانت كلمة -لا- لها بالمرصاد.

في ذلك اليوم ذهبت إلى بيت والدي بعد غياب يومين،دخلت البيت وإذا بالأجواء النفسية بين الجميع ملبدة بالغيوم،استطلعت الأمر ولكن الجميع تهرب من الرد،كان الانقسام واضحاً ،الصغرى والمطلقة في جهة، والبقية في جهة أخرى تماماً،تساءلت مرّة أخرى عن الأمر، فوقعت عليّ النتيجة كالصاعقة،أبداً لا يمكن،لم يكن هذا ما تعاهدنا عليه من قبل،وهذا بالضبط ما حذرنا منه والدنا رحمه الله قبل وفاته،أبواب بيتنا لا بد وأن توصد أمام كل ما من شأنه أن يفسد علينا حياتنا في الدنيا والآخرة،لن أسمح ومهماً يكن بطبول الفساد أن تدق في بيتنا ،إنه شر كبير ولن أسمح بدخوله بيتنا،بيتنا الذي اعتدنا عليه طاهراً ونقياً من كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

الفضائيات ذلك الحل السقيم الذي وجدته شقيقتي لطرد الملل والسأم من حياتها،تريد أن تحضر الطبق ليعلو منزلنا بعد كل هذه السنوات من المعارضة،لقد سوّلت لها نفسها بأن مزيداً من القنوات ستغير من حياتها،وستكسر حاجز الروتين الذي عاشته لسنوات طويلة،ارتفع صوتي - لا – لن يكون ذلك،ولن يعلو الطبق سطح منزلنا،لو كان والدي موجوداً لما تجرأت إحداكن على مثل هذا الطلب،وسيظل بيتنا رمزاً لمن حولنا كما كان،تعالت أصواتهن،وقلنها بصراحة وجرأة غريبة:-

البيت ليس لك وحدك،ولست حرة التصرف فيه.

ذهلت للرد،وأسقط في يدي،اتصلت بزوجي،وعدت إلى بيتي غاضبة.

مرّت الأيام،لم تتصل إحداهن كالعادة عندما أتغيب،ما الأمر،أرفع سمّاعة الهاتف،أضعها دون أن أتصل،أين البقية؟؟ولماذا لم يتصلن؟؟ماذا حدث بشأن ذلك الموضوع؟؟هل أذهب لأستطلع الأمر؟؟أم أبقى لحين اتصال إحداهن؟؟

قررت الذهاب،وعندما أقبلت على البيت إذا بالطبق يقابلني وقد اعتلى سطح بيتنا،وكأنه يقول لي بوقاحة:-

انتصرت عليك،ودخلت بيت والدك بالرغم عنك.

دخلت البيت،قابلني الجميع كالمعتاد،احتفاء بي وبأطفالي،وكأن شيئاً لم يكن،قبلت الوضع على مضض،وكان التلفاز الموصل بهذه القنوات في مكان معين،الأطفال لديهم أفلامهم الكرتونية التي كنّا ننتقيها لهم بكل حرص في مكان آخر،سار الوضع لفترة يسيرة بهذا الشكل ،وشيئاً فشيئاً بدأ اهتمام شقيقاتي الأخريات بهذه التقنية،كنت ألومهن على هذا الانجراف ،ولكن العذر دائماً كان لشيء بسيط فحسب،مشاهدة عرض للأزياء،أو رؤية مذيعة بهرت المجتمع بجمالها،أو متابعة لقطة قصيرة لممثلة أنيقة،كنت أردد بيني وبين نفسي كلمة- لابأس -،فترة مؤقتة ويعود الحال كما كان.

في ذلك اليوم حضرت إلى بيت والدي،وجدت الجميع في متابعة لبرنامج في إحدى القنوات،حتى شقيقاتي اللاتي عارضن بالأمس بدأن في متابعة ما زعمن أنه هادف ومفيد، جلست بينهن وشخصت ببصري نحو هذا العالم الغريب،وجدت نفسي مشدودة لكل لقطة ،وجوه جديدة،وأزياء حديثة،وبرامج مشوقة،لا أعرف لماذا تقبلت نفسي هذه الجلسة برحابة صدر،ولم أشعر بالملل،ولم أحاول حتى مغادرة المكان،ولكن عندما بدأ ذلك المسلسل اشمأزت نفسي من المتابعة،عدت إلى المكان بعد فترة،ومرّة أخرى هذا فلم طويل،-لا- لن أتابع فالبرامج شيء،والأفلام والمسلسلات شيء آخر.

كنت أعود إلى بيتي ومن ثم أزور شقيقاتي،وأحياناً يصر زوجي على بقائي يومين أو ثلاثة،في البداية كنت أعارض البقاء لفترات طويلة،ولكن بمرور الوقت كنت أفرح لذلك،والحقيقة لم تكن لبقائي بالقرب من شقيقاتي،ولكن الحقيقة لبقائي أمام هذا الكم من القنوات،وبعد مرحلة من المتابعة وجدت نفسي لا تمانع في بعض اللقطات البسيطة من المسلسلات،ولا تجد بأساً في بعض المشاهد للأفلام القديمة،وهكذا كان إلى أن وجدت نفسي أتابع كل شيء بشغف شديد،بدأ زوجي في ملاحظة رغبتي الدائمة للبقاء في بيت والدي،وأبدى استغرابه لوضعي الجديد،فبالأمس كنت أمانع في البقاء،واليوم أصر عليه.

 بدأت حياتي تتغير منذ معرفتي بهذا الطبق،أسهر أمامة إلى الفجر،وأذهب متثاقلة إلى عملي ،أهملت أطفالي،اعتمدت على الخادمة للقيام بكل أعمالي المنزلية،فلا وقت لدي، سهر، ووظيفة ،وفي النهار يحين غالباً وقت النوم،لم ترق الحياة الجديدة لزوجي،ولم يجد مبرراً لهذا التغير ،ودبت بيننا الخلافات حول الذهاب والمجيء،كنت أشعر بالفرح عندما يغادر غاضباً ،فالمهم أن أبقى،حاولت إحدى شقيقاتي إصلاح الوضع،ولكني لم أكن لأجرؤ أن أطلب منه تركيب ذلك الطبق في بيتنا،سيواجهني بتناقضي،وسيتهمني بالجنون،فعلاً تناقض بين الماضي والحاضر،ولا زلت أعرف وأدرك تماماً بخطورته وضرره،ولكن الرغبة في متابعة دقائقه تلح عليّ في كل لحظة،ولم أستطع الخلاص من ذلك

 **البركة في البنات**

لم تكن تتوقع يوماً أن تجد نفسها في هذا الموقف، ولم يكن حزنها لفراق والدة زوجها كحزنها على غشاوة أصابت بصيرتها قبل سنوات طويلة، شعرت بالألم يعتصر أعماقها عندما شاهدت ابنتها الصغرى تجول حجرات المنزل بحثاً عن جدتها، هي أصغر بناتها ولكنها لم تعد طفلة كالسابق، فقد التحقت هذا العام بإحدى الجامعات، كانت نظراتها ودموعها توحي لابنتها بالمصاب، لقد انتقلت الجدة إلى رحمة الله فجر هذا اليوم، كانت ابنتها آخر من رآها في الليل، فقد كانت كعادتها تستلم العناية بالجدة للفترة المسائية، لم يكن واجباً فرضه والداها بل واجباً ألزمت نفسها به حباً لجدتها، أدركت ما حدث ولم تلقِ مزيداً من الأسئلة، وشيعت والدتها بنظراتها الحزينة وصعدت إلى حجرتها.

عاد الأب قرابة الظهر وهو يهاتف أخوته وبعض قرابته لإخبارهم بموعد الصلاة عليها وإجراءات دفنها، وابنه البكر قد أمسك بجواله الخاص يرسل لبعض أقاربهم لإعلامهم بالموعد، يوم حزين وثقيل مرَّ عليهم وكأنه دهر، والأم تجلس في صدر البهو الكبير للمنزل، تستقبل أفواجاً من النساء، عينها لم تكد تنزل عن سلالم المنزل، تنتظر أن ترى صغرى بناتها وهي قادمة إليهم، طال انتظارها والجميع في حركة دائبة إلا ابنتها فلم يكن لها أي وجود، كانت تشعر بالحرج أن تصعد لترى ابنتها وتترك هؤلاء النسوة اللاتي قد أتين للتعزية، وكانت تشير بين الحين والآخر لبعض بناتها أو زوجات أبنائها للاطمئنان على ابنتها الصغيرة.
هذا الموقف جعلها تراجع نفسها وهي تدافع الغصص التي ألجمت لسانها لموقفها السابق من ابنتها، ليس موقفها فحسب؛ بل موقف جميع أفراد العائلة ومن بينهم الجدة، فهي تتذكر دائماً فرحتها لدى إنجابها لكبرى بناتها، وتتذكر أيضاً عندما أنجبت ابنتها الثانية كيف فرحت بها لتؤنس وحدة شقيقتها، أما الابنة الثالثة فكان الوضع عادياً ولكنها وجدت في نفسها خوفاً من أن تكون ذريتها من البنات فقط، كانت نظراتها تتلاقى مع نظرات زوجها ولكنهما يلوذان بالصمت، ولكنها استشعرت في عينيه عدم الرضا والقناعة، الابنة الرابعة كانت الأصعب، وكان الموقف تجاهها ينذر بكارثة، وأصدقاء الأب يداهمون محاولاته لإقناع نفسه بكلمات هي أقرب للعزاء من التهنئة، مرت الأيام سريعة لتدخل الفرحة بيتهم بقدوم أول أبنائها، ومع الابن الثاني تجددت الفرحة، وأكثرت من الدعاء ليأتي الثالث والرابع قريباً، وكانت تتوجس من عودتها إلى إنجاب البنات وكأن ذلك مرهون بها، والزوج يحدثها دائماً عن الوافد الجديد، ولم يخطئ يوماً بأن ذكر أنها وافدة، كانت تشعر بأنه لا يريد أن يتحمل استقبال مزيد من البنات، وكانت تجاريه في شعورها خوفاً من ردة فعله.

أربع بنات وولدان وتكون المفاجأة في مساء يوم شديد البرودة بابنة جديدة، هي الابنة الخامسة بين شقيقاتها، شعرت بأنها تسابق الزمن، تريد الأولاد الذكور قبل أن تبلغ سن اليأس، لقد تعدت الأربعين من العمر، وكانت تعتقد أن العدد الحقيقي للإنجاب هو في تعداد الذكور فقط، أما الإناث فكانت تنظر إليهن بمضض وإشفاق في الوقت نفسه، وتشعر بأنهن مجرد تحصيل حاصل، ولن يكون لهن أي أثر في حياتها، وشعرت بمزيد من الألم عندما أنجبت ابنتها السادسة، وازدادت حالتها النفسية سوءاً وهي تعد على أصابع يدها أبناء أختها الذكور، أو أبناء شقيقة زوجها، أو أي امرأة أخرى من أقاربها أو حتى جيرانها، لم تجد من زوجها أي مراعاة نفسية، وكان خيالها ينقلها إلى حيث تكره، تخيلت أنها تتوقف عن الإنجاب، وتخيلت أيضاً أن زوجها يبحث عن زوجة أخرى تنجب له الأولاد، خيالات متعبة وواسعة أرهقت فكرها ونفسها، كانت تسأل نفسها هل تنجب المزيد أم أنها قد وصلت العمر الذي يتعذر معه الإنجاب، تذكرت إحدى قريباتها التي توقفت قبل هذا السن، وتذكرت أخرى قد أنجبت إلى سن الخمسين، مرة تبتسم وتستشعر الأمل ومرة تشتعل نار اليأس بين جنبات نفسها المحطمة، ومن أعماق هواجسها ينتشلها الأمل مرة أخرى بعد شعورها ببوادر حمل جديد، لعلة الولد الذي طال انتظارها له، فلا تكاد تحتمل فكرة أن يكون لديها ابنة سابعة وولدان فقط، مرَّت الشهور بطيئة، وعانت من خلالها كثيراً، وجاءت المفاجأة التي رأتها قاسية للغاية، طفلة كأنها البدر، بريئة تتلمس الحنان، جفاء في استقبالها من الجميع، الأم تريد الولد، الأب يريده كذلك، ابناها يريدان أخاً ثالثاً لهما، بناتها يردن أخاً صغيراً، والجدة أيضاً كان لها نصيب من التطلعات، تريد حفيداً وليس حفيدة.

عادت إلى البيت بعد يومين، تحمل الصغيرة بين ذراعيها، تراعيها وتعتني بها، وبينها وبين نفسها تشعر بأنها تلومها، تعتقد في قرارة نفسها أن هذه الصغيرة غير مُرحب بها من قبل أي أحد، لم تجد مداعبة أو ملاطفة ممن حولها، صغيرة وبريئة ولم تكن تشعر بما يدور حولها، مرت الأيام رتيبة ومملة، والجدة تذكرها بأن هذه الطفلة مختلفة عن إخوتها، شعرت بهدوء لم تعتاده من الصغار من قبل، وبدأت ملامح الصغيرة تتضح، وجمال طفولي بدأت معالمه بالظهور، مرت الأيام والشهور، وبدأ الجميع في ملاحظة تميز غريب في هذه الصغيرة، لطفها في التعامل أثار استغراب من حولها، وتوددها إلى جدتها المسنة أشعل جذوة الندم في نفوس الجميع، دخلت المدرسة وحصلت على أعلى المستويات في مراحل دراستها الأولية، وشيئاً فشيئاً بدأت تفرض لنفسها مكانة لدى الجميع، تلك الذكرى السيئة لمولدها لم تكن تغب عن بال الجميع، ولكن كان للمسات الحانية التي تبادرهم بها رأي آخر، مرَّت سنوات على مولدها، وها هي الأم قد توقفت عن الإنجاب، وفي نفس كل من أفراد الأسرة بقايا لوم لمقدمها، يشعرون بأنها قد أضاعت عليهم فرصة ذهبية لاستقبال ولد جديد.

**بدون عنوان**

كانت في سن الطفولة، وشقيقاها في طور المراهقة، وشقيقاتها في أعمار مختلفة، وكانت معاناة الأسرة على أشدها من الجميع، تتذكر الأم جيداً تلك الفترة القاسية التي عانت خلالها من ابنيها، وتذكرت بألم أسفار والدهما المتكررة للعمل وبقاءها وحيدة تصارع ظروفاً قاسية يزيد من قسوتها حدَّة طباع أولادها في ذلك السن الحرج، وعندما تحتدم الخلافات بينها وبينهم تفر بناتها إلى حجراتهن وتبقى في بهو المنزل لتعطي نفسها فرصة للاسترسال في نوبة بكاء حارة، تتلفت يميناً وشمالاً فلا تجد إلا صغيرتها أمامها، تهدهد سورة غضبها، وتخفف من ألمها، وببراءة طفولية تعاجل دموعها بمسحة منديل ورقي، وعندما يهدأ الوضع تقفز صغيرتها فرحاً وتتسارع خطواتها الصغيرة لإحضار كوب من الماء البارد، تتناوله منها بصمت، وتتفحص أرجاء المنزل الكبير، جميعهم فروا من حولها، حتى الجدة لا تكاد تتحمل منظر خصامها مع أولادها، وكثيراً ما تحثها على إعطائهم ما يريدون من المال لتتخلص منهم.
كبروا جميعاً، وذهبوا إلى حياتهم الخاصة، وخلا البيت الكبير منهم، وبقيت الجدة والأم والأب والابنة الصغيرة التي أصبحت في السنة الأولى من الجامعة، استمرت كسابق عهدها، زهرة ندية فواحة في صحراء المشاغل الحياتية، من بداية طفولتها والابتسامة لا تكاد تفارقها، قناعتها بما تحصل عليه تثير استغراب الجميع، وجدتها عندما شعرت بالإعياء في آخر حياتها كانت لا تستطيع الاستغناء عنها، لا تثق بغيرها لمناولتها جرعة الدواء، وترتاح لحديثها، وتستمتع كثيراً عندما تبادر إلى كتاب تقرأ تفاصيله على مسمع منها، الضيوف الذين يحضرون للزيارة كذلك، بدؤوا يشعرون بأهميتها في هذا البيت، وكانوا لا يهنأ لهم جلوس إلا عندما تبادر إلى استقبالهم وتبادل الأحاديث معهم، والداها كانا كثيرا المقارنة بينها وبين أخوتها وكذلك أخواتها الأكبر سناً، تغير اعتقادهما السابق حول جنس المولود كثيراً، أدركا تماماً أنهما وقعا في خطأ كبير، فقد وجدا فيها ما لم يجداه في أخوتها، ووجدا منها تعاملا لم يكونا ليحصلا عليه مسبقاً، تتذكر الأم لحظة ولادتها، وتشعر بالألم لامتعاضها السابق عندما علمت بأنها أنثى.

تذكرت الليالي القليلة الماضية عندما كانت ابنتها تصر عليها أن تذهب للراحة والنوم بينما تقوم برعاية الجدة إلى ما قبل الفجر بقليل، وتذكرت الأمس عندما صعدت إلى حجرتها واستلمت بدلاً منها، تذكرت وفاة الجدة والهم الذي اجتاحها لمعرفتها بتعلق ابنتها بها، تكاد لا تنسى لحظة واحدة طفولة صغيرتها الهادئة، وأثرها في إيجاد جو من الألفة والمحبة في المنزل، ومسارعتها لخدمة الصغير والكبير، وإيثارها دائماً للآخرين على نفسها، قارنتها مجدداً بأخويها اللذين عانت منهما كثيراً، وقارنتها كذلك بشقيقاتها اللاتي لم تكد ترتاح من مشاكلهن وكثرة طلباتهن إلا عندما رحلن إلى بيوت أزواجهن، أمام كل ذلك لم تملك من نفسها إلا أن ترفع يديها لتحمد الله تعالى على هذه النعمة، ولتستغفر بشدة عن أفكارها السابقة وتصرفاتها.

**فصل قصص عن حاتم الطائي**

 أخباره كثيرة، وآثاره في الجود شهيرة، ويكنى أبا سفانة وأبا عبدي، وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة، وكان ولده عدي يعادي النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا إلى طي، فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام، وخلف أخته سفانة، فأسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أتي بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

يا محمد هلك الوالد، وغاب الرافد، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويحمل الكل، ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا، أنا بنت حاتم الطائي، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه. خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

 وقال فيها: ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال. فأطلقها ومنّ عليها، فاستأذنته في الدعاء له، فأذن له، وقال لأصحابه اسمعوا وعوا،

 فقالت: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه.

 فلما أطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت إلى قومها، فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل، فقالت له يا أخي: ائت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله، فاني قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني. رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه صلى الله عليه وسلم. وإني أرى أن تلحق به، فإن يك نبيا فللسابق فضله، وإن يك ملكا فلن يذل في عز اليمن.

فقدم عدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة محشوة ليفا، وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الأرض، فأسلم عدي بن حاتم، وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها، وكانت من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله فتهبها وتعطيها الناس،

 فقال لها أبوها: يا بنية إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه، فأما أن أعطي وتمسكي، وأما أن أمسك وتعطي، فإنه لا يبقى على هذا شيء،

 فقالت له: منك تعلمت مكارم الأخلاق.

قال ابن الأعرابي: كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية، وكان جوادا يشبه جوده شعره يصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفرا إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب، وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق، وكان إذا أهلّ رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الإبل وأطعم الناس، واجتمعوا إليه.

 وكان قد تزوج ماوية بنت عفير، وكانت تلومه على إتلاف المال، فلا يلتفت لقولها. وكان لها ابن عم يقال له مالك، فقال لها يوما: ما تصنعين بحاتم، فو الله لئن وجد مالا ليتلفنّه، وإن لم يجد ليتكلّفن ولئن مات ليتركنّ أولادا عالة على قومك. فقالت ماوية: صدقت إنه كذلك.

وكانت النساء يطلّقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر، فإن كان باب البيت من قبل المشرق حولته إلى المغرب، وإن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق، وإن كان من قبل اليمن حولته إلى الشام، وإن كان من قبل الشام حولته إلى اليمن، فإذا رأى الرجل ذلك علم إنها طلقته، فلم يأتها،

 ثم قال لها ابن عمها: طلقي حاتما وأنا أتزوجك، وأنا خير لك منه، وأكثر مالا، وأنا أمسك عليك، وعلى ولدك. فلم يزل بها حتى طلّقته، فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء، فقال حاتم لولده: يا عدي ما ترى ما فعلت أمك؟

فقال: قد رأيت ذلك.

قال: فأخذ ابنه وهبط بطن واد، فنزل فيه، فجاءه قوم، فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون، وكان عدتهم خمسين فارسا، فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها: اذهبي إلى ابن عمي مالك، وقولي له:

إن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل إلينا بشيء نقريهم ولبن نسقيهم، وقالت لها: انظري إلى جبينه وفمه، فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه، وإن ضرب بلحيته على زوره ، ولطم رأسه، فأقبلي ودعيه.

فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من لبن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم، فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته، وقال: اقرئيها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما لأجله، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم.

فرجعت الجارية، فأخبرتها بما رأت وبما قال لها،

فقالت لها: اذهبي إلى حاتم وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل إلينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم.

فأتت الجارية حاتما، فصاحت به، فقالت: لبيك قريبا دعوت، فأخبرته بما جاءت بسببه، فقال لها: حبا وكرامة، ثم قام إلى الإبل، فأطلق اثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى أتيا الخباء، ثم ضرب عراقيبهما ،

 فطفقت ماوية تصيح: هذا الذي طلقتك بسببه. نترك أولادنا وليس لهم شيء.

فقال لها: ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل بأرزاقهم.

وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء أمر غلمانه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليها من ضل عن الطريق ليلا، فيقصدها، ولم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه، فإنه كان لا يجوز بهما، ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة.

 حكي أن ملكان ابن أخي ماوية قال: قلت لها يوما: يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه، فقالت: يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخف والظلف ، وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا، فأخذت سفانة، وأخذ عديا، وجعلنا نعللهما حتى ناما، فأقبل عليّ يحدثني ويعللني بالحديث حتى أنام، فرفقت به لما به من الجوع، فأمسكت عن كلامه لينام، فقال لي: أنمت؟ فلم أجبه.

فسكت ونظر في فناء الخباء، فإذا شيء قد أقبل، فرفع رأسه، فإذا امرأة فقال: ما هذا؟ فقالت: يا أبا عدي أتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب أو كالذئاب جوعا، فقال لها: أحضري صبيانك، فوالله لأشبعنهم، فقامت سريعة لأولادها، فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم: بماذا تشبع أطفالها، فو الله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل، فقال: والله لأشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها، فلما جاءت المرأة نهض قائما، وأخذ المدية بيده وعمد إلى فرسه، فذبحه، ثم أجج نارا ودفع إليها شفرة، وقال:قطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك، فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها، فأيقظت أولادي وأكلت وأطعمتهم،

 فقال: والله إن هذا لهو اللؤم تأكلون وأهل الحي حالهم مثل حالكم، ثم أتى الحي بيتا بيتا يقول لهم انهضوا بالنار، فاجتمعوا حول الفرس، وتقنّع حاتم بكسائه وجلس ناحية، فو الله ما أصبحوا وعلى وجه الأرض منها قليل ولا كثير إلا العظم والحافر، ولا والله ما ذاقها حاتم، وإنه لأشدهم جوعا.

وأخباره كثيرة مشهورة ومن شعره:

أماويّ إنّ المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وقد علم الأقوام لو أنّ حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر

 وأغار قوم على طيء، فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته، ولقي القوم، فهزمهم وتبعهم، فقال له كبيرهم: يا حاتم هب لي رمحك، فرمى به إليه، فقيل لحاتم: عرضت نفسك للهلاك، ولو عطف عليك لقتلك. فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول هب لي؟

 ولما مات عظم على طيء موته، فادعى أخوه أنه يخلفه، فقالت له أمه: هيهات شتان والله ما بين خلقتيكما، وضعته، فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثديي طفلا من الجيران، وكنت أنت ترضع ثديا ويدك على الآخر، فأنّى لك ذلك. قال الشاعر:

يعيش الندى ما عاش حاتم طيّء ... وإن مات قامت للسخاء مآتم

وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير، ومتمم النعم، ومشيد الذكر لما يجلب من الأضياف بنباحه.

والضمير: الغريب، وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح، ولم تشبّ النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبح، فتهتدي الضلّال وتأتي الأضياف على نباحها.

* **في بلاط الخليفة**

وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودّوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وشعر لم يسرّهم به حمر النّعم فقال أسماء بن خارجة: نحن يا أمير المؤمنين ! قال: وما قيل فيكم: قال: قول الحارث بن ظالم

وما قومى بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشّعر الرّقابا

فو الله يا أمير المؤمنين! إنى لألبس العمامة الصفيقة فيخيّل إلىّ أن شعر قفاى قد بدا منها، وقول قيس بن الخطيم

هممنا بالإقامة يوم سرنا ... مسير حذيفة الخير بن بدر

فما يسرّنا أنّ لنا بها أو به حمر النّعم،

 فقال هانىء بن قبيصة النّميرىّ: أولئك نحن يا أمير المؤمنين!

 قال: ما قيل فيكم؟ قال قول جرير

فغضّ الطّرف إنك من نمير

والله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم

لعمرك ما رماح بنى نمير ... بطائشة الصّدور ولا قصار

فو الله ما يسرّنا به حمر النّعم قال العسكرىّ وذكر أن جريرا لما قال

والتّغلبىّ إذا تنحنح للقرى ... حكّ استه وتمثّل الأمثالا.

قال: قلت فيهم بيتا لو طعن أحدهم في استه لم يحكّها!

**وقالوا:** مرت امرأة ببنى نمير فتغامزوا إليها فقالت: يا بنى نمير! لم تعملوا بقول الله ولا بقول الشاعر، يقول الله تعالى: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ)**

ويقول الشاعر

فغضّ الطّرف إنّك من نمير

فخجلوا؛ وكان النّميرىّ إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: من نمير، فصار يقول:

من بنى عامر بن صعصعة.

قال العسكرىّ: ولو قيل إنّ أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو

ولو ترمى بلؤم بنى كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو يرمى بلؤمهم نهار ... لدنّس لؤمهم وضح النّهار

وما يغدو عزيز بنى كليب ... ليطلب حاجة إلا يحار

ومثله قول الآخر

ولو أنّ عبد القيس ترمى بلؤمها ... على الليل لم تبد النجوم لمن يسرى

وقالوا: أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى

تبيتون في المشتا ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وهذا البيت من أبيات ولها سبب نذكره الآن في هذا الموضع وإن كان خارجا عن مكانه وذلك: أن عامر بن الطّفيل بن مالك وعلقمة بن علائة تنازعا الزعامة فقال عامر: أنا أفضل منك! وهى لعمّى ولم يمت، وعمّه عامر بن مالك بن جعفر ابن كلاب وكان قد أهتر وسقط ، وقال علقمة: أنا أفضل منك! أنا عفيف، وأنت عاهر، وأنا وفىّ وأنت غادر، وأنا ولود وأنت عاقر، وأنا أدنى الى ربيعة، فتداعيا الى هرم بن قطنة؛ ليحكم بينهما فرحلا اليه ومع كل واحد منهما ثلاثمائة من الإبل، مائة يطعمها من تبعه، ومائة يعطيها للحاكم، ومائة تعقر إذا حكم؛ فأبى هرم بن قطنة أن يحكم بينهما مخافة الشّرّ وأبيا أن يرتحلا؛ فخلا هرم بعلقمة وقال له: أترجو أن ينفّرك رجل من العرب على عامر فارس مضر؛ أندى الناس كفّا، وأشجعهم لقاء، لسنان رمح عامر أذكر في العرب من الأحوص ، وعمّه ملاعب الأسنة، وأمّه كبشة بنت عروة الرّحال، وجدّته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضّحياء، وأمك من النّخع، وكانت أمّه مهيرة، وأمّ علاثة أخيذة من النّخع، ثم خلا بعامر فقال له:

أعلى علقمة تفخر؟ أنت تناوئه؛ أعلى بن عوف بن الأحوص؛ أعفّ بنى عامر وأيمنهم نقيبة، وأحلمهم وأسودهم وأنت أعور عاقر مشئوم! أما كان لك رأى يزعك عن هذا! أكنت تظنّ أن أحدا من العرب ينفّرك عليه؟ فلما اجتمعا وحضر الناس للقضاء قال: أنتما كركبتى الجمل فتراجعا راضيين.

قال العسكرىّ: والصحيح أنه توارى عنهما ولم يقل شيئا فيهما ولو قال: أنتما كركبتى الجمل لقال كل واحد منهما: أنا اليمنى، فكان الشرّ حاضرا؛

قال وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ذلك بحين: لمن كنت حاكما لو حكمت؟ فقال: أعفنى يا أمير المؤمنين! فلو قلتها لعادت جذعة.

 فقال عمر: صدقت! مثلك فليحكم.

قال فارتحلوا عن هرم لما أعياهم نحو عكاظ فلقيهم الأعشى منحدرا من اليمن، وكان لمّا أرادها قال لعلقمة: اعقد لى حبلا فقال: أعقد لك من بنى عامر!

 قال:لا يغنى عنّى قال: فمن قيس! قال: لا، قال: فما أنا بزائدك،

 فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والأرض

فقيل له: كيف تجيره من أهل السماء؟

قال: إن مات وديته ،

 فقال الأعشى لعامر: أظهر أنكما حكّتمانى ففعل؛ فقام الأعشى فرفع عقيرته (أى صوته) فى الناس فقال

حكّمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرّشوة في حكمه ... ولا يبالى خسر الخاسر

علقم لا لست الى عامر الناقض ... الأوتار والواتر

واللابس الخيل بخيل اذا ... ثار عجاج الكبّة الثائر

إن تسد الحوص فلم تعدهم ... وعامر ساد بنى عامر

ساد وألفى رهطه سادة ... وكابرا سادوك عن كابر

قال وشدّ القوم في أعراض الإبل المائة فعقروها وقالوا: نفّر عامر، وذهبت بها الغوغاء، وجهد علقمة أن يردّها فلم يقدر على ذلك، فجعل يتهدّد الأعشى فقال

أتانى وعيد الحوص من آل عامر ... فيا عبسه عمرو لو نهيت الأحاوصا

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمّكم ... وبحرك ساج لا يوارى الدّعا مصا

كلا أبويكم كان فرعا دعامة ... ولكنّهم زادوا وأصبحت ناقضا

تبيتون في المشتا ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

يراقبن من جوع خلال مخافة ... نجوم العشاء العاتمات الغوامصا

رمى بك في أخراهم تركك النّدى ... وفضّل أقواما عليك مراهصا

فعضّ حديد الأرض إن كنت ساخطا ... بفيك وأحجار الكلاب الرّواهصا

قال فبكى علقمه لما بلغه هذا الشعر وكان بكاؤه زيادة عليه في العار، والعرب تعيّر بالبكاء؛ قال مهلهل

يبكى علينا ولا نبكى على أحد ... ونحن أغلظ أكبادا من الإبل

* **قصة ذو الجدين**

وكان من حديث ذي الجدين أن الملك النعمان قال: لأعطين أفضل العرب مائة من الإبل، فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك، فلم يكن قيس بن مسعود فيهم، وأراده قومه على أن ينطلق، فقال: لئن كان يريد بها غيري لا أشهد ذلك وإن كان يريدني بها لأعطينها، فلما رأى النعمان اجتماع الناس قال لهم: ليس صاحبها شاهداً، فلما كان من الغداة قال له قومه: انطلق، فانطلق، فدفعها إليه الملك، فقال حاجب بن زرارة: أبيت اللعين، ما هو أحق بها مني، فقال قيس ابن مسعود: أنافره عن أكرمنا قعيدة، وأحسننا أدب ناقة، وأكرمنا لئيم قوم، فبعث معهما النعمان من ينظر ذلك، فلما انتهوا إلى بادية حاجب بن زرارة مروا على رجل من قومه، فقال حاجب: هذا ألأم قومي، وهو فلان بن فلان، والرجل عند حوضه ومورد إبله، فأقبلوا إليه، فقالوا: يا عبد الله؛ دعنا نستقي؛ فإنا قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظهورنا، فتجهم وأبى عليهم، فلما أعياهم قالوا لحاجب: أسفر، فسفر فقال: أنا حاجب بن زرارة، فدعنا فلنشرب، قال: أنت؟ فلا مرحباً بك ولا أهلا، فأتوا بيته، فقالوا لامرأته: هل من منزل يا أمة الله؟ قالت: والله ما رب المنزل شاهد، وما عندنا من منزل، وراودوها على ذلك فأبت، ثم أتوا رجلاً من بكر بن وائل على ماء يورد، قال قيس: هذا والله ألأم قومي، فلما وقفوا عليه قالوا له مثل ما قالوا للآخر فأبى عليهم، وهم أن يضربهم،

فقال له قيس بن مسعود: ويلك أنا قيس بن مسعود،

فقال له: مرحباً وأهلاً، أورد، ثم أتوا بيته، فوجدوا فيه امرأته وقدرها يئط، فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر وبردت، فلما انتهوا إليها قالوا: هل عندك يا أمة الله من منزل؟

قالت: نعم أنزلوا في الرحب والسعة،

فلما نزلوا طعموا وارتحلوا، فأخذوا ناقتيهما، فأناخوهما على قريتين للنمل؛ فأما ناقة قيئس بن مسعود فتضورت وتقلبت ثم لم تنز، وأما ناقة حاجب فمكثت وثبتت، حتى إذا قالوا قد اطمأنت طفقت هاربة، فأتوا الملك فأخبروه بذلك، فقال له: قد كنت يا قيس ذا جد، فأنت اليوم ذو جدين فسمي بذلك ذا الجدين، وقيل:

إنما سمي بذلك لأسيرين أسرهما مرتين، وقيل: بل سبق سبقين، هكذا جاءت الرواية.

والذي أعرف أنا أن ذا الجدين إنما هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام

سمي بذلك لأنه اشترى كعب بن مامة من أيدي قوم من عنزة أسروه، فكتم نفسه، وعرفه عبد الله وأظهر أنه لم يشتره عن معرفة، فوهبه كل ما لقي في طريقه من إبل أبيه بعبدانها، وكانت سوداً وحمراً وصهباً، وبلغ به إلى أبيه فأجاز له ذلك، وأعطاه قبته بما فيها، فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه لصاحبه: إنه لذو جد، قال الآخر: بل هو ذو جدين، فسمي بذلك.

**عبد الله بن علقمة وحُبيشة**

وقد رُوي أيضاً عن أبي حَدْرَد الأسلمي قال: نشأ فينا غُلامٌ يقال له: عبد الله علقمة، فعلق جاريةً منا يقال لها حُبيشة لم تكن من فخذه، وكان يتحدّث إليها كثيراً. فخرج ذات يوم من عندها، فنظر إلى ظبيةٍ على رابية فالتفت إلى أمّه وهو يقول:

يا أُمّتي خبّريني غير كاذبةٍ، ... وما يُريد مَسولُ الخُبرِ بالكذبِ

حُبيشٌ أحسنُ أم ظبيُ برابيةٍ، ... لا بل حُبيشةُ من ظبيٍ ومن ذهبِ

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فأصابته السماء، فأنشأ يقول:

وما أدري إذا أبصرتُ يوماً، ... أصوب القطر أحسن أم حُبيشُ

حُبيشة والذي خلق الهدايا، ... على أن ليس عند حُبيشَ عيشُ

فلما سمع بذلك قومه قالوا لأمه: هذا غلامٌ يتيمٌ لا مال عنده، وآل تلك يرغبون عنكم، فانظري له بعض نساء قومه، لعله يسْلى عنها، فزوّجته جاريةٌ ذات جمال وكمال، وزيّنتها بأحسن زينةٍ، وأقامتها بين يديه، فلما نظر إليها قال: مرعىً ولا كالسعدان! فذهبَت كلمتُه مثلاً، والسعدان نَبْتٌ يرعاه إبل الملوك؛ فعلموا أنه لا ينصرف عن هواها.

 فتواعدوا حُبيشة وقالوا: إذا جاء فأعرضي عنه، وتجهّميه بالكلام، رجاء أن ينصرف بعض الانصراف. فلما رآها لم تستطع أن تفعل ما أُمرت به غير أنها جعلت تنظر إليه وتبكي، فعلم بقصّتها، فانصرف وهو يقول:

وما كان حبي عن نوالٍ بذلتُه، ... فليس بمُسليه التجهّن والهَجر

سوى أن دائي منك داءٌ مودةٍ، ... قديماً ولم يُمزَج كما مُزج الخمر

وما أنس ملأشياء لا أنسَ دمعها ... ونظرتها حتى يُغيّبني القبر

ثم مكثا على حالهما، وطول وحدهما، إلى أن وافتهما خيلٌ خالد بن الوليد يوم الغُميضاء، فأُخذا فيمن أُخذ من الأسرى فأُوثقا رباطاً.

وهذا حديثٌ مشتهر عن أبي حَدْرَد الأسلمي عن أبيه قال: كنتُ يوم الغُميضاء، وهو يوم بني جذيمة، في خيل خالد بن الوليد المخزومي، حين وجهه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقتل وأسر، فقال لي فتىً منهم، وقد جُمعت يداه إلى عُنُقه، ونُسوةٌ مجتمعاتٌ غير بعيدٍ منه: يا فتى! هل أنت آخذٌ بزمام ناقتي، فقائدي إلى هؤلاء النسوة، فأقضي إليهن حاجةً، ثم ترى بعد ذلك ما بدا لك؟

 قلتُ: يسيرٌ ما سألتَ، فألحقته بهن، فوقف عليهن، فقال: اسلمي حُبيش على نفاذ العيش! قالت: وأنت فاسلم سعيتَ سقاك ربي الغيث؛

 ثم قالت: وأنت فحُيّيتُ عشراً وسبعاً وِتراً وثمانياً تترى، فقال الفتى:

أريتكِ إذ طالبتكم، فوجدتكم ... بحَليةَ، أو ألفيتكُم بالخوانقِِ

ألم يكُ حقّاً أن يُنوَّلَ عاشقٌ ... يُكلَّفُ إدلاج السُّرى والودائقِ

 وأمر الوليد بن يزيد بحمل ابن شراعة من الكوفة، فلما قدم عليه قال: يا ابن شراعة، والله، ما أرسلت من الكوفة إليك؛ لأسألك عن كتاب الله، وسنة نبيه، قال: يا أمير المؤمنين، لو سألتني عنهما لوجدتني حماراً، قال: أرسلت إليك؛ لأسألك عن الفتوة،

 قال: أنا دهقانها الحكيم، وطبيها العليم فسل عما بدا لك،

 قال: أخبرني عن الماء،

قال: لابد لي منه، والكلب والجمل يشاركاني فيه،

 قال: فما تقول في اللبن؟

 قال: ما رأيته إلا استحيت من أمي لطول ما أرضعتني إياه،

 قال: فالسويق؟ قال: شراب المحرور، والمسافر العجلان،

قال: فنبيذ الزبيب؟ قال: مرعى، ولا كالسعدان،

قال: فنبيذ التمر؟ قال: سريع الامتلاء، سريع الانفشاش، ضراط كله،

قال: فما تقول في الخمر؟ قال: تلك صديقة روحي، جلت عن المثل، تلك التي تزيد الدم إشراقاً،

قال: وأنت يا ابن شراعة صديقي، إجلس، أي الطعام أحب إليك؟

قال: يا أمير المؤمنين، ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم، غير أن أنفعه أدسمه.

 **وكان أعرابي قد تعشق جارية، فقيل له**: ما كنت صانعاً، لو ظفرت بها، ولا يراكما غير الله؟ قال: إذن، والله، لا أجعله أهون الناظرين، لكني كنت أفعل بها ما كنت أفعله بحضرة أهلها، شكوى، وحديث عذب، وأعراض عما يسخط الرب، ويقطع وصل المحبوب، إذا سمح لمثال هذا، فعصيان النصيح واجب.

**وحكي عن بشار الطفيلي أنه قال:** رحلت إلى البصرة، فلما دخلتها، قيل لي: إن هنا عريفاً للطفيليين، يبرهم ويكسوهم، ويرشدهم إلى الأعمال، ويقاسمهم، فسرت إليه فبرني وكساني، وأقمت معه ثلاثة أيام، وله خلق يأتونه بما يأخذون، فيأخذ النصف ويعطيهم النصف، فوجهني معهم في اليوم الرابع، فحصلت في وليمة، فأكلت وأخذت شيئاً كثيراً، فجئته به، فأخذ النصف وأعطاني النصف، فبعت ما وقع لي بدراهم، فلم أزل على هذا أياماً، ثم دخلت يوماً على عرس جليل، فأكلت، وخرجت بشيء كثير، فجئته به وأعطاني النصف، فلقيني إنسان، فاشتراه مني بدينار، فأخذته وكتمت أمره، وأخذ جماعة الطفيليين وقال: إن هذا الطفيلي البغدادي خان، وظن أني لا أعلم ما فعل، فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا، فأجلسوني شئت أم أبيت، فما زالوا يصفعوني واحداً بعد واحد، يصفعني الأول منهم ويشتم يدي ويقول: أكلت مصيرة، ويصفعني الآخر ويشم يدي ويقول: أكلت بقيلة، حتى ذكروا كل شيء أكلته، ما غلطوا بزيادة ولا بنقصان، ثم صفعني شيخ منهم صفعة عظيمة وقال: بعت ما أخذت بدينار، وصفعني آخر وقال: هات الدينار، فدفعته إليه، وجردوني الثياب التي أعطانيها، وقال: أخرج يا خائن في غير حفظ الله، فخرجت إلى بغداد، وحلفت ألا أقيم ببلد، طفيليوها يعلمون الغيب.

 **وكان إبراهيم بن المدبر عاملاً على البصرة،** وكان له ندماء، لا يأنس بغيرهم، وكل واحد منهم منفرد بنوع من العلم، وكان طفيلي يعرف بابن الدراج، من أكمل الناس أدباً وأخفهم روحاً، فاحتال ودخل في جملة الندماء، ودخل إبراهيم فرآه، فقال لحاجبه: قل لذلك الرجل: ألك حاجة؟ فسقط في يد الحاجب، وعلم أن الحيلة تمت عليه، وأنه لا يرضى ابن المدبر من عقوبته إلا بقتله، فمر يجرر رجليه،

 فقال له: يقول لك الأستاذ: ألك حاجة؟ فقال: قل له: لا، فأدخله عليهم،

فقال له: أنت طفيلي؟ فقال: نعم، أصلحك الله،

فقال: إن الطفيلي يحتمل في دخوله بخصال، منها أن يكون لاعباً بالشطرنج، أو بالنرد، أو ضارباً بالعود، أو بالطنبور،

فقال: أيدك الله، أنا لما ذكرته في الطبقة العليا،

فقال لبعض الندماء: لاعبه بالشطرنج،

قال: أعزك الله فإن غلبت؟ قال: أخرجناك،

 قال: وإن غلبت، قال: أعطيناك ألف درهم

قال: أحضرها؛ فإن في حضورها قوة للنفس، فلعبا، فغلب الطفيلي، ومد يده لأخذ الدراهم، فقال الحاجب: أعزك الله، ذكر أنه في الطبقة العليا، وإن غلامك فلاناً يغلبه، فحضر الغلام فغلبه، فقيل له: انصرف، فقال: أحضروا النرد، فلوعب به فغلب الطفيلي،

 فقال الحاجب: لكن فلاناً بوابنا يغلبه، فأحضر البواب فغلبه فقيل له: أخرج.

 فقال: علي بالعود، فأعطى عوداً، فضرب فأصاب، وغنى فأطرب،

 فقال الحاجب: يا سيدي، إن في جوارنا شيخاً يعلم القيان، هو أحسن منه، فأحضر، فكان أطيب منه، فقيل له: أخرج،

فقال: فالطنبور، فأحضر، فضرب ضرباً لم ير أحسن منه،

فقال الحاجب: إن فلاناً أطيب منه، فأحضر، فكان أحذق منه،

 فقال ابن المدبر: قد تقصينا لك بكل جهد، فأبت حرفتك إلا طرحك،

 قال: يا سيدي، بقيت معي فائدة حسنة، قال: وما هي؟

 قال: تأمر أن تحضر قوس بندق، مع خمسين بندقة من رصاص، ويقام هذا الحاجب، فأرميه في دبره، فإن أخطأته بواحدة، فاضرب عنقي، فضج الحاجب، ووجد ابن المدبر شفاه نفسه في عقوبته، فأمر بخشبتين، وشد الحاجب فوقهما، وأعطى الطفيلي القوس، فرماه بخمسين بندقة، فما أخطأ دبره بواحدة، وخلا الحاجب يتأوه لما به،

فقال له الطفيلي: يا قرنان هل على باب الأستاذ من يحسن شيئاً من هذا؟

فقال له الحاجب: أما ما دام الغرض استي، فلا، وذهب الضحك بابن المدبر وأصحابه كل مذهب، ثم أعطاه ألف درهم، وانصرف.

 **وصاحب طفيلي رجلاً في السفر،** فلما نزلوا ببعض المنازل، قال له الرجل: خذ درهماً، وامض اشتر لنا لحماً،

فقال الطفيلي: إني متعب، والله، ما أقدر، فمضى الرجل واشتراه،

 ثم قال للطفيلي: قم فاطبخه، قال: لا أحسن، فطبخ الرجل

ثم قال له: قم فأثرد، فقال: أنا والله كسلان، فثرد الرجل،

ثم قال له: قم الآن، فاغرفه، قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي،

 فغرف الرجل حتى ارتوى الثريد،

 ثم قال له: قم الآن فكل،

 فقال: نعم، إلى متى هذا الخلاف، قد، والله، استحييت من كثرة خلافي عليك، وتقدم فأكل.

 **ووجه المأمون في جماعة من زنادقة البصرة،** فجمعوا، فرآهم طفيلي، فمضى معهم، فأدخلوا في سفينة، فمضى معهم، وجيء بالقيود فقيد معهم، فقال: هذا آخر تطفيلي وأقبل عليهم فقال: فديتكم، أي شيء أنتم؟

قالوا له: بل من أنت، وهل أنت من أصحابنا؟

 قال: والله، ما أعرفكم، غير أني طفيلي، خرجت من منزلي، فرأيت منظراً جميلاً، ونعمة ظاهرة، فقلت: شيوخ وكهول وشبان، ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فدخلت وسطكم، كأني أحدكم إلى هذا الزورق، فرأيته قد فرش ومهد، ورأيت سفراً مملوءة، فقلت: نزهة إلى بعض البساتين، إن هذا اليوم يوم مبارك، فزدت ابتهاجاً، إلى أن جاء هذا الموكل بكم، فقيدكم فطار عقلي، فما الخبر؟

 فضحكوا وفرحوا به، وقالوا له: قد حصلت في الإحصاء، ونحن مانية على مذهب ماني القائل بالنور والظلمة، نسير إلى المأمون، فيسألنا عن مذهبنا، ويدعونا إلى التوبة، ويظهر لنا صورة ماني، ويأمرنا أن نبصق عليها، ونتبرأ منها، فمن أجابه نجا، ومن لم يجبه قتل، فإذا دعيت فأخبره باعتقادك، وللطفيلي مداخلات وأخبار، فاقطع سفرنا بها، فكان كذلك، فلما دخلوا على المأمون دعاهم بأسمائهم وامتحنهم، فأمر عليهم بالسيف، وبقي الطفيلي، وقد استوعب العدة، فسأل الموكلين بهم،

 فقالوا: وجدناه معهم، فجئنا به، فقال له: ما خبرك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق، إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً، وإما أنا رجل طفيلي، ثم قص قصته معهم، فضحك المأمون كثيراً، ثم أظهر له الصورة فلعنها، وتبرأ منها، وقال: أعطوها لي؛ حتى أسلح عليها، والله، ما أدري ما ماني، أيهودي هو أم مسلم؟

فقال المأمون: يؤدب على فرط تطفيله، ومخاطرته بنفسه،

فقال: يا أمير المؤمنين، بحياتك، إن كنت ولابد عازماً، فاجعل السياط كلها على بطني، فهي التي حملتني على هذا الغرر،

 فعاد إلى الضحك، وكان إبراهيم بن المدبر واقفاً على رأسه، فاستوهبه منه

**وحكى المبرد قال:**

 كان بالبصرة طفيلي مشهور، وكان ذا أدب، فمر على قوم عندهم وليمة، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي، فأنكره صاحب المنزل، فقالوا له: لو صبرت يا هذا حتى يؤذن لك، لكان أحسن لأدبك، وأجمل لمروءتك، فقال: إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها، ووضعت الموائد ليؤكل عليها، والحشمة قطيعة، واطرحها صلة، وقد جاء في بعض الآثار: صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك.

**وكان ملك من ملوك فارس،** له وزير مجرب حازم، فكان يتعرف اليمن في مشورته، فهلك الملك، وأقام ابنه بعده، فلم يرفع له رأساً، فذكر له مكانته من أبيه، فقال: كان أبي يغلط فيه، وسأريكم ذلك، فأحضره، وقال له: أيهما أغلب، الأدب أو الطبيعة؟

فقال: الطبيعة؛ لأنها أصل، والأدب فرع، وكل فرع يرجع إلى أصله، فدعا الملك بسفرة، فوضعت، وأقبلت سنافير معلمة، بأيديها الشمع، فوقفت حول السفرة، فقال له: اعتبر خطأك، وضعف مذهبك، حتى كان أبو هذه السنانير شماعاً؟

فقال له: أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة، قال: ذلك لك،

وخرج الوزير، وأمر غلامه أن يسوق له فأرة، فساقها له حية، فربطت بخيط، فلما راح إلى الملك وضعها في كمه ودخل، فأحضرت السفرة والسنانير بالشمع، فألقى لها الوزير الفأرة، فاستقبلت إليها، فتطايرت الشمع، حتى كاد البيت يضطرم عليهم ناراً،

 فقال للملك: كيف رأيت، غلبت الطبيعة الأدب؟

قال: صدقت، ورجع إلى ما كان عليه أبوه.

**وخرج فتيان في صيد لهم**، فأثاروا ضبعاً فنفرت ومرت، واتبعوها فلجأت إلى خباء لهم، فخرج لهم بالسيف منصلتا، فقالوا له: يا أبا عباد الله، لم تمنعنا من صيدنا؟

فقال: إنها استجارت بي، فخلوا بيني وبينها، فخلوا بينه وبينها، فنظر إليها مهزولة مضرورة، فجعل يسقيها اللبن صباحاً ومساء، حتى سمنت وحسن حالها، فبينا هو ذات يوم متجرد، إذ عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه.

**وحكى الفنجديهي بسنده إلى أبي محمد الحسن بن إسماعيل قال**: كنت قاعداً أنسخ وبين يدي قدح فيه ماء، وطبق فيه كعك وزبيب ولوز، فجاءت فأرة، فأخذت لوزة ومضت، ثم عادت فأخذت أخرى، ففرغت الماء الذي في القدح، فعادت الفأرة فكببت القدح عليها، واشتغلت بشغلي بساعة، فإذا فأرة أخرى قد جاءت فدارت حول القدح، فشقشقت وبقيت ساعة على ذلك، والفأرة الأخرى تشقشق من داخل القدح، فلم تجد حيلة في خلاصها فمضت وأتت بدينار فوضعته ووقفت، ولم أرفع القداح عن الفأرة فمضت وأتت بدينار آخر ووقفت، فلم أرفع القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبعة دنانير، ووقفت ساعة فلم أرفع القدح عن الفأرة فمضت، واتت بقرطاس فارغ فعلمت أنها لم يبق عندها شيء، فخليت عن الفأرة.

**مناظرة بين أبي يوسف القاضي وبين الكسائي**

ودخل أبو يوسف القاضي على الرشيد ومعه الكسائي، وهما في مذاكرة وممازحة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الكوفي قد غلب عليك، فقال: يا أبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء، يشتمل عليها قلبي، ويأخذ بمجامعه،

فقال الكسائي: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟

فقال: في نحو أو فقه؟ فقال: بل في فقه،

 فضحك الرشيد، وقال: تلقي على أبي يوسف الفقه؟ قال: نعم،

قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لزوجه: أنت طالق إن دخلت الدار؟

 قال: إذا دخلت طلقت، قال: أخطأت يا أبا يوسف،

فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟

فقال: إذا قال: أن وجب الفعل ووقع الطلاق، دخلت الدار بعد أو لم تدخل؟

وإن قال: إن بالكسر لم يجب ولم يقع الطلاق، حتى تدخل الدار.

* **عصامي أم عظامي**

وكان لرجل عند الحجاج حاجة، فوصف له بالجهل والحمق، فأراد أن يختبره، فقال له: أعصامي أنت أم عظامي؟

فقال له الرجل: عصامي عظامي، فظن الحجاج أنه يريد: أفتخر بنفسي بفضلي، وبآبائي لشرفهم، فقال: هذا من أفضل الناس وقضى حاجته، ثم جربه بعد ذلك، فوجده أجهل الناس وأحمقهم فقال له: لم أصدقني، وإلا قتلتك، كيف أجبتني لما سألتك بعصامي وعظامي؟

 فقال له الرجل: لم أعلم معناهما، فخشيت أن أقول أحدهما، فأخطئ، فقلت في نفسي: أقول بهما معاً، فإن ضرني أحدهما، نفعني الآخر،

فقال الحجاج: المنابر تصير الغبي خطيباً، فذهبت مثلاً.

 والعصامي هو الذي يسود بنفسه، والعظامي هو الذي يفتخر بآبائه الذين صاروا عظاماً.

 **ويحكى أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الثمل**، فأعرض عن كلامه، فقال: ما لنا وهذه المسألة، فخجل حامد منه، ثم التفت إلى القاضي أبي عمرو، فسأله عن ذلك، فتنحنح القاضي لإضلاح صوت، ثم قال: قال سبحانه: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** ، وقال الرسول عليه السلام: "استعينوا في الصناعات بأهلها" والأعشى هو المشهور بالخمر في الجاهلية، وقد قال:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام فقال:

دع عنك لومي؛ فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجه حامد، وقال لعلي بن عيسى: ما ضرك يا بارد، أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة، وقد استظهر في المسألة بقول الله أولاً، ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانياً، وبين الفتيا وأدى المعنى، فكان خجل علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه، لما ابتدأه بالمسألة.

**ويحكى عن أمية بن أبي الصلت**، أنه كان يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف، إذ سقط غراب على شرفات القصر، فصاح صيحة، فقال له أمية: بغيك التراب، فقال له أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول: إذا شربت الكأس التي بيدك مت، ثم صاح صيحة، فال أمية مثل ذلك، فقالوا له: ما يقول؟

قال: زعم أن علامة ذلك أن يقع غراب على تلك المزبلة أسفل القصر، فيأخذ عظماً، فيجش به فيموت،

فبينما هم يتكلمون إذ وقع الغراب على المزبلة ليلتقط، فأخذ عظماً، فأراد أن يبتلعه، فجشي به فمات، فانتكس أمية، ووضع الكأس من يده وتغير لونه، فجعلوا يغيرون عليه ويقولون: ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا، وكان باطلاً، فألحوا عليه حتى يشرب الكأس، فمال فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: لا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ثم فاضت نفسه.

**وحكى الأصمعي قال**: وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى بعض ملوك الروم في بعض الأمر، فاستكبر الشعبي، فقال له: من بيت عبد الملك أنت؟ قال: لا،

فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة، وقال له:

 إذا بلغت صاحبك جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع له هذه الرقعة،

فلما رجع إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ونهض،

فلما خرج ذكر الرقعة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حملني إليك رقعة أنسيتها فدفعها إليه ونهض، فقرأها عبد الملك وأمر برده، فقال له: أعلمت ما في الرقعة؟

 قال: لا، قال: قد عجبت من العرب كيف لم تملك مثل هذا؟ أفتدري لم كتب إلي بمثل هذا؟ قال: لا، قال: حسدني فيك فأراد أن يغريني بقتلك،

فقال: لو رآك يا أمير المؤمنين ما استكبرني،

فبلغ ذلك ملك الروم وما قال عبد الملك، فقال: لله أبوه، والله، ما أردت إلا ذلك.

**وقال الأصمعي:** أتي عبد الملك بن مروان برجل، كان مع بعض من خرج عليه فقال: اضربوا عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا جزائي منك، قال: وما جزاؤك؟ قال: والله، ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك، وذلك أني رجل مشئوم، ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيراً من مائة ألف معك فضحك، وخلى سبيله.

\

**وقال دعبل:** كنا يوماً عند سهل بن هارون وأطلنا الحديث، حتى أضر بنا الجوع، فدعا بغدائه، فإذا بصحفة فيها مرق ولحم ديك قد هرم، حتى ما يقطع فيه سكين ولا تؤثر فيه ضرس، فأخذ قطعة من خبز، وحرك المرق بها، ففقد الرأس، فبقي مطرقاً ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام فقال: أين الرأس؟ قال: رميت به، قال: ولم؟

قال: ظننتك أنك لا تأكله، قال: ولم ظننت ذلك؟

فوالله إني لأمقت من يرمي برجله فضلاً عن رأسه،

 والرأس رئيس الأعضاء،

 وفيه الحواس الخمس،

ومنه يصيح الديك،

 وفيه عيناه،

وبهما يضرب المثل فيقال: شراب مثل عين الديك،

ودماغه عجيب لوجع الكلية،

فإن كان قد بلغ من جهلك أني لا آكله، فإن عندنا من يأكله،

 انظر: أين هو؟

قال: والله، ما أدري أين رميت به؟ قال: أنا والله، أدري، رميت به في بطنك.

**وروي أن رجلاً كان جاراً لأبي دلف ببغداد**، فأدركته حاجة وركبه دين حتى احتاج إلى بيع داره، فساموه فيها، فسألهم ألف دينار، فقالوا: إن دارك تساوي خمسمائة دينار، فقال: أبيع داري بخمسمائة دينار، وجوار أبي دلف بخمسمائة دينار، فبلغ أبا دلف الخبر، فأمر بقضاء دينه ووصله، وقال: لا تنتقل من جوارنا.

**وكان الأعمش كثير الضجر والتبرم،** فكثر عليه الشعر، فقال له تلامذته: لو أخذت من شعرك، فقال: لا نجد حجاماً يسكت، قالوا: نأتيك به، ونأخذ عليه أن يسكت حتى يفرغ، قال: افعلوا، فأتي بحجام، ووصي ألا يكلمه، فبدأ بحلقه فلما أمعن سأله عن مسألة، فنفض ثيابه، وقام بنصف رأسه محلوقاً حتى دخل بيته، فأخرج الحجام وأتي بغيره، فقال: والله، لا أخرج حتى تحلفوه، فحلف ألا يسأله، وحينئذ خرج.

وقال سهل بن سعد الساعدي: دخلت على جميل بمصر أعوده في مرضه الذي مات منه، فقال: يا ابن سعد، ما تقول في رجل لم يزن قط، ولم يشرب خمراً قط، ولم يقتل نفساً قط، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟

فقلت: أظنه قد نجا، فمن هذا الرجل؟

قال: إني أرجو أن أكونه،

فتضاحكت وقلت: أبعد عشرين سنة تأتي بثينة وتقول فيها الأشعار؟

والله، ما سلمت من قول الناس،

قال: إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالتني شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن كنت حدثت نفسي بحرام قط، فضلاً عما وراء ذلك.

 **ويروى أن امرأة معن بن زائدة** عاتبت معناً في يزيد بن مزيد، وقالت له: إنك لتقدمه وتؤخر بنيك، ولو رفعتهم لارتفعوا،

 فقال لها معن: لم تبعد رحمة ولي حكم الوالد، إذ كنت عمه، وبعد، فإنهم أعلق بقلبي وأدنى من نفسي، بقدر ما توجبه الولادة، ولكني لا أجد عندهم ما أجده عنده، يا غلام: ادع جساساً وعبد الله وزائدة، فلم يلبث أن جاءوا في القلائد والغلائل المطيبة والنعال السندية، بعد هدأه من الليل فسلموا وجلسوا،

وقال: يا غلام ادع يزيد، وقد أسبل ستراً بينه وبين المرأة، وإذا بيزيد قد دخل عجلاً، عليه السلاح كله، ووضع رمحه بباب المجلس، ثم دخل يتبختر، فلما رآه معن قال: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير؟

قال: جاءني رسول الأمير، فسبق لنفسي أنه يريدني لوجه، وقلت: إن كان ذلك مضيت، ولم أعرج، وإن كان خلافه فنزع هذه الآلة أيسر الخطب،

 قال له معن: وريت بك زندي، انصرف في حفظ الله،

 فقالت امرأة معن: قد بان لي اختيارك.

**ولما بعث عبد الملك الحجاج والياً على العراق**، أتى الكوفة، وصعد المنبر، وهو متلثم متنكب قوسه، فقال: يا غلام، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين، سلام عليكم، فلم يقل أحد شيئاً، فقال الحجاج: اسكت، يا غلام، هذا أدب ابن بهية، والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، أو لتستقيمن، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: سلام عليكم، لم يبق أحد في المجلس إلا وقال: وعلى أمير المؤمنين السلام، ثم نزل.

**وقال الشيباني:** كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من عمال السلطان أنه يعرض صنيعة له بواسط للبيع، في مغرم لزمه للخليفة، فحمل وكيلاً له على بغل، وأعطاه خرجاً بدنانير، وقال له: اذهب إلى واسط؛ فاشتر هذه الصنيعة المعروضة، فلما خرج عن البيوت لحق به أعرابي، على حمار له، معه قوس وكنانة، فقال له: إلى أين تتوجه؟

قال: إلى واسط، قال: فهل لك في الصحبة؟ قال: نعم،

فسارا حتى رأوا ظباء عنت لهما،

فقال الأعرابي: أي الظباء أحب إليك، المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك؟

قال: المتقدم، فرماه بالسهم فاقتضه، فاشتويا وأكلا، واغتبط الرجل بصحبته، ثم عرض لهما سرب قطاة، فقال: أيها تريد؟

فأشار إلى واحدة منها، فرماها فلم يخطئها ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى أكلهما، فجعل الأعرابي سهماً على القوس، ثم قال: أين تريد أن أصيبك؟

قال: اتق الله، واحفظ ذمام الصحبة، قال: لابد من ذلك،

قال: اتق الله واستبقني، ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالاً،

 قال: فاخلع ثيابك، فانسلخ من ثيابه ثوباً ثوباً، حتى بقي مجرداً فقال له: اخلع خفيك، قال له: اتق الله، ودع لي الخفين؛ فإن الرمضاء تحرق قدمي،

قال: لابد من ذلك، قال: فدونك الخف فاخلعه، فوضع القوس وتناول الخف، وذكر الرجل خنجراً كان معه في الخف الآخر، فاستخرجه، فضرب به صدره، فشقه إلى عانته وقال: الاستقصاء فرقة، فذهبت مثلاً.

**وحكي أن سائلاً أتى عبد الله بن عباس**، وهو لا يعرفه، فقال له: تصدق فإني نبئت أن عبد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه، فقال له: وأين أنا من عبد الله؟ قال له: أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال؟ قال: فيهما جميعاً، قال: أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله، وإذا شئت فعلت، وإذا فعلت كنت حسيباً، فأعطاه ألفي درهم واعتذر له من ضيق نفقته، فقال له السائل: إن لم تكن عبد الله فأنت خير منه، وإن تكن إياه فأنت اليوم خير منك أمس، فأعطاه ألفاً آخر، فقال السائل هذه هزة حسب كريم.

**وبعث ملك الهند إلى هارون الرشيد** بسيوف قلعية وكلاب وثياب من ثياب الهند، فلما أتاه الرسل بالمدينة، أمر الأتراك فصفوا صفين، ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق، وأذن للرسل فدخلوا عليه، فقال لهم: ما جئتم به؟

 فقالوا له: هذه أشرف كسوة بلادنا،

فأمر الرشيد أن يقطع منها أجلالاً لخيله فصلب الرسل على وجوههم ونكسوا رءوسهم، ثم قال لهم: ما عندكم غير هذا؟

قالوا: هذه سيوف قلعية لا نظير لها، فدعا الرشيد أن يؤتى بالصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب، فقطعت به السيوف بين يديه سيفاً سيفاً كما يقطع الفجل، ثم عرضت عليهم الصمصامة، فإذا هي لا فل فيها، فنكس القوم رءوسهم،

 ثم قال: ما عندكم؟ قالوا: هذه كلاب، لا يبقى لها سبع إلا عقرته،

 قال لهم الرشيد: إن عندي سبعاً، فإن عقرته، فهي كما ذكرتهم، ثم أمر بالأسد فأخرج، فلما نظروا إليهم هالهم، وقالوا: ليس عندنا مثل هذا السبع، قال: هذه سباع بلادنا،

قالوا: فنرسلها عليه، وكانت الأكلب ثلاثة، فأرسلت عليه فمزقته، فأعجب الرشيد بها، وقال لهم: تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم،

 قالوا: ما نتمنى إلا السيف الذي قطعت به سيوفنا،

قال لهم: هذا ما لا يجوز في ديننا أن نهاديكم بالسلاح، ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم، ثم أمر لهم بتحف كثيرة، وأحسن جائزتهم.

**وقال الشيباني:** خرج أمير المؤمنين أبو العباس متنزهاً، فأمعن في نزهته، وانتبذ من أصحابه، فوافى خباء لأعرابي،

فقال له الأعرابي: ممن الرجل؟ قال: من كنانة،

 قال: من أي كنانة؟ قال: من أبغض كنانة إلى كنانة،

 قال: فأنت إذن من قريش، قال: نعم، قال: فمن أي قريش؟

قال: من أبغض قريش إلى قريش؟

 قال: فأنت إذن من ولد عبد المطلب، قال: نعم، قال: فمن أي ولد عبد المطلب؟

 قال: من أبغض ولد عبد المطلب إلى عبد المطلب،

قال: فأنت إذن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته،

فاستحسن ما رأى منه، وأمر له بجائزة عظيمة.

 **وقيل لأبي أيوب صاحب المنصور:** إنا نراك إذا دعاك أمير المؤمنين يتغير وجهك، ويضطرب حالك، فقال: مثلي معكم كباز قال لديك: ما رأيت أشر منك، تكون عند قوم من صغرك إلى كبرك، يطعمونك ويسقونك. فإذا أرادوا في وقت من الأوقات ينتقلون من دار إلى دار، وطلبوا أن ينقلوك معهم لم تمكنهم من نفسك إلا بعد جهد شديد، وأنا يرسلونني في الصحارى التي فيها ربيت والمواضع التي فيها نشأت، فأرجع إليهم، وأصيد طعمهم ولا أحتاج إليهم،

قال له الديك: أنت لم تر قط بازاً في سفود، وأنا قد رأيت عشرين ديكاً في سفود مراراً كثيرة.

**وحكى بعضهم قال:** كانت أعرابية تحاجي الرجال، فلا يكاد أحد يغلبها، فأتاها جني في صورة إنسان،

فقال لها: أحاجيك؟ قالت: قل

قال: كاد العروس أن يكون أميراً،

قال: كاد، قالت: كاد المنتعل يكون راكباً،

قال: كاد، قالت: كاد النعام يكون طائراً،

 قال: كاد، قالت: كاد الفقر يكون كفراً،

 قال: كاد، قالت: كاد المريب يقول خذوني،

ثم أمسك، فقالت له: جاوبتك، فأين جوابي؟

 فقال لها: قولي، فقالت: عجبت،

 قال: عجبت للسبخة كيف لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها،

فقالت: عجبت، قال: عجبت للحصى، كيف لا يكبر صغيره، ولا يهرم كبيره،

 فقالت: عجيب، قال: عجبت لحفرة بين فخذيك، كيف لا يدرك قعرها، ولا يمل حفرها، قال: فخجلت من جوابه، ولم تعد إلى ما كانت عليه.

**ودخل سارق دار تاجر**، وكان التاجر غائباً، واستخفى، ثم دخل آخر واستخفى، ولا يعلم الأول بالثاني، فلما جن الليل خرج السارق الأول، فذبح الخادم، ودخل على المرأة، وقال لها: هات ما عندك، فأحضرت له جميع مالها وحليها وحلفت له أن ذلك جميع ما على ملكها، فأراد ذبحها،

فقالت: ولأي شيء تفعل هذا؟ وقد أعطيتك جميع ما عندي،

 فقال لها: لا يؤكل مال حي، وعزم على قتلها فبكت وخضعت،

 فأشفق عليها السارق الثاني، وخرج عليه بسرعة، فقتله، فدهشت منه،

 فقال لها: لا خوف عليك، والله، لا آخذ لك شيئاً، فناوليني فأساً أو مسحاة، فناولته، فحفر في الدار، ودفن السارق والخادم، وأراد الخروج، فرغبت إليه في معرفة موضعه، فعرفها لما جاء زوجها عرفته بما كان في غيبته، فمضى إليه وقاسمه ماله، وكان صديقه إلى الموت.

**وحكى الحسن بن خضر عن أبيه قال**: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس، اختفى رجل من بني أمية يقال له: إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك حتى أخذ له أمان من بني العباس، فقال له أبو العباس يوماً: حدثني عما مر بك في اختفائك، فقال: كنت يا أمير المؤمنين متخفياً بالحيرة في منزل على الصحراء، فبينا أنا ذات يوم على باب بيتي، إذ نظرت إلى أعلام سود، قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني، فخرجت متنكراً، حتى دخلت الكوفة، ولا أعرف بها أحداً، فبقيت متحيراً، فإذا أنا بباب ورحبة واسعة، فدخلت الرحبة فجلست فيها فإذا رجل وسيم الوجه، حسن الهيئة على فرس، فدخل ومعه جماعة من أصحابه وأتباعه،

فقال: من أنت وما حاجتك؟

فقلت: رجل يخاف على دمه، واستجار بمنزلك،

 قال: فصيرني في حجرة تلي حرمه، فمكثت عنده حولاً كاملاً في كل ما أحببت من مطعوم ومشروب وملبوس، لا يسألني عن شيء من مال ويركب في كل يوم،

فقلت له يوماً: أراك تدمن الركوب، ففيم ذلك؟

فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني عنه أنه مختف، فأنا أطلبه،

 فقلت: يا هذا، قد وجب حقك علي، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة،

 قال: وما ذلك؟

 قال: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك، فأطرق ملياً،

 ثم قال: أما أنت فستلقى أبي، فيأخذ بحقه منك، وأما أنا فغير مخفر ذمني، فاخرج عني؛ فلست آمن نفسي عليك، فأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها منه، وخرجت عنه، فهذا أكرم رجل رأيت.

**وكان رجل له مال كثير،** وكان لا يقدر أحد على أن يأتي عليه في أمر؛ لشدة حزمه، وكان يقول لمن عليه أمر: ضيعت الحزم، فاتفق جماعة على أن يفعلوا معه أمراً يقولون له بسببه: ضيعت الحزم، فأتوا داره ليلاً، وأخذوا خادمه وربطوها، وقالوا لها: إن لم تصيحي على سيدك، وتقولي له: أصابني وجع، وأنا أجد الموت فاخرج لي، وإلا قتلناك، ففعلت الخادم وجعلت تصيح به، فقالت له زوجته: اخرج إليها، وانظر ما دهاها، فقال: لا أفعل، فقالت: دعني أنا أخرج إليها، قال: لا يفتح بابي بالليل، قالت: فدعني أناولها معجوناً من تحت الباب، قال: افعلي، فأخرجت يدها من تحت الباب بالمعجون، فقبضوا على يدها، وأوثقوها بشريط، فاستغاثت بزوجها، فقال لها: ألم أقل لك: ضيعت الحزم، فقالوا له: إن لم تعطنا كذا وكذا، وإلا قطعنا يدها، فقال لهم: إن أعطيتكم ما طلبتم وزيادة، والله أنكم تطلقونها؟ قالوا: نعم، قال: فاذهبوا إلى الموضع الفلاني فاحفروا، فذهب بعضهم وحفر، فوجد إناء فيه ألف دينار كما طبعت، فأخذوها، وأطلقوا يد المرأة، واقتسموا الدنانير وانصرفوا، وكان هو قد صنع تلك الدنانير مدلسة، وأعدها لمثل ما جرى له، فلما أصبح الصباح انتظروه يعلم الناس بما جرى له، فيقولون له: ضيعت الحزم، فلم يعلم أحد بذلك، ثم ذهبوا، وتصرفوا في تلك الدراهم، واشتروا بها أسباباً وحوائج، ووقع الناس على دلسها، فرفعوا إلى الحاكم، ودخلت ديارهم، فوجدوا باقي الدراهم بها، فضربوا وطوفوا فلقيهم، وقال لهم: ضيعتم الحزم، فلا حملتم الميلق معكم؟ فعلموا أنه لا يقدر ليه أحد؛ لشدة حزمه.

حدائق الازاهر 1 / 99

 **وكتب الإسكندر كتاباً إلى بعض ملوك الهند،** يقول له فيه: أما بعد، إذا أتاك كتابي هذا، فإن كنت قائماً فلا تقعد، وإن كنت ماشياً فلا تلتفت، وإلا مزقت ملكك، وألحقتك بمن مضى من الملوك قبلك، فلما ورد الكتاب عليه أجاب بأحسن جواب، وخاطبه بملك الملوك، وأعلمه أنه اجتمع عنده أشياء، لم تجتمع عند غيره،

 فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن منها،

 وفيلسوف يخبرك بمرادك، قبل أن تسأله؛ لحدة ذهنه وحسن قريحته، واعتدال مزاجه، واتساع علمه،

 وطبيب لا تخشى معه دواء ولا شيئاً من العوارض، إلا ما يطرأ من الفناء والدثور.

وقدح إذا ملئ بالماء شرب منه عسكر له بجمعه، ولا ينقص منه شيء، وأنا منفذ جميع ذلك إلى الملك، فلما قرأ الإسكندر الكتاب، ووقف على ما فيه، قال: كون هذه الأشياء عندي، ونجاة هذا الملك الحكيم من صولتي أحب إلي من ألا تكون عندي ويهلك، فأنقذ إليه الإسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم وعدة من الرجال،

 وقال لهم: إن كان صادقاً فيما كتب، فسوقوا تلك الأشياء، ودعوا الرجل في موضعه، وإن تبين لكم أن الأمر على خلاف ذلك، فأشخصوه إلي، فمضى القوم حتى انتهوا إلى مملكة ذلك الرجل، فتلقاهم بأحسن قبول، وأنزلهم أحسن منزلة، فلما كان اليوم الثالث، جلس لهم مجلساً خاصاً، للحكماء منهم، دون من كان معهم من المقاتلة، وتكلم معهم في أصول الفلسفة، ثم أخرج الجارية، فلما ظهرت لأبصارهم، ورمقوها بأعينهم لم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها إلا وقف عنده، ولم يمكنه أن يتعدى إلى غيره،

 ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم، وصير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم،

 فلما وردوا على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف، ونظر إلى الجارية، فحار عند مشاهدتها، وبهرت عقله، وأمر بقية جواريه بالقيام عليها، ثم صرف همته إلى الفيلسوف، وإلى علم ما عند الطبيب، وقص عليه الحكماء ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندي فأعجبه ذلك، ثم أراد مباحثة الفيلسوف على ما خبر عنه فخلى بنفسه وأجال فكره فيما يختبره به، فسنح له سانح من الفكر بإيقاع شيء يختبره به، فدعا بقدح، فملأه سمناً، وبعثه إليه،

 فلما ورد الرسول بالقدح على الفيلسوف، نظر الفيلسوف بصحة فهمه،

فقال: لأمر ما بعث هذا الملك الحكيم هذا السمن إلي، فأجال فكره فيه، حتى ميز المراد به فدعا بنحو من ألف إبرة فغرز أطرافها في السمن ثم رد القدح إلى الإسكندر،

 فأمر الإسكندر أن يعمل من الإبر كرة مدورة، وأمر بردها إلى الفيلسوف،

 فلما وصلت إليه أمر ببسطها وأن يتخذ معها مرآة ترى صورة من قابلها من الأشخاص لصفائها، وأمر بردها إلى الإسكندر،

 فلما نظر إليها ورأى أحسن صورته فيها، دعا بطست، فحمل المرآة فيه، وأمر بإراقة الماء عليها حتى ترسب وأمر بحملها إلى الفيلسوف،

فلما نظر إليها أمر بالمرآة، فصنع منها إناء، وجعله في الطست طافياً فوق الماء، وأمر برد ذلك إلى الإسكندر،

فلما وصل إليه أمر أن يملأ ذلك الإناء من تراب ناعم، وأمر برده إلى الفيلسوف،

فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه، وجرت دموعه، وأمر برده إلى الإسكندر، من غير أن يحدث فيه شيئاً،

فلما ورد الرسول على الإسكندر، وأخبر بفعله وحاله، تعجب منه،

فلما كان في صبيحة تلك الليلة، جلس له الإسكندر جلوساً خاصاً، ودعا بالفيلسوف، ولم يكن رآه قبل ذلك، فلما أقبل، ونظر إليه الإسكندر، وتأمل قامته وصورته، رأى رجلاً معتدل البنية، حسن الخلقة،

 فقال في نفسه: إذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم، كان صاحب ذلك واحد زمانه، ولست أشك أن هذا الفيلسوف قد اجتمع له الأمران، فإن كان هذا الفيلسوف علم كل ما راسلته به وأجابني عنه من غير مباحثة، فليس في زمانه أحد يدانيه في حكمته،

وتأمل الفيلسوف الإسكندر عند دخوله عليه، والإسكندر ينظر إليه، فأدار الفيلسوف أصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على طرف أنفه، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على سرير ملكه، فحياه بتحية الملوك، فأشار إليه الإسكندر بالجلوس، فجلس حيث أمره،

فقال له الإسكندر: ما بالك حين نظرت إلي أدرت أصبعك حول وجهك، ووضعتها على طرف أنفك؟

قال: تأملتك أيها الملك بنور عقلي، وصفاء مزاجي، فتبينت فكرك، وتأملك لحسن صورتي، فقلت في نفسي: إنه قد قال: إن هذه الصفة قل ما تجتمع مع الحكمة، فإذا كان هذا فصاحبها واحد زمانه، فأدرت أصبعي مصداقاً لما سفح لك، وأريتك مثالاً شاهداً، وجعلت وجهي بمنزلة الدنيا، فكما أنه ليس في الوجه إلا أنف واحد، فكذلك ليس في مملكة الهند غيري،

قال له الإسكندر: ما أحسن ما تأتي لك، فما بالك حين أنفذت إليك قدحاً مملوءاً سمناً غزرت فيه إبراً ورددته إلي؟

فقال الفيلسوف: علمت أنك تقول: إن قلبي امتلأ علماً مثل هذا الإناء من السمن، فليس لأحد من الحكماء فيه مزيد، فأخبرت الملك أن علمي سيزيد فيه، ويدخل كما دخلت هذه الإبر في هذا السمن،

 قال: فأخبرني، ما بالك حين علمت من الإبر كرة، وبعثتها إليك صنعت منها مرآة صقيلة ورددت إلي؟

 قال: علمت أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء، والشغل بسياسة الملك بقساوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، فأخبرتك بسبكي هذه الكرة، والحيلة في أمرها، حتى جعلت منها مرآة ترى الصور عند المقابلة، فكذلك أفعل بقلبك،

 قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست، وجعلت عليها الماء حتى رسبت، لم صنعت منها إناء يطفو فوق الماء ثم رددتها إلي؟

قال: علمت أنك تريد أن الأيام قد قصرت، والأجل قريب، ولا يدرك العلم الكثير في الأمد القليل، فأجبتك ممثلاً أني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في الأمد القليل إلى قلبك، بتقريبه من فهمك، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء، جعلت طافية عليه،

 قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني، ما بالك حين ملأت لك الإناء تراباً رددته إلي، ولم تحدث فيه شيئاً كفعلك فيما سلف؟

قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بالتراب الموت، وأنه لابد منه، ومن لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد الذي هو الأرض، ومفارقة النفس الناطقة الشريفة لهذا الجسد، فأعلمتك حين لم أحدث فيه شيئاً ألا حيلة في ذلك ولا عمل،

 قال له الإسكندر: صدقت، ولأحسنن إلى الهند من أجلك، وأمر له بجوائز كثيرة، فقال له الفيلسوف، لست أحتاج شيئاً يلهيني عن عملي، ولا أدخل عليه ما ينافيه، وخيره الإسكندر بين الإقامة عنده، أو الرجوع إلى وطنه، فاختار الرجوع إلى وطنه، فخلى عنه، وأما القدح فأدهقه بالماء، ثم أورد عليه الناس، فلم ينقص منه شيء، وكان فيما يقال معمولاً بمضروب من خواص الهند، وقد قيل: إنه كان لآدم عليه السلام بأرض سرنديب من أرض الهند، مما نزل في الجنة، فورث عنه، وتوارثه الملوك إلى أن انتهى إلى هذا الملك من ملوك الهند، وأما الطبيب، فإنه كان له معه أخبار طويلة، ومناظرة عجيبة في صنعة الطب.

**وحكى الأصمعي قال:** كان أعرابيان متآخيين بالبادية، ثم إن أحدهما استوطن الريف، واختلف إلى باب الحجاج، فولاه أصبهان، فسمع أخوه خبره، فسار إليه فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه، ثم أذن له في الدخول، فأخذه الحاجب، فمشى به وهو يقول: سلم على الأمير، فلم يلتفت إليه، ثم أنشأ يقول:

فلست مسلماً ما دمت حياً ... على زيد بتسليم الأمير

فقال زيد: لا أبالي، فقال الأعرابي:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

قال: نعم، فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك القعود على السرير

**وقدم أعرابي البصرة،** فنزل على ابن عم له، فلما رأى البصري شعث الأعرابي، فأراد أن ينظفه، فقال: أن الناس يتطهرون للجمعة، وينتظفون، ويلبسون أحسن الثياب، فتعال: أدخلك الحمام؛ لتتنظف، وتتطهر للصلاة، فدخل معه الحمام، فلما وطئ الأعرابي فرش أول بيت في الحمام، ولم يحسن المشي عليه لشدة ملامسته فزلق وسقط على وجهه، فشج شجة منكرة، فخرج وهو ينشد:

وقالوا: تطهر؛ إنه يوم جمعة ... فأبت من الحمام غير مطهر

تزودت منه شجة فوق حاجبي ... بغير جهاد، بئس ما كان متجري

وما تعرف الأعراب مشياً بأرضها ... فكيف ببيت ذي رخام ومرمر

**وقال محمد بن سكرة:** دخلت حماماً، فخرجت وقد سرقت نعلي، فعدت إلى داري حافياً وأنا أقول:

إليك أزف حمام ابن موسى ... وإن فاق المنى طيباً وحراً

تكاثرت اللصوص عليه، حتى ... ليحفى من يطيب به ويعرى

ولم أفقد به ثوباً، ولكن ... دخلت "محمداً" وخرجت "بشرا"

يريد: بشر الحافي، وكان من كباد الزهاد، لزم المشي حافياً، فلقب: الحافي.

وقال بشار لراويته: أنشدني ما قال حماد في، فقال:

دعيت إلى برد، وأنت لغيره ... وهبك ابن برد

نكت أمك

من برد؟

فقال بشار: أها هنا أحد؟ قال: لا، قال: أحسن، والله، ابن الزانية، ولقد تبين له علي في بيت واحد خمسة معان في الهجو وهي: دعيت إلى برد معي، وأنت لغيره. ثان، وهبك ابن برد معنى ثالث، ونكت أمك، شتم واستخفاف مجرد وهو معنى رابع، ثم ختمها بقوله: من برد؟ فأتى بالطامة الكبرى.

**وكان الحطيئة قبيح المنظر،** كثير الشر، فالتمس يوماً إنساناً يهجوه، فلم يجده، فوقف على ماء، وجعل يقول:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بشر ولا أدري لمن أنا قائله

ثم نظر إلى الماء، فرأى وجهه، فقال:

أرى لي وجهاً قبح الله خلقه ... فقبح من وجه، وقبح حامله

**وقال أبو القاسم بن الأزرق:** دخلت على الشافعي - رحمه الله - فقلت: يا أبا عبد الله، ما تنصفنا، لك هذا الفقه تفوز بفوائده. ولنا هذا الشعر، وقد جئت تداخلنا فيه، فإما أفردتنا بالشعر، أو أشركتنا في الفقه، وقد جئت بأبيات إن أجزتنا بمثلها تبت من الشعر، وإن أعجزت عنها تبت، فقال لي: إيه يا هذا، فأنشدته:

ما همتي إلا مقارعة العدا ... خلق الزمان، وهمتي لم تخلق

والناس أعينهم إلى سلب الفتى ... لا يسألون عن الحجى والأولق

لكن من رزق الحجى حرم الغنى ... ضدان مفترقان، أي تفرق

لو كان بالحيل الغنى، لوجدتني ... بنجوم أقطار السماء تعلقي

فقال الشافعي: ألا قلت، كما أقول، ارتجالاً:

إن الذي رزق اليسار، فلم يصب ... حمداً ولا أجراً، لغير موفق

فالجد يدني كل شيء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق

فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى ... عوداً، فأثمر في يديه، فحقق

وإذا سمعت بأن محروماً أتى ... ماء ليشربه، ففاض، فصدق

**وقيل للمنصور:** إن أبا دلامة لا يحضر الصلاة، وأنه معتكف على الخمر، وقد أفسد فتيان العسكر، فلو أمرته بالصلاة معك لأصلحته وغيره، فلما دخل عليه قال أبو دلامة الماجن، قال: يا أمير المؤمنين، ما لنا والمجون؟

فقال: دعني من اشتكائك وتضرعك، وإياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي، فإن فاتتك لأحسنن أدبك، ولأطيلن حبسك، فوقع في أمر عظيم، فلزم المسجد أياماً، ثم كتب رقعة، ودفعها إلى المهدي، فأوصلها إلى أبيه، وفيها:

ألم تعلما أن الخليفة لزني ... بمسجده والقصر، ما لي وللقصر؟

أصلي بها الأولى جميعاً وعصرها ... فويلي من الأولى، وويلي من العصر

أصليهما بالكره من غير مسجدي ... فما لي في الأولى، وفي العصر، من أجر

يكلفني من بعد ما شبت توبة ... يحط بها عني الثقيل من الوزر

ووالله، ما لي نية في صلاتها ... ولا البر والإحسان والخير من أمري

لقد كان في قومي مساجد جمعة ... ولم ينشرح يوماً لغشيانها صدري

وما ضره، والله يغفر ذنبه ... لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فقال: صدق، وما يضرني ذلك، والله، لا يصلح هذا أبداً، دعوه يفعل ما يشاء.

**وحكى إسحاق الموصلي قال:** دخلت على الرشيد، وهو مستلق على قفاه، وهو يقول: أحسن والله، فتى قريش وظريفها وشاعرها، قلت: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال في قوله:

لا أسأل الله تغييراً لما فعلت ... نامت، وقد أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء حين أفقدها ... والليل أقصر شيء حين ألقاها

ثم قال: أتعرفه؟ قلت بصوت ضعيف: لا، فقال: بحقي عليك؟

فقلت: نعم، هو الوليد بن يزيد، قال: استر ما سمعت مني، وإنه ليستحق أكثر مما وصفته به.

**ولما بنى المأمون على بوران،** وأراد غشيانها حاضت، فقالت**: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)** ، فنام في فراش آخر، فلما أصبح دخل عليه أفاضل ندمائه يهنئونه، ويدعون له، فأنشدهم بديهاً:

فارس في الحرب منغمس ... عارف بالطعن في الظلم

رام أن يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

**وروي أن المنصور أنشده أبو دلامة ما أعجب به**، فكساه طيلساناً، وأمر له بمال، وعاهده ألا يشرب الخمر، فحلف له، وخرج إلى بني داود بن علي، فضحكوا به، وقص عليهم الخبر، فسقوه حتى أسكروه وأخرجوه، فأعلم المنصور الخبر، فأرسل فيه، وأمر المنصور بسجنه، وتمزيق ساجه، وألا يمكن من قرطاس ولا مداد، ففعل به الرسول ذلك، فانتبه في جوف الليل، فنادى جاريته،

فقال له السجان: أطعنه في كبدك؟ فقال له: ويلك، من أنت؟ وأين أنا؟

 فقال: سل نفسك، أين كنت عشاء أمس؟ فاستحلفه من أنت؟

 فقال: أنا السجان، بعث بك أمير المؤمنين، وأنت سكران، فأمرني أن أحبسك مع الدجاج، فقال له: أحب أن تسرج لي سراجاً، وتأتيني بدواة وقرطاس، ولك عندي صلة، فقال له: أما السراج فنعم، وأما القرطاس والدواة فما أمرت أن أمكنك منهما، فلما أتاه بالسراج وجد ساجه ممزقاً، متلطخاً بأزبال الدجاج، ورأى نفسه جالساً بينها، فقال له: ادع لي أبو دلامة، فدعاه، فأمره أن يجيد حلق رأسه، وأن يأتيه بفحمة، فتب على رأس ابنه:

أمن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج

تهش لها القلوب، وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق في الزجاج

أقاد إلى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج

ولو معهم حبست، لكان خيراً ... ولكني حبست مع الدجاج

أمير المؤمنين، فدتك نفسي ... ففيم حبستني وخرقت ساجي

على أني، وإن لاقيت شرا، ... لخيرك بعد ذاك الشر راج

ثم قال: يا أمير المؤمنين، هذه أمانة، فإذا قرأت، فمزق الرقعة، ثم أمر دلامة أن يدخل على أمير المؤمنين، ويقرئه ما في رأسه، فأتى الباب وصاح: دعوة مظلوم، فأعلم المنصور بذلك، فأقر بإدخاله، فكشف رأسه وقال: إن ظلامتي مكتوبة في رأسي، فأدنى منه حتى قرأها، فاشتد ضحكه، وعجب من حيلته وأمر بإخراجه وقال: ما أحوج هذه الرقعة أن تمزق، ثم وصله بصلة، ونهاه أن يوجد وهو سكران.

**وضلت ناقة لأعرابي في ليلة مظلمة**، فأكثر طلبها، فلم يجدها، فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها إلى جانبه ببعض الأودية، وكان قد اجتاز بموضعها مراراً، فلم يرها؛ لشدة الظلام، فرفع رأسه إلى القمر وقال:

ماذا أقول، وقولي فيك حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

إن قلت: لا زلت مرفوعاً، فأنت كذا ... أو قلت: زانك ربي، فهو قد فعلا

**وكان أبو هرمة أبخل الناس** على ادعائه الكرم في شعره، فأتاه يوماً جماعة، فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: شعرك، حيث تقول:

أغشى الطريق بقبتي ورواقها ... وأحل في قلل الربى، وأقيم

إن امرءاً جعل الطريق لبيته ... طبناً، وأنكر حقه للئيم

فنظر إلينا، وقال: ما على الأرض عصبة أسخف منكم عقولاً، أما سمعتم قول الله سبحانه: (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) في الشعراء؟ والله، إني لأقول ما لا أفعل، وأنتم تريدون أن أفعل ما أقول، والله، لا عصيت ربي في رضاكم.

**وقال أبو بكر الصولي**: اجتمعت الشعراء بباب المعتصم، فبعث إليه محمد بن عبد الملك الزيات، وقال لهم: أمير المؤمنين يقرئكم السلام، ويقول لكم: من كان يحسن أن يقول مثل قول النمري في الرشيد فليدخل، وأنشد له:

إن المكارم والمعروف أودية ... أحلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بك، يا هارون معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع

فقال ابن وهب الحميري: فينا من يقول مثله، وأحسن منه، وأنشد له:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

تحكي أنامله في كل نائبة ... الغيث والصمصامة الذكر

وقال الزبير بن بكار: ذكر عبد الله بن مالك الخزاعي قال: كنا بالرقة، مع هارون الرشيد، فأتى موت الكسائي وإبراهيم الموصلي والعباس بن الأحنف في وقت واحد، فقال لابنه المأمون: أخرج فصل عليهم، فخرج في وجوه قواده وخاصته، وقد ذهبوا له، فقالوا له: من تقدم منهم؟ فقال: الذي يقول:

يا بعيد الدار من وطنه ... مفرراً يبكي على شجنه

كلما هاجت صبابته ... زادت الأسقام في بدنه

ولقد زاد الفؤاد شجاً ... هاتف يبكي على فننه

شفه ما شفني، فبكى ... كلنا يبكي على شجنه

فقالوا: هذا، وأشاروا إلى نعش العباس بن الأحنف، فقدمه عليهم.

وقال أيضاً الزبير بن بكار: أنشد منشد أبا العباس المخزومي:

بيناهم سكن بجيرتهم ... ذكروا الفراق، فأصبحوا سفرا

فبكى أبو السائب وقال: ويحهم، أما علقوا سفره، أو أوكوا قربة، أو ودعوا صديقاً؟ قال الزبير: رحم الله أبا السائب، كيف لو سمع قول العباس بن الأحنف:

سألونا عن حالنا: كيف أنتم ... وقرنا وداعهم بالسؤال

ما نزلنا حتى رحلنا، فما نفرق ... بين النزول والترحال

**وقال أحمد بن إبراهيم**: وقع بين أحمد بن حامد وامرأته شر، كادا يخرجان معه إلى القطيعة، وكان يحبها، فلقيته يوماً، فسألته عن حاله. فأومأ أنه استراح، إذ هجرها، فقالت له: ذهب عنك قول العباس بن الأحنف:

تعب يكون به الرجاء مع الهوى ... خير له من راحة في الياس

لولا كرامتكم لما عاتبتكم ... ولكنتم عندي كبعض الناس

ثم غنت فيه لحناً، وغنته إياه، واصطلحا.

**وعن إسحاق الموصلي قال:** غضب الفضل بن الربيع على جارية له، كانت أحب الناس إليه، وتأخرت عن استرضائه، فوجه إلي يعلمني بذلك، ويشكوها إلي، فكتبت إليه: لك العز والشرف، ولأعدائك الذل والتلف، استعمل قول العباس بن الأحنف:

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وإن كنت مظلوماً فقل: أنا ظالم

فإنك إن لم تغفر الذنب في الهوى ... تفارق من تهوى، وأنفك راغم

ففعل ذلك فاصطلحا، ووصلني بجائزة.

**وغضب الرشيد مرة على زبيدة أم جعفر وترضاها**، فأبت أن ترضى، وأرق ليلة وقال: افرشوا لي على دجلة ففعلوا، وقعد ينظر إلى الماء، فسمع غناء في هذا الشعر:

جرى السيل، فاستبكاني السيل إذا جرى ... وفاضت له من مقلتي غروب

وما ذاك إلا أن تيقنت أنه ... يمر بواد أنت منه قريب

يكون أجاجاً دونكم، فإذا انتهى ... إليكم، تلقى طيبكم فطيب

فيا ساكني أكناف دجلة، كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

فسأل عن الناحية التي فيها الغناء وعن المغني، فإذا هو الزبير بن دحمان، فسأله عن الشعر، فقال: هو للعباس بن الأحنف يا أمير المؤمنين، فأمر بإحضاره، واستنشده، وجعل الزبير يغنيه، والعباس ينشده حتى أصبح، ودخل إلى أم جعفر، فسألت عن دخوله إليها فعرفت، فوجهت إلى العباس بألف دينار، وإلى الزبير بخمسمائة دينار.

وكان لمخارق من الكلف بجارية أم جعفر بهار ما لا غاية بعده، وعلمت بذلك أم جعفر، فشق على مخارق علم أم جعفر بحبه، فاستعمل الجفاء بينه وبينها؛ إجلالاً لأم جعفر، وطمعاً للسلو عنها، فبينما هو منصرف ليلة من الليالي من دار المأمون، وأم جعفر مشرفة على دجلة، فلما حاذى دارها رفع عقيرته، فتغنى بشعر العباس بن الأحنف:

إن تمنعوني ممري قرب داركم ... فسوف أنظر من بعد إلى الدار

لا يقدرون على منعي وإن جهدوا ... إذا مررت فتسليمي بإضماري

سيما الهوى عرفت، حتى شهرت بها ... إني محب، وما بالحب من عار

فسمعته أم جعفر، وأمرت خدمها، وصاحوا بالملاح: قدم، فقدم الزورق حتى حاذى باب الدار، ونزل مخارق، وطلع إلى أم جعفر، ودعت له بكرسي، وكأس فيه نبيذ، فشرب وخلعت عليه وأجازته، وقالت لجواريها: اضربن عليه، فكان أول ما غنى به قول العباس بن الأحنف:

أغيب عنك بود، لا يغيره ... نأي المحل، ولا صرف من الزمن

فإن أعش، فلعل الدهر يجمعنا ... وإن أمت، فقتيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ما صنعت ... حتى أرى حسناً، ما ليس بالحسن

فاندفعت بهار تغني جواب ما غنى به مخارق فقالت:

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا ... والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

فضحكت أم جعفر وقالت: ما سمعت بألطف من مخاطبتكما، خذها مخارق، وقد وهبتها لك فحملها مخارق من وقته إلى داره.

**ويروى أن أبا نواس** والعباس بن الأحنف والحسين الخليع، وصريع الغواني خرجوا إلى متنزه لهم، ومعهم رجل يقال له: يحيى بن المعلي، فحضرت الصلاة فقدموه يصلي بهم، فنسي: (الحمد) ، وقرأ: (قل هو الله أحد) وأرتج عليه في نصفها فقال أبو نواس:

أكثر يحيى غلطاً ... في قل هو الله أحد

وقال العباس بن الأحنف:

ونسي الحمد، وما ... مرت له على خلد

وقال صريع الغواني:

قام طويلاً راكعاً ... حتى إذا أعيا سجد

وقال الحسين الخليع:

كأنما لسانه ... شد بحبل من مسد

**وقال أبو العتاهية:** سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات، وددت أني سبقته إليها بكل ما قلت من الشعر، منها قوله:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقوله:

فإن يك باق إفك فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بلف خصيب

وقوله:

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

ولله دره، ما أكثر إنصافه.

**ودخل الشعبي على بشر بن مروان،** وهو والي العراق لأخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية ، في حجرها عود، فلما دخل الشعبي، أمرها فوضعت العود، فقال له الشعبي: لا ينبغي للأمير أن يستحي من عبده، قال: صدقت، ثم قال للجارية: هات ما عندك، فأخذت عودها وغنت:

ومما شجاني أنها يوم ودعت ... تولت، وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة ... إلي التفاتاً، أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير، ثم قال لها: يا هذه، أرخي من فمك، واشددي في زيرك، قال له بشر: وما علمك؟ قال: أظن العمل فيهما، قال: صدقت، ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه.

**وقال الأصمعي:** قدم أعرابي بعدل من خمر العراق إلى المدينة، فباعها إلا السود، فشكى ذلك إلى الدرامي، وكان قد تنسك، وترك الشعر، ولزم المسجد، فقال له: ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها؟

 قال: حكمك، فعمد الدرامي إلى ثياب نسكه فألقاها عنه، وعاد إلى مثل شأنه الأول، وقال شعراً ودفعه إلى صديق له من المغنين، وقال له: تغن بهذا الشعر:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا أردت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة رداءه ... حتى وقفت له بباب المسجد

ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تفتنيه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء بالمدينة، وقالوا: قد رجع الدرامي، وتعشق صاحبة الخمار الأسود، فلم تبق مليحة بالمدينة إلا اشترت خماراً أسود، وباع التاجر ما كان معه، فكان إخوان الدرامي من النساك يلقون الدرامي فيقولون له: ما صنعت؟

فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين،

فلما أنفذ العراقي ما كان معه، رجع الدرامي إلى نسكه وثيابه فلبسها.

**وقال الأحوص يوماً لمعبد**: امض بنا إلى عقيلة نتحدث معها، ونستمع من غنائها، وغناء جواريها، فمضيا، فألفيا على بابها معاذ الأنصاري وابن صياد، فاستأذنوا عليها، فأذنت لهم إلا الأحوص، فقالت: نحن على الأحوص غضاب فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها، وقال:

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد ... وآثرت حاجة الثاوي على الغادي

قولا لمنزلها: حييت من طلل ... وللعقيق، ألا حييت من وادي

إني وهبت نصيبي من مودتها ... لمعبد ومعاذ، وابن صياد

**وخرج أبو السائب مع عمر بن أبي ربيعة متنزهاً** إلى بعض نواحي مكة، فذهب أبو السائب ليبول، وعليه طويلة، فرجع دونها، فقال له ابن أبي عتيق؛ ما فعلت طويلتك؟ قال: ذكرت قول كثير عزة:

أرى الإزار على لبنى فأحسده ... إن الإزار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لساني، فأخذ ابن أبي عتيق طويلته، ورمى بها وقال: إلى من تقدمته أنت إلى بر الشيطان.

**وقال الأصمعي:** كان أبو الطمحان شاعراً مجيداً، وكان يطلب الإذن على يزيد بن عبد الملك، فلم يصل إليه، فقال لبعض المغنين: ألا أعطيك بيتين من الشعر تغني بهما أمير المؤمنين، فإن سألك من قالها، فأخبره أني بالباب، فما رزقني الله منه فهو بيني وبينك، قال: هات، فأعطاه هذين البيتين:

يكاد الغمام الحر يرعد أن رأى ... محيا ابن مروان، وينهل بارقه

يظل فتيت المسك في رونق الضحى ... تسيل به أصداغه ومفارقه

قال: فغناه بهما في وقت أريحيته، وطرب لهما طرباً شديداً وقال: لله قائلهما، من هو؟

 قال: أبو الطمحان، وهو بالباب يا أمير المؤمنين،

قال: ما أعرفه، فقال بعض جلسائه: هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين،

 قال: وما قصة الدير؟

قال: قيل لأبي الطمحان: ما أيسر ذنوبك؟

قال: ليلة الدير قيل له: وما ليلة الدير؟

 قال: نزلت ليلة دير نصرانية، فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير، وشربت من خمرها، وسرقت كساءها ومضيت، فضحك يزيد، وأمر له بألفي درهم، وقال: لا يدخل علينا، فأخذ أبو الطمحان الألفين، وانسل بهما وخيب المغني.

**وقال إبراهيم الموصلي:** دخلت على هارون الرشيد، فلما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال، غنيته بأبياته التي يقول فيها:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ...وبه قوين أعز من سلطاني

فارتاح وطرب، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

**وقال أبو العباس:** حدثت أن أبا العباس عمر الوادي قال: أقبلت من مكة أريد المدينة، فسمعت غناء من القرى لم أر مثله، فقلت: والله لأتوصلن إليه، فإذا هو عبد أسود، فقلت: أعد علي ما سمعت، فقال: والله، لو كان عندي قرى أقريكه لفعلت، ولكني أجعله قراك، فإني، والله، ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط، وربما غنيته وأنا عطشان فأروى، ثم اندفع يغني:

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض، ود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

قال عمر: فحفظته عنه، ثم تغنيت به على الحالات التي وصف، فهو كما ذكر.

**وحكى الشيباني قال:** كان بالعراق قينة، وكان أبو نواس يختلف إليها، فكانت تظهر له أنها لا تحب غيره، وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس إليها ويتحدث معها، فقال فيها:

ومظهرة لخلق الله وداً ... وتلقى بالتحية والسلام

أتيت فؤادها أشكو إليها ... فلم أخلص إليه من الزحام

فيا من ليس يكفيه خليل ... ولا خمسون ألفاً كل عام

أراك بقية من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

**وأبخل البخلاء حميد الأرقط الذي يقال له:** هجاء الأضياف، وهو القائل في ضيف له:

تجهز كفاه، ويحدر حلقه ... إلى الزور، ما ضمت عليه الأنامل

أتانا، وما ساواه سحبان وائل ... بياناً وعلماً، ما الذي هو قائل

فما زال عنه اللقم، حتى كأنه ... من العي، لما أن تكلم باقل

**وصلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الصبح ثلاث ركعات**، وهو سكران، ثم التفت إليهم وقال: وإن شئتم زدتكم، فشهدوا عليه وجلده علي بن أبي طالب بين يدي عثمان رضي الله عنهما، وهو أخو عثمان لأمه، فقال فيه الحطيئة، وكان نديمه:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

نادى، وقد تمت صلاتهم ... ليزيدهم خيراً على خير

ليريدهم خيراً، ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر

كبحوا عنانك إذ جريت، ولو ... تركوا عنانك لم تكن تجري

**وكان بعض الظرفاء** ينادم رجلاً من الرؤساء، فكان يكسوه إذ سكر قميصاً، فإذا صحا نزعه عنه، فقال في ذلك:

كساني قميصاً مرتين، إذا انتشى ... وينزعه مني إذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه ... وفي الصحو روعات تشيب النواصيا

فيا ليت حظي من سروري وترحتي ... بكسوته أن لا علي ولا ليا

**وحدث أبو جعفر قال:** بينما الأمين في قصر له، إذ مر بجارية سكرى، وعليها كساء خز، تسحب أذياله، فراودها عن نفسها،

 فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا على ما ترى، ولكن إذا كان في غد إن شاء الله، فلما كان من الغد، سار إليها،

فقال لها: الميعاد،

فقالت: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن كلام الليل يمحوه النهار،

فضحك، وخرج من مجلسه وقال: من بالباب من الشعراء؟

فقيل له: مصعب والبرقاش وأبو نواس، فأمر فأدخلوا عليه، فلما جلسوا بين يديه قال: ليقل كل واحد منكم شعراً، يكون آخره: كلام الليل يمحوه النهار:

 فقال الرقاشي:

متى تصحو، وقلبك مستطار ... وقد منع القرار، فلا قرار

وقد تركتك صباً مستهاما ... فتاة، لا تزور ولا تزار

إذا استنجزت منها الوعد، قالت: ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب:

أتعزلني، وقلبي مستطار ... كئيب، لا يقر به قرار

بحب مليحة صادت فؤادي ... بألحاظ، يخالطها احورار

ولما أن مددت يدي إليها ... لألمسها بدا منها نفار

ولما جئت مقتضياً، أجابت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو نواس:

وليلى أقبلت في القصر سكرى ... ولكن زين السكر الوقار

وهز الريح أردافاً ثقالا ... وغصناً، فيه رمان صغار

وقد سقط الردا عن منكبيها ... من التكريه، وانحل الإزار

فقلت: الوعد سيدتي، فقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فقال: أخزاك الله، يا حسن، أكنت معنا، أم مطلعاً علينا؟

فقال: يا أمير المؤمنين، عرفت ما في نفسك، فأعربت عما في ضميرك، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ولصاحبيه بمثلها.

**وحدث حماد بن إسحاق الموصلي قال:** حدثني أبي قال: غدوت يوماً وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة، فركبت عازماً على أن أطوف في الصحراء وقلت لغلماني: إن جاء رسول الخليفة، فعرفوه أني ركبت في مهم لي، ومضيت وطفت ما بدا لي، وعدت وقد حمى النهار، فوقفت في ظل شارع لأستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حماراً فارهاً، عليه جارية، عليها لباس فاخر، فرأيت لها شمائل ظريفة، وطرفاً فاتراً، فحدست أنها مغنية، فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها، فعلقها قلبي، ولم أستطع براحاً، وأقبل رجلان يتماشيان، لهما هيئة تدل على قدرهما، وهما راكبا، فحملني حب الجارية، وحسن حالهما أن توسلت بهما، فدخلت معهما، فظنا أن صاحب الدار دعاني، وظن هو أني معهما، فجلسنا ودعا بالطعام فأكلنا وجيء بالشراب، فخرجت الجارية، وفي يدها عود، فرأيت جارية حسناء، فغنت غناء صالحاً، فتمكنت من قلبي وشربنا، ثم قمت للبول، فسألهما صاحب الدار عني، فأنكراني، فقال: هذا طفيلي، ولكن ظريف، فأجملوا عشرته، فجئت وجلست، فغنت في لحن لي:

ذكرتك، أم مرت بنا أم شادن ... أمام المطايا تستريب وتسنح

من المؤلفات الرمل، إذ ماء خدها ... شعاع الضحى في لونه يتوضح

فأدته صالحاً، ثم غنت من صنعتي في شعري:

قل لمن صد عاتبا ... ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت، ... وإن كنت لاعبا

واعترفنا بما ادعيت، ... وإن كنت كاذبا

فغنته أصلح من الأول، فاستعدته منها، فأقبل علي أحد الرجلين وقال: ما رأيت طفيلياً أصفق وجهاً منك، لم ترض التطفيل حتى اقترحت؟

وهذا تصديق المثل: طفيلي ويقترح، فلم أجبه، وكفه عني صاحبه، فلم ينكف،

ثم قالوا: للصلاة، فأخذت عود الجارية وأصلحته إصلاحاً محكماً، وعدت إلى موضعي فصليت، ثم عادوا، فعاد ذلك الرجل في عربدته علي، وأنا صامت، فأخذت الجارية عدوها وجسته وقالت: من مس عودي؟

فقالوا: ما مسه أحد، فقالت: والله، لقد مسه حاذق ومتقدم، وشد طبقته،

فقلت لها: أنا أصلحته،

 فقالت: بالله عليك خذه واضرب به، فأخذته منها وضربت، فبدا ظريفاً عجيباً، فيه نقرات محكمات، فما بقي منهم أحد إلا وثب فجلس بين يدي

وقالوا: بالله، يا سيدنا، أتغني؟ قلت: نعم، وأعرفكم بنفسي، أنا إسحاق الموصلي والله، إن لأتيه على الخليفة، وأنتم تشتمونني اليوم؛ لأني تملحت معكم بسبب هذه الجارية، والله، إني لا نطقت بحرف، ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد، ونهضت لأخرج، فتعلقوا بي، وتعلقت الجارية،

فقلت: والله، لا أجلس إلا أن يخرج، فقال له صاحبه: من شبه هذا حذرت عليه، فأخرجوه، فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي، فطرب رب الدار طرباً شديداً وقال لي: هل لك في أمر أعرضه عليك؟

قلت: ما هو؟ قال: تقيم عندي شهراً، والحمار والجارية مع ما عليها لك،

 قلت: أفعل، فأقمت عنده ثلاثين يوماً لا يعرف أحد أين أنا، والمأمون يطلبني، فجئت بذلك منزلي بعد شهر، وركبت إلى المأمون، فقال لي: إسحاق، ويحك، أين كنت؟ فعرفته الخبر، فقال: علي بالرجل الساعة، فعرفتهم موضعه، فأحضر، وقال له: أنت رجل ذو مروءة، وسبيلك أن تعاون عليها، ثم أمر له بمائة ألف درهم، ونهاه أن يعاشر ذلك المعربد الرذيل، وأمر لي بخمسين ألفاً،

 وقال: أحضروا الجارية فأحضرت فغنته، فقال: قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء، تغني مع الجواري، وأمر لها بخمسين ألفاً

* **حبيبة وحبيبة**

أنفاسه تصعد وتهبط. والتوتّر قد بلغ منه غايته، وعشرة أنفس في القصر كلّ يغطّ في غرفته، أو غرفتها في نوم عميق، وهو وحده قلق سهران، لا يعرف النوم ولا يعرفه. والسكون من حوله شبح يطارده من كلّ مكان في قصره الفخم المنيف. فلا يكاد يجلس في مكان حتّى يقوم، ولا يكاد يقف ينظر من النافذة المطلّة على الشارع، حتّى يبتعد عنها، وكأنّ أحداً قد أحسّ بجريمته، فهو يلاحقه بنظراته. وكأنّه من ضيقه يسبّها ويلعنها "ما الذي أخّرها عنّي هذه المرّة؟. لابدّ أن أعاتبها عتاباً شديداً. لن أقبل لها عذراً، ولن أسكت لها. لأرى ماذا ستفعل معي. في كلّ مرّة أريها أخلاقاً حسنة، هذا الذي أطمعها بي. لن أسامحها اليوم. لعلّها الآن تنام في فراشها، ولا تفكّر بشيء من عذابك".

 ونظر في ساعته، فازداد غيظه وغضبه. لقد مضى على موعدها خمس ساعات. كاد الليل ينتهي. ما فائدة حضورها الآن. ونظر في المائدة التي أعدّها لها، وما فيها من الأطباق الشهيّة التي طلبت منه بعضها، فتململ واشتدّ شوقه. هنا جلست منذ أيّام. آه لو طالت جلستها أكثر. آه لو رضيت أن تبقى عندي. ما أسوأ عاداتنا الظالمة. ولم يطق منظر أطباق الطعام أمامه. فخرج من غرفته، وهو يقول بغير شعور منه: "والله لن أذوقه ما لم تأت هذه الليلة" ومشى في الممرّات أمام الغرف المغلقة: "يا بؤس حياتي. وهنيئاً لمن ينام ملء جفونه"، وقادته قدماه إلى الحديقة ثمّ إلى خارج قصره، ووجد نفسه يمشي وحيداً في الشوارع الخاوية. وهدوء الليل يؤنسه أو يطارده، ويشفق عليه أو يسخر منه. وسمع من بعيد صوتاً نديّاً، يترنّم بتسبيحات وابتهالات، كان الكون كلّه ينصت إليها بخشوع. وتلحّن لها بعض الديكة بأصواتها الناعمة الشجيّة. وأحسّ صاحبنا بخشعة تسري في كيانه، فتنقله إلى عالم آخر. وانتبه من شروده إلى صوت حركة قريبة منه، فالتفت فإذا هو بشيخ يقارب السبعين من العمر. بصره لا يتجاوز موضع قدميه من طريقه. يمشي بهمّة كهمّة الشباب، قد ألقى بسجّادة صلاته على عاتقه، وأمسك بسبحة بيده، وهو يتمتم بأوراده وأذكاره، ومستغرق في عالم توحيده ومناجاته. وتجاوزه الشيخ، ولم يلتفت إليه. فاستدعى فضوله أن يتابع المسير وراءه. فتبعه حتّى بلغ المسجد المجاور.

كان المسجد لم يفتح بعد. فافترش الشيخ سجّادته قريباً من مدخله. وجلس عليها يتابع أذكاره. وبعد سويعة حضر المؤذّن. وكأنّهما على ميعاد:
ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا شيخ رضوان!
ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، صبّحك الله بالخير يا عم إحسان.
ـ صبّحك الله بالخير والسعادة يا شيخ رضوان، كيف حالك.
ـ بخير والحمد لله. لعلّي لم أتأخّر عليك كثيراً.
ـ لا لا لم تتأخّر، بارك الله فيك وقوّاك.
ـ كلّ يوم أنت تبكّر، هل تخاف أن تهرب حبيبتك. يا عم إحسان.
ـ سامحك الله إنّ حبيبتي لا تهرب منّي أبداً. وجذب الكلام انتباه الشابّ، وطنّ في أذنه، فاقترب من الشيخ بغير شعور منه. فالتفت إليه الشيخ، ونظر نظرة متفرّسة، ثمّ عاد إلى شأنه.
ـ فلماذا هذا التبكير في الحضور. ألم أقل لك إنّها لا تأتي إلاّ في وقتها.
ـ ألا تفكّني من أسئلتك يا عم رضوان.
ـ سامحني إنّ الحديث معك حلو على قلبي.
ـ إنّني من شدّة شوقي أبكّر إليها. ولكنّها اليوم ستتأخّر دقيقة عن الأمس.
ـ أجل! صدقت.
وتذكّر الشابّ صاحبته! فضاق صدره، وامتعضت نفسه، وعادته الكآبة بعدما غابت عنه ونسيها قليلاً. وأراد أن يخرج عن كآبته، فالتفت إلى الشيخ، وقال له بينما كان المؤذّن يفتح أبواب المسجد: ومن هي حبيبتك يا عمّ؟.
ـ فابتسم الشيخ ابتسامة خفيّة ذكيّة، وقال له: حبيبتي عروس حسناء. لم تعرف الدنيا حسناء مثلها، عزيزة كريمة، وفيّة أبيّة، عفيفة شريفة، نعمة معطاء، أتمنّى لكلّ إنسان أن يسعد بلقائها . إنّها تسعدني كلّ يومٍ بلقائها، وتنعشني بحديثها. وتؤنسني بقربها، تزفّها إليّ الألوف كلّ يوم في هذا الوقت، ثمّ تعود بها بعد أن ينتهي ميعادها. فهل عرفتها؟. فإن لم تعرفها فهلاّ تعرّفت عليها. ونعمت بلقائها وقربها. وشرد مرّة أخرى عقل الشابّ، وهو يتذكّر تخلّف صاحبته! فضاق صدره، وتجدّد انزعاجه، ثمّ عاد إلى حواره مع الشيخ.
ـ إنّني لم أفهم كلامك يا سيّدي. فمن تعني.
ـ فحدّق الشيخ بنظره في وجه الشابّ، وكأنّه يفيض عليه من سحر حاله، ما ينقله إلى عالم آخر: عجباً لك والله يا بني. أنت في زهرة شبابك، ولم تتعرّف على حبيبتي الوفيّة. ولم تجلس معها، وتأنس بلقائها. إنّها صلاة الفجر يا أخي! حبيبة قريبة، كريمة سخيّة، تعرّف عليها، واقترب منها، فإنّك لن تطيق عنها صبراً، ولا لها فراقاً، إنّ لقاءها والله يعدل الدنيا وما فيها.
وأطرق الشابّ استحياء. ونفسه تقول له: أين أنت بهمّك وهمّتك، وعبثك وأوهامك. وأين هذا الشيخ بسموّه وعلوّ همّته. أيّ سعادة تلهث وراءها، وتبذل وقتك ومالك، وتحرق أعصابك ، ولا تدرك منها إلاّ الوهم والسراب. وأيّ سعادة وبهجة يعيشها هذا الشيخ الوقور، ويتمتّع بها كلّ يوم. وهل صحيح ما يقول عن صلاة الفجر. إن لم يكن كلامه صحيحاً، فما الذي يدعوه إلى أن يترك فراشه في هذا الوقت المبكّر، ويأتي بهذه الهمّة والشوق، يقف على باب المسجد ينتظر.
وانسلّ الشابّ من أمام الشيخ، وتبعه الشيخ بنظراته الرحيمة المشفقة، وذهب وتوضّأ، ودخل المسجد. وكانت بداية عهده مع هذه الحبيبة الوفيّة. التي غمرت حياته بالسعادة والرضا، والأنس والبهجة.

عبد المجيد البيانوني

**حذاء الرئيس**

فى صباح يوم شتاء شديد البرودة ، الساعة السابعة والنصف يدخل فريق مستشارى الرئيس إلى القصر الرئاسى المنيف ، يتوجهون سريعا صوب قاعة الاجتماعات الفخمة .

كل عضو من أعضاء المجلس الإستشارى يجلس فى مكانه المحدد ، يضع أمامه ملفه الخاص ،به أوراق ومستندات مهمة ، تحمل معلومات دقيقة ، سيعرضها على الرئيس .

كالمعتاد يجلس الأعضاء معاً قبل بدء الاجتماع بمدة طويلة ، لابد من الاستعداد النفسى ،إنهم يتهيأون لاستقبال الرئيس ، يرتبون أوراقهم ، ينسقون فيما بينهم ، يؤكدون عما سيتحدثون فيه ، يحذرون من الخروج على النص ، وإلا...

خارج القاعة الجميع على أُهبة الاستعداد ، الإضاءة ، المقاعد ، التكييف ... ، ليكون هذا الاجتماع حسبما يرغب الرئيس ، وإلا سمعوا أو رأوا ما يخشونه ، وأقله الطرد من قصر الرئيس بلا عودة ، وفى حالة غضب الرئيس يكون الطرد إلى مكان مجهول ، ربما لاتُرى فيه الشمس ولا تطؤه قدم إنسان .

فى الموعد المحدد فى الساعة التاسعة صباحا ، يدخل الرئيس مكتبه منتشيا فخورا كعادته ، تعلو وجهه ابتسامة ، الجميع فى انتظاره ، كل فى مكانه المحدد ، كل قام بما هو مكلف به على وجه الدقة .

 الهدف الوحيد من هذا الاجتماع هو مناقشة التعديل الوزارى المرتقب ، مستشارو الرئيس سيقدمون له أسماء الوزراء المقترحين ولكل وزير أربعة بدلاء ، وأمام كل اسم مختصر لسيرته الذاتية ، يختار الرئيس من يريد ويرفض من يريد ، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة.

شرع كبير المستشارين فى عرض الأسماء الأساسية والاحتياطية لخمس وزارات ، لم يرد الرئيس واحدا من المرشحين الأساسيين ، لمعرفته الجيدة بتلك الشخصيات ، فقد تعامل معهم من قبل فى وزارات مختلفة.

ارتسمت على وجوههم ابتسامات عريضة ، لم يصدقوا أنهم انتهوا من اختيار خمسة وزراء فى توقيت قياسى.

استأنفوا عرض الأسماء المقترحة ، عرضوا اسم الوزير المرشح الأساسى لوزارة التربية والتعليم ، الذى ظنوا أن الرئيس سوف يوافق عليه ، دون أى مناقشة ، إنه كنز عظيم تفخر أى دولة بأن يكون هذا الرجل من مواطنيها .

السيرة الذاتية لهذا الشخص مختلفة ، يمتلك مواهب فذة ، ذكروا اسمه ، مؤهلاته ، خبراته، الرجل من أشهر العلماء عالميا فى مجال التربية والتعليم ، ترك أمريكا لأسباب خاصة - بعد أن قضى فيها ربع قرن - على الرغم من النجاحات الهائلة التى حققها هناك ، لم يوافقوا على رحيله إلا بعد إصراره .

ذكروا تاريخ ميلاده ، محل إقامته الحالى ، محل الميلاد ، غاب عن مستشارى الرئيس أن ذلك الشخص ينتمى إلى ذات المنطقة التى ينتمى لها الرئيس ، و كذلك فإن سنة ميلاده هى سنة ميلاد الرئيس .
فجأة تغير وجه الرئيس ، شرد ذهنه لبرهة ، تغير وجهه ، بدت عليه علامات الغضب الشديد ، صرخ صرخة مدوية ، كأن سكينا اخترق صدره.
ما الأمر - سيادة الرئيس - ؟ (على استحياء سأل كبير المستشارين) .
لم يرد عليه الرئيس .
سيطر السكون على المكان ، لم يجرؤ أحدهم على أن ينطق بكلمة .
مرت بضع دقائق ، بصوت جهورى نطق الرئيس : احضرو لى هذا الشخص حيا أو ميتا الساعة الثانية والنصف بعد متنصف هذه الليلة .
تركهم الرئيس دون أن يخبرهم بفض الاجتماع .

"2"

على صوت الرئيس المدوى هُرع إلى قاعة الاجتماعات كبار رجال القصر ، استدعوا قادة الأجهزة الأمنية المختلفة ، أربع جهات أمنية شاركت فى وضع التقارير الأمنية عن جميع المرشحين للوزارة ، أساسيين كانوا أم احتياطيين ، ومن هذه التقارير قُدم للرئيس مختصر السيرة الذاتية لكل مرشح .

كل من له صلة بهذه التقارير أصابه الفزع والخوف ، مما قد يحدث له، نتيجة هذه السقطة الكبرى ، تبادلوا الاتهامات ، كل يلوم الآخر ، كل ينفى تقصيره ، بعد مدة زمنية ليست طويلة ، ذهبت آثار الصدمة ، اتفقوا على مناقشة الأمر بموضوعية ، توصلوا بعد مناقشات طويلة إلى أن أحدهم لم يقصر ، أجمعوا على أنهم سيتحملون المسئولية معا ، وليكن ما يكون .

الأمر فيه سر ، لايعرفه أحد من البشر إلا الرئيس ، ومع ذلك فسوف يتأكد كل منهم من المعلومات التى وردت فى تقريره .

سريعا وبعد أقل من ساعتين ، اجتمعوا مرة أخرى ، أكدوا جميعا أن الشخص المطلوب إحضاره حيا أو ميتا ، ليست له انتماءات دينية أو إيديولوجية أو سياسية ،إلا أنه رجل حقق فى حياته نجاحات منقطعة النظير .

قال بعضهم لبعض : ربما تكون هذه النجاحات هى مشكلته الكبرى ، وعلينا أن ننفذ الأوامر طاعة للرئيس ، أمروا قوات الأمن بإحضاره فورا.

"3"

بعد تناوله وجبة العشاء جلس الدكتور "أسعد" وسط أفراد أسرته ، فى الطابق الثانى من الفيلا التى يمتلكها ، بأحد الأحياء الراقية وسط العاصمة ، أثناء متابعتهم نشرة الأخبار ، علموا أن الإعلان عن التشكيل الوزارى الجديد سيُعلن عنه خلال ثمانى وأربعين ساعة .
بصورة عفوية سأل الابن الأصغر: ماذا ستفعل يا أبى لو عرضوا عليك منصبا وزاريا ؟ . لم يفكر الدكتور "أسعد" طويلا فى الرد .
أجاب : بالطبع سأرفض .
ولماذا يا أبى ؟( سأله ابنه مرة أخرى) .
أجاب الأب : يا بنى ...السياسة فى بلادنا شعارها " سمك - لبن - تمرهندى" ، لو أصبحت وزيرا فسوف أكون بمثابة سكرتير للرئيس أنفذ أوامره ، حتى ولو غير منطقية ، فى بلادنا المهم ارضاء الرئيس لا ارضاء الضمير.
بنبرة حزينة أكمل الأب حديثه قائلا : يا بنى... العالم من حولنا يتقدم ونحن فى تقهقر ، أتعرف لماذا ؟ ، لأننا نعرف طريق التقدم ولا نسير فيه ، ونعرف أننا نسير فى طريق الفشل ونصر على عدم التراجع .
فى بلادنا الرئيس يهدم كل ما قام به سلفه وكذلك الوزير ، ليست لنا سياسات واضحة...
لم يكمل الرجل حواره مع ابنه ، فوجىء مع باقى أفراد الأسرة بمكبرات الصوت تنادى : على الدكتور أسعد الحضور أمام باب منزله فورا ودون تأخير، وإلا سنقتحم المكان ، خمس سيارات مصفحة محملة بالجنود المددجين بالسلاح ، بصحبة العديد من قيادات أمنية ، تحيط بالفيلا من جميع الجهات ، دون أن يُغير الرجل ملابسه خرج ، وهو لا يكاد يصدق ما يجرى.
اقتادوه بلا احترام أو تقدير لمكانته العلمية أو الأدبية ، دون النظر لحالته الصحية أو لكبر سنه ، الرجل يكاد يصاب بالجنون ، لا يدرى ما السبب فيما حدث ، ومهما حدث فهل هذه هى الطريقة اللائقة لاستدعائه لأى جهة ، لم يخبره أحد عن السبب وراء هذا الهجوم التترى ، بل لم يحدثه أحد من الأصل .

"4"

فى إحدى الغرف الضيقة المظلمة ألقوا به، بعد أن غطوا عينيه بعصابة سوداء ، تركوه لأكثر من ساعة ، أصابته قشعريرة ، الجو شديد البرودة كأنه يجلس عاريا فى شارع من شوارع موسكو .

مازال الرجل مندهشا مما يحدث له ،عاش أكثر من ربع قرن فى أمريكا لم يرَ ما يراه الآن ، تذكر ما كان يقرؤه عن وحشية التعذيب التى يلاقيها المعارضون للنظام فى بلاده ، لكنه لم يشارك هؤلاء المعارضين ، لم يلتقِ بأحدهم ، لم يراسل واحدا منهم ، ماذا جرى ؟ .

فجأة فُتح باب الغرفة ،سمع صوت خطوات تقترب منه شيئا فشيئا، فاذا بشخص يقف أمامه، يوجه له الحديث قائلا : يادكتور نحن نأسف لما حدث لك ، وهذا الأمر خارج عن إرادتنا ، إننا نعلم عنك كل صغيرة وكل كبيرة ، ونحن متأكدون من أنك لا تعادى النظام ، ولست من المعارضين ، بل ولا تعتنق أية توجهات سياسية مخالفة لنا .
رد عليه الدكتور " أسعد" بصوت خافت : إذاً أين هى المشكلة ؟ .
قال : لم تكن لك مشكلة مع أحد ، ولكن واضح أن لك مشكلةً مع سيادة الرئيس نفسه ، نحن لا نعرفها ، ولم يخبرنا بها ، وهذا هو سبب المجىء بك ، فلتخبرنا عنها .
تحدث الدكتور "أسعد" بصوت مرتعش : أنا ليس لى مشكلة مع أحد من البشر ، لا مع الرئيس ولا مع غيره ، ولم تربطنى فى يوم من الأيام علاقة بشخص الرئيس ، لا من قريب ولا من بعيد ، اللهم إلا أنه كان زميلا لى فى التعليم الأساسى ، طفلان فى فصل واحد ، لمدة ثلاث سنوات ، قضيتها فى قريتى ، ثم انتقل أبى بأسرتنا كلها إلى العاصمة ، ولم تعد لى علاقة بقريتى إلا فى المناسبات فقط ، ولم أعد أتذكر شيئا سوى أسماء التلامذة زملائى فى الفصل ، ومنها اسم الرئيس خماسيا .
تنهد قليلا ثم استأنف حديثه ...
وعلمت كما علم الناس باسمه يوم تولى حكم البلاد ، ومرت الأيام والسنون ولم ألتقِ به فى يوم من الأيام ، ولم أسعَ للقائه ، لم أتفاخر بزمالتى للرئيس أمام أى شخص حتى أبنائى .
الشخص المجهول الذى يسمعه الدكتور "أسعد" ولا يراه هو الوحيد الذى تحدث معه بأسلوب فيه شىء من الاحترام ، هذا الشخص فى نهاية حواره معه حاول أن يُهدئ من روعه ويطيب خاطره ، أخبره بأنه سيقابل الرئيس بعد أقل من ساعة بملابسه التى حضر بها ، وقد صارت رائحتها كريهة ، حذره من الخروج على النص.
إذا دخلت على الرئيس فلا تتكلم ، إلا إذا طلب منك الكلام أو سألك سؤالا ، التزم بتوجيهات رجل الأمن المرافق لك ، ولا تضعنا وتضع نفسك فى مواقف محرجة ، ختم الرجل حديثه معه ، تركه وحيدا فى الغرفة وخرج .
 "5"

اقترب الوقت من الساعة الثانية والنصف صباحا ، كان الدكتور " أسعد" قد أُصيب بالإجهاد والتعب من كثرة وقسوة ما تعرض له من مواقف مهينة ، ساءت حالته النفسية ، لم يُصب من قبل بمثل هذه الإهانات التى تعرض لها هذه الليلة ، لم تنسه هذه المواقف اللاإنسانية القاسية التفكير فى أسرته ، إنه قلق على زوجته وأولاده ، ماذا حدث لهم ؟، هل يُفعل معهم ما يُفعل معى الآن ؟ ، هل يتعرضون لمثل هذه المواقف المهينة كما أتعرض لها ؟ أسئلة ظلت تراوده فى ذلك الوقت العصيب.

وجاء الموعد ، موعد لقاء الرئيس ، ولكنه لقاء مختلف ، الرئيس هو الذى طلبه ، وحده سيلتقى بالرئيس دون أن تُنصب الكاميرت لتصوير اللقاء ، حتى الملابس ليتها غير لائقة وفقط ، لكنها ملابس رثة قذرة ، ليست من قيمة الرجل العالم .

بعد أن رفعوا العصابة عن عينيه ، أدخلوه إلى غرفة واسعة ، إضاءة خافتة فى مدخلها ، وفى آخرها يظهر من بعيد رجل يجلس على مقعد ، يمد رجليه على منضدة صغيرة منتعلا حذاءً فخما ، الأضواء الشديدة مسلطة صوب الحذاء بصورة مركزة .

على الرغم من الارتباك الذى تملكه ، إلا أنه تذكر ماركة هذا الحذاء ، إنها الماركة الأمريكية الشهيرة ، تذكر ثمنه ، الذى يقارب العشرين ألف دولار أمريكى.

أدار عينيه بعيدا عن الحذاء ، ليرى منتعله ، تبين بكل وضوح ، إنه فخامة الرئيس ، التقت عيناه بعينيه ، لجزء من الثانية ، نظر إليه الرئيس نظرة استعلاء ، لم يعره اهتماما ، همت نفسه بالكلام ، يرغب فى أن يشكو للرئيس ما حدث له من إهانات ، لكنه تذكر وصايا الرجل الذى تحدث معه ولم يره.

بعد أن تأكد أن الزائر قد رآه رأى العين ، أشار الرئيس بيده لرجل الأمن المرافق للدكتور " أسعد" ، إشارة تفيد بأن أخرجوه فورا ودون تأخير ، لم تدم تلك المقابلة سوى دقيقتين أو أقل.

"6"

فى تمام الساعة الثالثة إلا ربع فجرا ...ألقوا بالدكتور "أسعد" بعيدا عن القصر الرئاسى ، بما يزيد عن مسافة ثلاثة كيلومترات .
وجد نفسه وحيدا ، فى مكان بارد موحش ، يكاد لا يرى شيئا ، المكان يكسوه الظلام الدامس والصمت المرعب .
قال لنفسه : من الممكن أن أموت هنا ولا أحد يرانى أو يعرف بوجودى ، وليس معى هويتى الشخصية .
أحس بالدوار، ثارت نفسه للقىء ، كاد يفقد توازنه ، حاول أن يلملم أشلاء نفسه ، التفت يمينا والتفت يسارا ، عسى أن يجد سيارة تقله إلى بيته ، ليس معه مال ، لا يوجد معه رفيق ، ملابسه التى لم يسمحوا له بتغييرها ، باتت وكأنها ملابس شحاذ ، أو ملابس مجنون يسير هائما على وجهه فى الشوارع .
وقف فى عُرض الشارع أكثر من ساعة ، يعانى من قسوة البرد القارس ، من شدة الخوف ، ثم جاءت سيارة ، اصطحبه قائدها معه ، بالطبع لم يعلم حكايته ، وإلا ما أركبه سيارته.
كانت الأسرة فى انتظاره ، قلق ورعب و خوف ، أجروا اتصالات كثيرة بالعديد من الأقارب والأصدقاء ، من ذوى المراكز المرموقة والمناصب الكبرى فى البلاد ، غير أن جميعهم لم يردوا ، إلا واحد منهم أجاب على استحياء ، تحدث بصوت خفيض مرتجف وقال : إن الموضوع أكبر منه ، ولا يستطيع أن يفعل شيئا ، وإلا أُطيح به من منصبه ، وأُلقى به فى المكان المعتاد للمغضوب عليهم من النظام.

"7"

أمام باب الفيلا ، الزوجة والأولاد ينتظرون ، لم يناموا ليلتهم ، وكأنهم كانوا يشاركون الأب مأساته ، التى عاشها وحده الليلة الفائتة ، ظلمة ما بعد الفجر تودع الكون ، تلفظ أنفاسها الأخيرة ، بدأ ضوء النهار يتجلى ، يبدد تلك الظلمة حتى يستطيع بقدر الله أن يمحوها ، فيرى الناس بعضهم بعضا .

لم يمر وقت طويل ، رأوا شبح رجل خمسينى يتجه صوبهم ، تدريجيا استطاعوا أن يتعرفوا عليه ، إنه الدكتور" أسعد" ، هُرعوا جميعا إليه ، بمجرد أن وصلوا إليه أُغمى عليه ، سريعا طلبوا له سيارة الإسعاف ، انطلقت به إلى المستشفى ،إلى غرفة العناية المركزة أدخلوه.

مرت ست ساعات طوال ، والرجل ما بين الحياة والموت - كما قال الأطباء عن الحالة - ، تدريجيا تحسنت حالته ، اطمأنوا عليه ، نقلوه إلى إحدى غرف المستشفى ، دخل عليه أفراد أسرته ، لم يكلمهم ، ولم يرد عليهم إلا بالإشارة بيديه ، رغم قدرته على الكلام .

الموقف ليس موقف كلام ، ولكنه موقف تفكر وتدبر ، ماذا حدث لى ؟ ولماذا حدث ؟ ولماذا معى أنا بالذات ؟ ، ولماذا حدث ذلك الآن ولم يحدث من قبل ؟ ، وما معنى قولهم : " إن مشكلتك مع الرئيس نفسه ؟ " ، وماذا فعلت أنا مع الرئيس ؟ ظلت هذه الأسئلة تدور فى رأس الدكتور "أسعد" بضع ساعات دون أن يجد لها إجابات .

مازال يفكر ويعيد التفكير ، يتذكر ويعيد التذكر من جديد ، يتذكر أول يوم رأى فيه شخص الرئيس وهو طفل صغير ، تلميذ فى المدرسة ، فى التعليم الأساسى ، ينقب عن المواقف التى ربما نتجت عنها مشكلة مع هذا الطفل الصغير ، ربما اعتدى عليه بالضرب ، أو أصابه بسوء وهو غير متعمد .

مازال يعصر تفكيره ويجهد عقله ، أملا فى الوصول إلى موقف أغضب الطفل الصغير الذى مرََّ أكثر من أربعين عاما ، ولم يذهب عنه غضبه .

أربعون عاما أو أكثر مدة زمنية طويلة جدا ، كيف يستطيع الإنسان أى إنسان ، ولو كان عبقريا أن يُرجع الذاكرة إلى الوراء كل هذه المدة ، ليأتى بموقف بين طفلين صغيرين .
فجأة نطق الرجل بصوت جهورى ، كاد يزلزل مبنى المستشفى : " يوريكا " كما صدع بها " آرشميدس"- أى وجدتها - عندما توصل إلى قانون الطفو، ماذا وجدت يا دكتور "أسعد" ؟ (سأله كل من حوله فى الغرفة ).

تحدث بهدوء وبصوت خفيض دون انفعال وقال : تذكرت ذلك الموقف الذى حدث بينى وبين الرئيس وهو طفل صغير ، عدت إلى المدرسة بعد أن قضينا الإجازة بمناسبة أحد الأعياد ، وأثناء وقوفى معه فى فناء المدرسة ، قلت له : انظر إلى حذائى الجديد لقد اشتراه لى أبى بمبلغ كبير ، هذا الحذاء لا يلبس مثله أحد من التلامذة فى المدرسة ، هذا ما قاله لى أبى ، عندها تمتم بعض الكلمات التى لم أسمعها ، تركنى مبتعدا عنى ، وهو ينظر إلى حذائه القديم المهترىء ، تركنى وأنا لا أفهم لماذا تركنى ؟ .

صمت الدكتور "أسعد" برهة ثم استأنف حديثه قائلا : الآن أتذكر أن الموقف لم ينتهِ عند هذا الحد ، وإنما استمر حتى دخلنا الفصل ، فإذا به يشكونى إلى المُدرسة أننى قد تفاخرت عليه بحذائى الجديد ، وأننى قد عايرته بحذائه القديم المتهالك ، الأمر الذى لم يحدث ، نفيت للمدرسة مزاعمه أمام التلاميذ ، صدقتنى المدرسة وكذبته ، وسط ضحكات زملائنا ، ومن يومها ابتعد عنى ولم يكلمنى مرة أخرى .

تمت

محمد شوكت الملط

* **بركة التقوى**

هذه قصة أعرف أحداثها وأعيانها ، ورَنَت نفسي أن تحدثكم بها فتسلوَ نفسُ الحزين ، ويرجع قلب العاصي ، وتزيدَ المؤمن إيمانا .
تبدأ من "إبراهيم" فهو بطل القصة وفارسها ..
أعرفه مواظبا على صلاة الفجر يجلس في أحايين كثيرة إلى شروق الشمس لتلاوة القرءان وربما جرى بيني وبينه الحديث يشكو كل منا بلواه .
دخل الجامعة "إبراهيم" وانتهى من السنة الأولى والثانية ، وهو يصارع فتن الجامعة ومصائب الحياة ، حيث الاختلاط والمعاصي وقلة ذات اليد ..
وقد أعطى الله "إبراهيم" جمال المنظر والمخبَر ، فكان مرمى سهام بعضِ المغرِضات ، وحدّثني أنه ربما وجد في ثنايا كتبه أوراقا وورودا وأشرطة من زميلاته اللاتي نزعن جلباب الحياء عياذا بالله ، ومع هذا فقد ثبّته الله ، فكان يمزق هذه الأمور شرَّ ممزق أمام ناظرِيه .
وهذا الأمر أوجد في نفسه شعورا صلبا وعزيمة قوية ، فأطلق لحيته وراقب نفسه أكثر من ذي قَبْل وصار يُعدُّ في عِداد الملتزمين ، وهذا من العجائب في زمن كثُر فيه الهالكون وتساقطوا شذر مذر مما يكابدون من الفتن تجد نفوسا مطمئنة لذكر الله تزيدها هذه المحن إيمانا وإسلاما ، بل وربما لا تجد ملجئا إلا الله فتفزع إليه .. والله يحب التوابين ويحب المتطهرين.
 أراد "إبراهيم " إعفافَ نفسه وإغلاقَ الباب الذي يأتيه منه الشر والبلاء .. فصار يبحث ذات اليمين والشمال ..
وحتى يعين نفسه وأهله عمل في محالَّ الأحذية فكان لا يذوق طعم الراحة بل ما إن يفرغ من الجامعة حتى يكابد العمل وما إن ينتهي من العمل حتى يكابد نفسه على غَدِه .

وفي صباح أحد الأيام جاء إليه رفيق يدعى الزيات وقال إني رأيت فيك رؤيا عجبا !!
قال "إبراهيم ": وما رأيت؟
قال : رأيتك في مكان زاهر خَضِر فيه أنواع الرياحين والورود وعلى يمينك امرأة فسألتك من هذه ؟
فقلت : هذه زوجتي .
فاستبشر "إبراهيم " من رؤيا صاحبه ومنّى نفسه الأماني .
وذات يوم وبينا "إبراهيم " يبتاع ويشتري في عمله ، دخل عليه رجل عليه سِيما الخير وخلفه ثلاث نسوة ، فصعّد "إبراهيم " نظره فيه وصوّبه وكأنه عرفه، وبعد السؤال ظهر له أنه درسه في صِغره وسأله عن نسبه فإذا هو من عائلة الزيات فاستعجب "إبراهيم" واستذكر صاحبه حين رأى فيه رؤياه .. والأعجب من ذلك أنه حينما دخلت إحداهن المَحلَّ همس هامس في أذنه : هذه زوجتك ..
وما كاد يُخرج هذا الرجل قدمه من المَحل حتى اتصل بصديقه وسأله عن هذا الرجل وبعد البحث والتنقيب عرفه ..
فقال "إبراهيم " لصديقه إن مع هذا الرجل نسوة وإني أريد خِطبة إحداهن ..
قال كيف ولم تعرف الرجل ولا أهله ولا شيئا فيه .
قال إني اطمئننت إليه والكتاب من عنوانه .
فهاتف صاحبه هذا الرجل وقال أتعرف المكان الذي اشتريت منه أحذيتك وباعك فيه شخص من صفته كذا وكذا !!
قال : نعم، لعلي لم أدفع ثمن ما اشتريت أو أكلت حقه أو شيئا من ذلك .
قال : كلا ، وما هذا الرجل إلا خاطب يريد ابنتك فكن خير ءاخذ .
قال : كيف ولم يعرفْنا ولم يُفتش عن حالنا ، ومع هذا فإني لست بِرادٍّ هذا الرجل ، فما صفته ؟
فوصف له حاله وشأنه وعمله بل وقلة ماله ،،
فلم يلتف هذا الرجل إلا إلى دينه وأمانته ،،
فأخذ رقم هاتف "إبراهيم " وكلمه وقال له : إن رزتنا فمرحبا بك وسهلا .

فامتلأ قلب إبراهيم فرحا وما كاد يسدل الليل سِتاره حتى كان عنده ...
وفي طريقه إلى والد الفتاة اختلطت الأماني بشيء من الغُصص ، وسأل نفسه كيف اجترأت على هذا الأمر وأنا لا أملك شيئا ، فكيف لو سألني مهرا كبير وأثاثا عظيما فما عسى أن أقول له ، وما زالت وساوس النفس تراوده وتؤذيه حتى طرق بابَ والد الفتاة ..
فابتسم هذا الوالد في وجه "إبراهيم" ابتسامة مشرقة أزالت كثيرا من الضباب الأسود الجاثم على قلبه .
وإني أسائلك أيها القارئ ما تظن أول سؤال طرق سمع "إبراهيم" ؟؟!! ربما الإجابة واحدة عند الجميع : "العمل أو المال أو الشهادة " .. وجوه لعملة واحدة .
إلا أنه أول ما اختبره به أن قال : كيف أنت والصلاة ؟ هل أنت محافظ عليها ؟ وكيف حالك مع والديك وأهلك ؟
فأجاب "إبراهيم " بما يدين الله به .
فقال له الوالد إن لي ابنتا في الجامعة ولا بد من سؤالها وأخذ رأيها فإن هي رغبت فيك أو عنك سأخبرك .
ومضى يوم ويومان وأسبوع وأسبوعان ولم يجئه خبر ولا اتصل به أحد حتى أقنع نفسه بالعزوف عنهم .
ومذ إلتزام "إبراهيم " أبعد نفسه عن مواطن الشبهات والشهوات ..
وفي صباح الأربعاء أخبرته أمه بأن عرس أخيه غدا ولا بد من حضوره .
 وفي عرس أخيه ما يكون في أعراس الناس إلا أن فيها الغناء ، فامتنع من الحضور ، ونصح أخاه ووعظه ، وقال له : لا تجعل أول يوم من أيام سَعدك يُغضب الله .. وما زال يذكر حتى أرسل أخاه دمعه من عينه وقال : ما حيلتي والناس لا يعرفون غير هذا وإني مستغفر الله على ذلك .
وجاء يوم الخميس يسعى فأفل الصبح وارتقب الناس المساء و"إبراهيم" في عمله ، وأهله يجهِّزون جَهاز أخيه ليوم زفافه .
وزوَّر "إبراهيم " في نفسه أن لا يرجع إلى أهله فانهالت عليه الاتصالات يرغِّبون ويرهِّبون فأعرض جانبا .. وبينما هو يحادث نفسه وقد اسود َّ ظلام الليل ورقد الناس إلى مضاجعهم ولم يبق أحد في السوق غيره إذ بوالد الفتاة يتصل عليه ..
قال أين أنت ؟ قال "إبراهيم : أنا في العمل .
فتعجب من مكوثه إلى هذا الوقت وقال له ها أنا قادم عليك فجاءه ومعه طبق من الحلوى وكان إبراهيم قد ركض يأتيه بفاكهة فيها ألوان الطيف علَّ هذا الوالد يجد من بين هذه الألوان لونا حسنا يؤنسه .
فسبحان الله ، ما ترك عبد شيئا لله إلا عوضه خيرا منه .
فهذا "إبراهيم " هجر مكان أهله ليقاسي الوحدة فآنسه ربه وملأه سرورا .
كان من دعاء "إبراهيم " أن يرزقه الله زوجة صالحة ، ومن رجاءه أن يرزقه :ءاية.
فكان اسم ابنت هذا الرجل :ءاية ، وهذا من الغرائب .
فقال هذا الوالد : تعال أنت وأهلك ننظر في الأمر ، فإن رأيت ما يعجبك فنعمّا هو .
فأخبر "إبراهيم " أهله بالأمر –ولم يكن عندهم سابق علم- فلم يقبلوا منه ذلك فما كادوا ينتهون من زواج أخيه حتى جاء يطلب ما يثقلهم وهو لا يملك من الدنيا شيئا !!
إلا أنه أصر إلحاحا وامتعض منهم امتعاضا حتى خضعوا له وسلموا بالأمر .
ومن حق الفتاة ان تشرط على زوجها ما تريد ، فقال هذا الوالد إن ابنتي شاعرة وقد أتتك بمطالبها بقصيدة ..
فتلجلج "إبراهيم " واسترجع الشعر كله وقال : قصيدة !! وما عسى أن يكون فيها !!
فدخلت عليه الفتاة وبدأت في إلقائها ، وكان عنوانها :
أحلام مسلمة
تقول فيها :

أريد من الرجال كثير تقوى يُزيِّن قلبَه حبُ الصلاة
إذا نادى الإمام إلى صلاة تراه ملبِّياً كالأفق آتي
يطيع محمد ويحب صحبه ويختار الرفيق من التقات
وبين تواضع يحلو بدين تراه اختار خير المكرمات
وداعيةً له علم وفقه وحُر لا يبالي بالطغات
حَيِيُّ الطرف لا يرضى بعين تورايها جميع المغريات
يحب إلهه حبا عظيما فيعرض عن لذائذَ ناقصات
يزينه جمالٌ واعتدال يزيد بقلبه عزم الثبات
يزينه جمال الروح حتى ينال بقلبه كل الهِبات
تراه بنصف الليل يصحو ويوقظني لكسب الحسنات
ويدعوني إلى حفظ كتاب عظيم شافع يوم الوفاة
ويغرس في عروقي حبَّ ربي ويسلك بي طريقا للنجاة
يساعدني على مرضاة ربي ويعلو بي لأرقى المكرمات
فهذا من به أحلم دوما وفي قلبي كأغلى الأمنيات

فارتج على "إبراهيم " وأراد أن ينشأ معلقة كعمرو بن كلثوم
 "ألا هبي بصحنك فاصبحينا "
ولكن الشاي قد حضر فكتمها في نفسه ....
وتم الإيجاب والقبول ، وكان مهر الفتاة رقما سجُل في مهور الصالحات اللاتي قال فيهن النبي صلى الله عليه وسلم : "أيسرهن مهورا أكثرهن بركة "
فما تمّ حول كامل حتى أنشأ إبراهيم بيتا عمل فيه بيده كي يخفف عنه المؤونة ، ثم تزوج بعدها وهو الآن قد رزق ببنتين كالورد جمالا وحلاوة وعمل لنفسه مصلحة يترزق منها، فانظر أخي عاقبة العفاف والاعتماد على الله ولا تسئ الظن به فنعم المولى ونعم النصير هو وفي ختام هذه القصة آمل أن تكون فيها عبرة للمعتبر وعظة للمتعظ .
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
داود العتيبي

* **مكافاة الكرام**

كان أحدهم مسافراً بأسرته في صحراء مترامية الأطراف، وإذا بعطل مفاجئ يحدث في سيارته ، وقد حاول تشغيلها لكن دون جدوى، وجلس الرجل حائراً في أمره، ولم يمض وقت طويل حتى أوقف أحدهم سيارته، وترجل منها قائلاً : خير ما الذي حدث ؟ وحاول معه مرة أخرى في تشغيل السيارة ... ثم قال للرجل : هذه سيارتي أكمل سفرك فيها مع أسرتك، وأنا أجلس هنا عند سيارتك حتى ترسل لي (سطحة) من بلدك نحمل عليها سيارتك .
قال صاحبنا : هذا غير معقول، لأنه يعني أنك ستجلس هنا قرابة عشر ساعات .
قال الرجل : لا بأس أنا شخص ، وأنتم عائلة !. وأخذ صاحبنا سيارة الرجل الشهم ورقم هاتف منزله، ومضى، وفي صباح اليوم التالي وضع سيارته في ورشة الإصلاح، وأعاد السيارة الأخرى إلى صاحبها...

ومرت الأيام، وتذكر صاحب السيارة المعطوبة المعروفَ الذي صنعه معه صاحبه، فاتصل على بيته ليسأل عنه، فقالت زوجته : هو في السجن، وذكرت له اسم السجن، وفهم منها أنه سُجن بسبب الديون التي عليه.

 وفي اليوم التالي أخذ الرجل معه مئة ألف ريال، وذهب إلى السجن وأعطاها لضابط السجن، وقال: هذه لقضاء ديون فلان وإخراجه من عندكم . قال الضابط : من أنت ؟ قال له : لا داعي لأن أذكر لك اسمي، ومضى ...

 بعد عشرين يوماً اتصل ببيت صاحبه ليطمئن عنه، فقالت له زوجته: مازال في السجن .
فما كان منه إلا أن سارع إلى السجن ، وسأل الضابط عن سبب عدم إطلاق سراح صاحبه، فقال : الدين الذي عليه ثلاثة ملايين وليس مئة ألف ،

 ثم أردف قائلاً : أنا حائر في أمري ممن أتعجب، هل أتعجب منك حين جئت بمئة ألف ريال دون أن تذكر اسمك ؟

 أو أتعجب من صاحبك السجين حين قال لي : المئة ألف لن تصنع لي شيئاً ، فأرجو أن تطلق بها سراح بعض زملائي المسجونين ممن عليه خمسة آلاف وعشرة آلاف ... وقد أطلقت بها فعلاً اثني عشر مسجوناً .

قال صاحبنا : خير إن شاء الله وغاب قرابة شهر ثم عاد وقد جمع الملايين الثلاثة من مدخراته ومن بعض المحسنين، وأطلق بها سراح صاحب المروءة ...

هذه القصة واحدة من قصص كثيرة يتحدث عنها الناس، وهي دليل على أن البذل في سبيل الله، وعون الآخرين لا يذهب هباءً ، بل إن جزاءه كثيراً ما يكون سريعاً جداً وبأضعاف مضاعفة، ولاغرابة في هذا، فالمتصدق يتعامل مع من اتصف بالرحمة والكرم والغنى ، وهو ـ جل وعلا ـ تعهد في كتابه وعلى لسان نبيه بأن يخلف على الباذلين من أجله

عبدالكريم بكار

**دمعة على مريم**

إخوتي الأفاضل هذه قصة سطرها صديق لي، وطلب مني أن أذيعها للناس رجاء العظة والعبرة، أسأل الله بها النفع والقبول.
دمعة على مريم!
هذه الحادثة فيها الشجن والحزن، وفيها الألم والأمل، وفيها الخطيئة والتوبة، والخاتمة السيئة والحسنة، سطرتها راجيا أن تكون عبرة لأولي الأبصار .
تبدأ القصة بفتيات ثلاث جمعهن اللهو واللعب وفراغ الوقت والبال، فتعاقدن وتعاهدن أن يوقِعوا في حبال صيدهن الشبابَ الصالحين، وذلك بعد أن ملّوا العبث بغيرهم ممن يسعى خلفهم ويلهث؛ ولمَّا رأوا صرامة الشاب الملتزم وعفافه .. زاد ذلك رغبة فيهن أن ينصبن له الشباك ..
كانت كبيرتهن تسمى (نائلة) وثانيتهن (مريم).
ما إن تخرجوا من الثانوية، ودخلوا في الجامعة؛ حتى زاد إغرائُهن وزادت فتنتهن، فقد كنّ مضرب المثل في الجمال والدلال، والشيطان يستشرف للمرأة إذا خرجت، ويزينُها ويجمِّلُها فكيف إن كانت كذلك في أصل خلقتها، بل كانت إحداهن إن مشت في الشارع تتطاير لها القلوب والأبصار، وتفوح منهن رائحة العطر التي تخرق الصدور قبل الأنوف.

لم يكن ليفعلن الفاحشة – عياذا بالله-، وإنما شأنهن شأن كثير من فتيات المسلمين حبُّ العبث واللعب وملئ الوقت، وذلك أن النفس عندما تفرُغ من مهمات الأمور، وتغفَل عن ما خلقت من أجله تَتْــبع هواها وتعبده.

أرأيت من اتخذ إلهه هواه ؟ّ! أرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون؟
هؤلاء الفتيات الثلاث وإن كن ثلاثا إلا أن (نائلة) كانت تُدبّر أمر غيرهن من الفتيات، ولكن قصتنا مع اثنتين نائلة ومريم .

كان في جوارهن شاب ملتزم يدعى (خالدا)كان له دكان يبيع فيها ما يحتاج المرء في حياته من غذاء وغيره ..

كان هذا الشاب حافظا للقرآن تاليا له، محافظا على الصلوات، طائعا لله، خدوما للناس، يحب الخير وأهله ويسعى وراءه، شاب نشأ في طاعة الله، نحسبُهُ كذلك ولا نزكّيه على الله.
دخلْنَ عليه وهو يبيع ويشتري، وما إن انفردن به حتى لعب الشيطان ألعوبته فيهن ، وزين لهن عملهن " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا " كان هذا الشاب أعزبا وهو كأي شاب يافع في مقتبل العمر وعنفوان الشهوة.

بدأت كبيرتهن (نائلة) تبدي مفاتنها بغنج في الصوت، ودلع في الكلام، وإثارة له، وكانت (مريم) على مقربة منها.

لقد وُضع الشاب في موقف لا يحسد عليه، فأمامه جمال وإغراء، وفتاة حسناء، تقول هيت لك للصداقة!.

لقد دهش الشاب دهشا عظيما، فهؤلاء الفتياتُ الفاتنات يسعى خلفهن الشباب رجاء نظرة عطف تملئ قلبه بها، لا هن يسعين للشباب ويرتجين صحبته ...

زادت فتنتهن عليه وكبُرت، فما كان منه إلا أن نفر في وجوههن نفرة الغاضب لحرمة الله وقال :" **إني أخاف الله ربّ العالمين"،** وزجرهن زجرة أفزعتهن وأدخلت الرعب في قلوبهن، وقال:استحين من الله ودعْكن من فلتات الشيطان وأعوانه، وكان في حالة غضب شديدة، ولم يقف عند هذا القدر، بل هو داعية إلى الله، فأخرج لهن شريطا لأحد الدعاة، وأعطاهن إياه وقال اخرجن الآن ولا أراكن في هذا المكان .

يا الله يا مثبت القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك !! ، صلى عليك الله يا يوسف الصديق ، ويا يوسف الطهر والعفاف، لقد تركت لنا قدوة حسنة، ومثالا عاليا في الطهر فأصبح الشباب الصالحون يقتدون بك ويروك إماما لهم ومثلا، لم تمُت الأمة ولم يضعُف شبابها الصالح بل هم كالجبل الأشم أمام هذا الطوفان الهائل من الفتن .

لقد ملك الاستغراب هؤلاء الفتيات، فقد خرجن من عنده بشر حال، وسقطن من أعينهن، فكيف يُفعل بنا هذا مع ما نحن عليه من الجمال والدلال ؟

ما ذا يملك الشاب هذا حتى استطاع دفع هذه الفتنة عنه ؟

وإنني أجيب فأقول: إنه يملك خوف الله وحبه، حتى أصبحتن في عينه خردلة لا تعدِل تعظيمَ الله في قلبه وخوفه رجائه .. طوبى للمؤمن المحب الخائف !.

لقد وردت عليهن أسئلة كثيرة وصرن في حيرة عظيمة .. من نحن ؟ ولماذا فعَلْن به هذا ؟ ولماذا فعل هو بنا ذلك ؟

لما ذا نحن على هذه الحياة ؟ ما هدفنا وغايتنا فيها؟ ومِن أجل مَن نُغوي ونُفتن ؟

" كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين"
هل ننتظر يوم العرض على الله حتى يتبرأ منها هذا المرجوم يوم لا ينفع مال ولا بنون ؟ أم نخلعه من قلوبنا كما نخلع الحذاء البالي ونحن في فسحة من أمرنا ؟!!

إن الأثر الذي أورثه الموقف عليهن عظيم، فراجعت كبيرتهن (نائلة) نفسها وبدأت تحاسبها على لهوها وتقصيرها، وبدأت نفسُها اللوامة تعاتبها، واستيقظ الضمير الذي كان راقدا ، وقام داعي الخير ونادى : حي على الصلاة .. حي على الفلاح .
ومن هذه اللحظة بدأ الصلاح يدِب إلى قلوبهن .
لقد سمعن الشريط وطلبن المزيد واتصلن بشيخ كان يسكن في هذه المدينة يسمى:(بكرا) وكان معروفا بعلمه وفهمه لدى الناس.
والعجيب أن الشاب خالدا كان تلميذا عند هذا الشيخ .
أصبح هؤلاء النسوة يطلبن من الشيخ الأشرطة الوعظية ، وطلبن منه مرة جلابيب وخمارات ، فأوصى (بكر) (خالدا) – وهذا من العجب العجاب – أن يأتي بذلك ويوصلهن إليهن.
فقد تحدثت (نائلة) للشيخ عن هذا الشاب، وكيف فعل بهن، وإلى أي حال صرن عليه .
مضت عليهن فترة ليست بالطويلة وهن على خير حال، واستقامة في الدين .
لقد صلُح حال (نائلة) وحال الفتيات اللواتي معها فقد هدى الله على يديها كل من تحت يدها وكن أكثرَ من سبع فتيات، فأصبحن جماعة صالحة تدعو إلى الله وتحذر من غواية الغاوين والمبطلين.
سبحان مغير الأحول، ومبدل الأمور ومصرف المقادير، فقد صرْن من أنصار الدين ودعاته، بدل ما كن عليه من نصرة للبطال وزمرته .
لم يمض زمن حتى حفظت (نائلة)عشرين جزءا من كتاب الله وهن يخبرن الشيخ بحالهن ويسألنه الدعاء.
وكانت (مريم) وهي الفتاة الثانية فيهن قد أخذ منها الدين مأخذه وطبَّقت على نفسها شرع الله ونهجه وحفظت خمسة أجزاء من القرآن.
أما الشاب (خالد) فقد كان يبحث عن العفاف وينقّب عن فتاة صالحة قد جمعت بين الدين والدنيا، وقد فتش هنا وهناك ولمّا يجد.
اقترح (بكر) على (خالد) أن يتقدم إلى (مريم) ويطلب يدها، فهو أولى الناس بها،قد كان سببا في هدايتها وصلاحها ، بل هي أولى الناس به .
لم يتردد الشاب في ذلك لِـمَا يعرف عنهن في السابق وما آلت حالهن في اللاحق .
طرق الشاب الباب عليها فاستُقبل من أهلها، وجلس مع الفتاة وقد ملأت قلبه وعينه، وكذلك مريم، فلم تكن لترفض من كان سببا في سيرها على طريق الله فقد تركت الجامعة وتركت كل ما يذكرها بهذا الطريق الوعر والمسلك الخطير .
بل فرحت بتقدم هذا البطل وأحبت أن تعف نفسها أيضا.
فإذا جاء من يُرضى بدينه وخلقه فنعمّا هو، وإذا كانت المرأة عفيفة حيِيَّة فنعمّا هي.
انتظر الجميع قدوم والد الفتاة وكان على سفر.
فما إن وصل حتى جاءه الشاب ويغمره الفرح والسرور بما تمنّيه نفسه، وظن أن بؤس الوحدة قد انتهى، وأن خطر العزوبية قد ولى وانقضى، وحاله " رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ".
كان خالد قد أخذت اللحية من وجهه، ولم يكن ليحلقها، بل كان يضع بين عينيه حديث النبي " اعفوا اللحى " وهديَه عليه الصلاة والسلام .. فخير الهدي هديك يا خليل الله .
أبدى(خالد) رغبته في التقدم للفتاة وزواجه منها على سنة الله ورسوله ..
نظر والد الفتاة إلى (خالد) عندما تكلم بذلك نظرة اشمئزاز، وفتح عينيه عليه وقال له أول شيء: ألَا تحلق هذا الحذاء الَّذي على وجهك ؟
الله أكبر سنة رسول الله حذاء **أبِالله وءاياته ورسوله كنتم تستهزئون .**
لم يدرِ ما يقول هذا الشاب وحار جوابا وعجز لسانه عن الكلام، وحلّق ببصره، وقال في نفسه : أيَعقل هذا ما يقول ؟؟
على وجهي حذاء ؟
فتذكر النبي وأصحابه وكيف كانت لحية الواحد منهم تملئ صدره، فلم يشتمه وحده بل انتقص من أشياخ الأمة وأحبارها !
سالت دموع الشاب على لحيته وبكى بكاء شديدا وخرج من البيت كظيما وابْيضت عيناه من الأسى، وحزنت الفتاة أشد الحزن لهذا الاستقبال الفظ الغليظ .
وليت (خالدا) كتم غيظه وحبس نفسه ودعى له بالصلاح ..
إلا أنه توجه إلى السماء ورفع يده وبصره إلى مولاه علام الغيوب ودعا على هذا الرجل –وهو يبكي ويحترق-، ويقول : اللهم احرقه اللهم احرقه .
وتملّك الأسى قلب الفتاة وعينها .. وصارت في ضياع من أمرها
وقد سمع الله قول الذي يشتكي إليه فربك بالمرصاد وإن أخذه أليم شديد .
لم يمض قليل على هذا الرجل حتى أخذه ربك، وكيف ذلك ؟
أول العذاب أن بلاه الله فصار لسانه كثيرا يردد : شعر شعر
فعلم هو وعلم أهله أن هذا بسبب استهزائه وسخريته باللحية، ومرة جلس هذا الوالد على الفراش وقد أشعل سيجارته وبينما هو يدِّخن أخذه النعاس فأغمض عينيه إلى قدر الله، سقطت السيجارة على الفراش فأحرقت ما تحته وهو لا يدري، ثُم احترق ما حوله ولا يدري وما كادَ يفتح عينيه حتى أكلته النار من كل جانب،ومدّت ألسنتها إليه، وأحاطت به خطيئته من كل ناحية، صعد الدخان إلى السماء وظهر أثر الحريق فدخل أهله عليه فزعين فرأوه وهو يصارع الموت ويقول :
قولوا للشيخ يسامحني ويغفر لي خطيئتي معه ...
قولوا للشيخ يسامحني ويغفر لي خطيئتي معه ... !!!
وكأن ملك الموت مثّل له جرمه وذنبه بين يديه وقال: بهذا نأخذك يا من تستهزئ بلحيةٍ سنها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! .
والعجب أن أهله عندما رأوه لم يستطيعوا دفع النار عنه ولو كان غيره لصُب الماء عليه وانتهى الأمر إلا أن ربك أذهلهم فوقفوا ينظرون إليه ولا يستطيعون فعل شيء ،، إنها والله آية .
وأخذ الله وديعته وفاضت روحه، أسأل الله أن يغفر له ذنبه ويسامحه ..
كادت الفتاة أن تلحق والدها من الوجع على وفاة والدها وعلى سوء خاتمته ...
سألت الفتاة الشيخ (بكرا) وقالت له : يا شيخ هل دعا خالد على والدي؟ إلا أن الشيخ لم يجب بذلك، بل قال : إن خالدا سامح والدك ، ففرحت مريم من ذلك .
تزوج (خالد) بغيرها وأصبح رب أسرة .
أما (مريم) فقد التحفت بالحزن كثيرا وأضرّ موت والدها عليها، وهي مع ذلك صابرة لقضاء الله وقدره محافظة على دينها وعفافها .
لقد هجرت (مريم) والدها قبل الاحتراق، وتنكر أهله له ، وبعد موته كأن أحدا لم يمت، وذلك أنه أساء إلى مريم ، لقد أشعلت (مريم) بيتها إيمانا وصلاحا ونورا وتقى ، أصبحت تقوم الليل وتصوم النهار ، وصارت مثالا يحتذى به، وتأثر أهلُها بها فأصبحت في عينهم، بل صارت أعينهم التي يرون بها ...
وليت الأمر ينتهي إلى هذا الحد، بل لم يُترك كاتب السطور هذه ، فقد دخلتُ في ذيل هذه القصة من قريب أو بعيد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .
كان الشيخ (بكر) هو والدي وكنت في سفر فقدمت من سفر طويل راغبا في الزواج وأردت أن أخطب فتاة بعد قدومي بأسبوع فلا يمضي شهر أو شهران حتى أرجع مغتبطا مسرورا .
ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .
كنت مزوِّرا في نفسي فتاة من أهل الدين والعفاف نعرف والدها وأهلها وهم على خير حال ، وقدمت على هذا الشأن .
تحدثتُ مع والدي عن الفتاة التي رشّحتها، وخضنا غمار هذا الحديث، وبينما الحديث يجر بعضُه بعضا ونتجاذب أطرافه حدثني عن (مريم) وعن قصتها وعن حالها وما آل إليه أمرها.
حزنت حزنا كبيرا عليها، ورأيت أن أولى الفتيات عندي هي (مريم)، فقد أعطاها الله الجمال والعفاف والدين وحسن الحديث مما يرغب به الشاب ، فحدثتُ والدي عنها وأبديت عزما أن يختارها لي ، حاول والدي أن يذكر لي غيرها ، وقال: هذه البنت لا نعرفها ولا نعرف أهلها ، إلا أن هذا لم يثن عزمي .

وسبق السيف العذل .

بعد أسبوع بعث والدي رسالة لها يخبرها بشأني فقد جعلتـْه لها بمثابة الوالد وقد جعل الشيخُ مريمَ كبنتٍ له ، يحوطها بعنايته، ويكلؤها برعايته.
تأخرت (مريم) في الرد على الرسالة إلا أنها أجابت بعدُ وسألَت عن الشاب من يكون ؟ وهل يمدحه خالد ؟ وهل تزكيه أنت يا شيخ؟
فأخبرها الشيخ انه ابنه وأنه يزكيه .
تأخَّرَت في الرد مرة أخرى وقالت :هذا يشرفني إلا أني سأستخير الله .
مضى يوم ويومان فأسبوع وأسبوعان حتى ضقت ذرعا من هذه الاستخارة ،
أرسل الشيخ رسالة أخرى وكان رمضان على باب الدخول .
تأخرت في ردها ، إلا أنها قالت : إني موافقة على ابنك إلا أن أهلي وإخواني يقولون لي : موضوع الزواج لو تأجل قليلا كان أفضل .
في هذه الأثناء كان الشيخ يرسل إلى (نائلة) يسألها عن حال (مريم) وسبب تأخرها في الرد ، وكانت هي أيضا تتأخر في الرد وتقول عن (مريم) :إنها بحال لا تحمد عليه "إلا أنها بخير" .
إن الحريق الذي توفي فيه والدها قد أصابهم بالضر، فاحترق البيت بأكمله بعد أن كان جميلا وفاخرا ، وتغيرت حالهم المالية، فقد كانوا في ثراء وعزة فأصبحوا في فقر وحاجة .
فسبحان مغير الأحول ومبدل الأمور .
وكانت (نائلة) قد أخبرت الشيخ (بكرا) أن موضوع احتراق البيت هو السبب في تأخرهم وأنهم يستحيون من أن يستقبلوا أحدا فيه .
أبديتُ رغبتي في دفع شيء من المهر كمساعدة إلا أن الشيخ (بكرا) قدم لهم مساعدة وكذلك خالد فتجمع لهم شيء ليس بالكثير وإنما يقضي بعض الأرب .
مضى الوقت وأنا أنتظر ذلك وأستخير الله في زواجي من مريم وأُمنِّي نفسي بها .
دخل رمضان ولم تكن لتخبر مريم الشيخ عن موضوع بيتها، إلا أنها في آخر رسالة لها صرّحت بهذا على استحياء، وقالت: إن بيتنا أصبح خربا ، فأخبرها والدي باستعجالي وأنّا لا نريد أن نخسركم ، إلا أنه لم يكن بوسعنا سوى الانتظار ....
انتصف رمضان فسافر والدي إلى بيت الله العتيق وقلت لعله عند رجوعه يتم الأمر إن شاء الله .
رجع والدي إلا انه قال لي : إن الفتاة لا تردّ أبدا على رسائله وأظن أن الأمر وصل إلى آخره ، والله يخلف عليك خيرا .
فثنيت نفسي ولم أثن قلبي عنها، وذهبت إلى تلك البنت الأولى التي زوّرتها في نفسي أولا وطلبت يدها من والدها ..
والعجيب: أن هذه الفتاة تأخر أهلها في الرد لظروف عندهم ومضى على هذا شهر كامل إلى أن جعلنا يوما معيّنًا يكون فيه انتهاء هذا الأمر.
وفي صباح هذا اليوم جاءني الوالد وقال لي :
هل تعرف ما سبب تأخر مريم في الرد ؟؟
تعجبت من هذا السؤال ؟ أرجعت (مريم) إلى الساحة من جديد ؟ هل سينتهي الانتظار والتمني ؟
قلت - وأنا انتظر الجواب الجميل الذي يريح القلب-: لا أعلمُ، فما السبب ؟؟ .
قال : إن (مريم) قد توفيت من شهر بسبب السرطان ، ولذلك لم يأتنا منها خبر ، ولا تجيب على رسائلنا ، وإنما اتصلت بي أختها وقالت : يا شيخ عظم الله أجرك وأحسن عزائك .
حينما أخبرني الوالد بذلك كنت في المسجد، فتمالكت دمعي حتى وصلت إلى غرفتي فأسكبت عبرتي وترحمت عليها، وأنا أعجب من قدر الله! وأقول : قدر الله وما شاء فعل ، وآجرني الله في مصيبتي وأخلفني خيرا .
وقد ظهر لنا بعدُ أنَّ سببَ تأخرها في الرد هو المرض ، فقد ظهر مرضها على شكل أورام في جسدها لم يعلم بها أحد سواها، وكانت ترجو أن يذهب عنها هذا البؤس فلم تخبر أهلها بذلك وقالت : إني لن أغش ابن الشيخ ، ولم تشأ أن تخبر أهلها فلم ترد أن تكلفهم مؤنة العلاج وهم على حرج وفي ضيق ، إلى أن شعرت بقرب الموت فكانت ترجو لقاء الله !
ففاضت روحها ، وعند غسلها رأى أهلها أثر الأورام فبحثوا في الأمر وإذا هو السرطان عافانا الله وإياكم ورحمها رحمة واسعة .
وأقول : الحمد لله أنّي ما رأيتها قط ولا سمعتُ صوتها ، فماذا سيحصل لي لو أن القلب تعلّق بها ثم فقدت ذلك ، لا شك أني لن أكون بخير ، ولكن الحمد لله أولا و آخرًا ورحم الله ميتتنا وأعظم أجر أهلها عليها .
وحمدت الله ثانيا أن ختم لها بالخير فقد ماتت على استقامة وصلاح، فكيف بالله عليك لو أخذها الموت وهي على سابق حالها ؟
**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يغفر لها ذنبها ويوسع لها في القبر وأن ينزلها عنده إنه جواد كريم .
وتأمل معي أخي كيف ختم الله لوالدها .. فحذارِ أن تجترأ على الله وعلى دينه وأهل ملته ، لأنهم صفوة الصفوة وخلاصة المصطفين الأخيار ، فقد هلك شر هلكة والعياذ بالله.

وما أرجوه أن نستفيد الدروس والعبر من هذه القصة الطويلة، وأن يحدونا الأمل إلى الفأل الحَسَن وإلى الخير وإلى التمسك بنهج الله، فما أقرب القبر منا وما أقرب الموت منا بل هو أقرب من حبل الوريد!.
يا شباب الأمة ويا فتياتها ! اتقوا الله في أنفسكم وراقبوه فلا يأتيكم الموت وأنتم غافلون .
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
 ابو سليمان الشامي

**ثمن الدم**

الزمان: 1973م
المكان: إحدى قرى محافظة قنا
أحد الخفراء يطرق باب الجندي سيد الدهشوري، والذي خرج ليتسلم خطاب استدعاء، فقد كان عليه التوجه فورًا إلى كتيبته.
سيد: حسنًا يا أبي، بالتأكيد سيكون مثل المرات السابقة، استدعاء عاديًا، ثم أرجع، وساعتها سأرفع رأس العائلة عندما أحصد إحدى رقاب عائلة الصباغ.
الأب: يا ولدي كفى ما كان، لم يعد لي من أبنائي الثلاثة سوى أنت، لعنة الله على الثأر، لقد كبرت يا سيد، أحتاجك يا بني، أحتاجك.
الأم: يا بني لا تحرق قلبي عليك، يكفي ما حدث.
سيد في غيظ: وأترك ثأرنا؟! كيف سأمشي في البلد بعد ذلك؟ كلا سوف أرفع رأسي ورأسكم جميعًا.
توجه سيد إلى كتيبته مخلفًا القلق والحزن في أهل بيته، وهناك في الكتيبة كان أعضاء التوجيه المعنوي يذهبون إلى المعسكرات لوعظهم وتوجيههم وإرشادهم.
"اعلموا أن الحرب بيننا وبين الصهاينة هي حرب بين الحق والباطل، نحن أمة السلام، وهم أمة البغي والعدوان"
أثارت كلمات الشيخ الحماس في نفس سيد ورفاقه، فتابع الشيخ: "ولكننا لن ننتصر على أعدائنا إلا إذا انتصرنا على أنفسنا، وها هو شهر رمضان قد أقبل، شهر الصبر، شهر الانتصارات على الأعداء، وشهر الانتصار على النفس الأمارة بالسوء، ولنا في هذا الطريق إحدى الحسنيين: إما النصر أو الشهادة، إما تحرير الأرض أو تعبر دباباتهم على أشلائنا ثم تكون جنة عرضها السموات والأرض.

كبر الجنود جميعًا: الله أكبر، الله أكبر، واتقدت الحماسة في نفس سيد ورفاقه، ولم يعد أمر الثأر يخطر بباله إلا النذر اليسير، فيحاول بنفسيته الجديدة الهروب من التفكير فيه، ولكن كانت المفاجأة بانتظاره.

لقد وفد بعض الجنود الجدد إلى الكتيبة، وأثناء تعارف الجند، قدم شاب طيب السمت نفسه للرفاق، اسمه محسن من عائلة الصباغ في القرية المجاورة لقرية سيد، العائلة التي بينها وبين عائلة سيد ثأر مستمر.

كانت مفاجأة كبيرة لسيد، والذي أخفى هويته، ولم يخبره أنه من عائلة الدهشوري، وظل طوال الليل يفكر، لقد كان في صراع مع نفسه، بين القضية الجديدة التي صارت تشغل باله، قضية التحرير والنصر والشهادة، وبين قضية الثأر.

"لقد أتتك الفرصة تحت قدميك يا سيد.

نعم إنها فرصة، ولكن أهذا وقت أطالب فيه بمجد شخصي؟ يبدو أن الحرب باتت وشيكة.

أتترك ثأرك يا سيد؟ وكيف سترفع العائلة رأسها بعد ذلك؟

نعم سأقتله لا مفر من ذلك، سآخذ بثأري، سأنتظر وقتًا مناسبًا".

وفي صباح العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر، جاءت الأوامر للجند، اليوم يوم التحرير واسترداد الكرامة، وكأن هذه الأوامر قد أضرمت في نفوس الجند نارًا تستعر، وغلت الدماء في عروق سيد، يتطلع إلى النصر أو الشهادة، ولكن ما إن تذكر الثأر حتى تعكر مزاجه، وعاد الصراع من جديد في نفسه، لكنه قد حسم أمره، سوف يقتله في الحرب بنفس السلاح الذي سيقتل به الأعداء.

بدأ الجند في العبور بصيحات الله أكبر الله أكبر، وتم اقتحام خط بارليف بكل تحصيناته، وكان سيد ورفاقه يقاتلون كالأسود، وكلما حانت منه التفاتة إلى محسن، قفزت في رأسه فكرة الثأر لكنه ينشغل عنها بقتال المحتلين.

 وبعد أن دك الأسود خط بارليف ظلوا في انتظار الأوامر من القيادات، وكبر محسن وقام باحتضان سيد، وفي لحظات داعبت فكرة الثأر خياله، وراودته نفسه بقتل محسن، دارت كلمات الشيخ في رأسه وكيانه: لن ننتصر على أعدائنا إلا إذا انتصرنا على أنفسنا"
وعلا صوت منادي الخير في نفس سيد: الثأر مع هؤلاء المحتلين البغاة الذين نهبوا الأرض وقتلوا الأبرياء، ليس مع ذلك البريء، ليس ذنبه أن كان من تلك العائلة، أوقف نزيف الدم يا سيد، أوقف نزيف الدم يا سيد.

 جميع تلك الأفكار لم تستغرق سوى ثانية أو اثنتين، انتصر بعدها الخير في نفس سيد، وطوق صاحبه بيديه وشعر بحنين جارف إليه، وسالت دمعة من عينيه على سنين ضاعت ودماء سالت، وشباب في عمر الزهور ضاعوا ضحايا الثأر، و.....

 ارتخت يدا محسن جانبًا وهو يسقط بين يدي سيد إثر رصاصة غادرة من صهيوني كان يدعي الموت، فاستدار إليه سيد وأفرغ خزانة رصاصاته في ذلك الصهيوني، وهو يصرخ في غضب: لاااااااااااااااااااااا

ثم نزل على ركبتيه يتفقد رفيقه وهو يبكي، محسن، محسن، ابتسم محسن ابتسامة واهنة وهو يمسك بيد محسن ويقول له:

مبارك النصر يا سيد، لقد انتصرت، يا بطل، انتصرت على الأعداء وحررت الأرض، وانتصرت على نفسك وحررتها من أسر الثأر اللعين.

 راعت الكلمات سيد الدهشوري، واتسعت حدقتاه وهم بسؤال محسن الذي عاجله بالجواب قبل السؤال: عرفت أنك من عائلة الدهشوري من زملائنا، كنت أتوقع منك قتلي في أي لحظة يا سيد، لكنني دعوت الله أن ينجيك من دمي، وأن تكون نهايتي على يد عدوه لا عبده الطيب.

تدفقت الدموع بحرقة من عيني سيد وهو يحمل محسن بين يديه، فتابع محسن: صدقني يا سيد لقد أحببتك منذ رأيتك، لقد كنت أنبذ فكرة الثأر، وأتمنى أن أكون ثمنًا لوقف نزيف الدم.

سيد: سوف ينتهي كل شيء يا صديقي، سيتوقف نزيف الدم بي وبك عندما نذهب سويًا إلى القرية يدي في يدك بعد النصر، قم وافرح معي يا محسن، قم يا بطل.

محسن بابتسامة واهنة: إنها تنتظرني يا سيد، تناديني، الزفاف يا سيد، الزفاف، وارتخت يداه جانبًا مفارقًا الحياة.

صرخ سيد باسم محسن، وهو ينتحب، ويحتضنه ومشاعر كثيرة تتدفق في كيانه، مزيج من الخواطر جعله في دوامة، ولكن ذلك لم يمنعه من التفكير في إكمال مسيرة النصر الذي تحقق ، سوف يذهب ومعه أطياف الشهيد محسن، ويوقف نزيف الدم، ويروي للجميع تلك الملحمة.

* **قصتي مع السكران**

يمر الإنسان في حياته بقصص ومواقف مختلفة المعالم والأحداث , فيها ما هو مفرح سار , وفيها المحزن الضار ,فيها الطريف , وفيها الغريب , وفيها المخيف , فيها ما يسهل تصديقه , وفيها ما هو متعسر على عقول المستمعين

لكن هذه القصص تذهب إلى النسيان ما لم نروها , أو ندونها لتتلقاها قلوب الآخرين وأفئدتهم الحية .

مر بي وقت من ليلة البارحة على غير العادة التي أعرفها , وعلى غير الهدوء الذي تعودته , فبعد هجعة قليلة استيقظت على أصوات المزامير العابرة من خارج المنزل , سيارة بالأسفل تقذف حمم الموسيقى الصاخبة التي لا معنى لها ولا منطق !! لتصل إلى حجرتي البعيدة , لقد تسوَرَت تلك النغمات حائطي وأغارت رغم جميع الحواجز على أذني , وبكل قوة وصلت إلى جوفي وارتطمت بأضلاعي , فأحسست بوقعها المدوي على أضلاعي , و صار الجسد وكأنه أذنٌ تسمع !! و صار القلب يخفق وكأنه طبلة تقرعها أكف المطبلين !!
من الطارق يا ترى ؟
ولمـَا لـمْ يحرك ساكنا ؟
أرجل هو أم مجموعة رجال ؟
أهو شاب في مقتبل العمر أم أنه في أوسطه ؟
وماذا عن خِلقته وصفاته الجسدية !!
هل هو فض مفتول العضلات أو سهل لطيف ؟؟

كل هذه الأسئلة دارت في خلدي قبل خروجي من بيتي لملاقاته و الاعتراض عليه وعلى سلوكه المزعج , عزمت على ذلك لأن من حقي أن أحفظ الهدوء في بيتي , من أجل عائلتي وأيضا من أجل جيراني , لا سيما وقد كنا في وقت السَحَر , ذلك الوقت الذي ينزل فيه الإله ليغدق العطاء بالمتهجدين والمتعبدين و الرافعين قلوبهم وأكفهم بالدعاء , وكيف نقف بين يدي الله في ذلك الوقت وتلك الطبول و أصوات المزامير لم تزل تنبعث من تلك السيارة ؟
كيف نقرأ كلام الرحمن وأصوات الشيطان تملأ المكان ؟

توكلت على الله وقررت الخروج إلى صاحب السيارة , لبست غترتي وتعطرت , ثم بحثت عن بعض المحاضرات الصوتية لعلها تكون سببا في هدايته وعودته إلى الاستقامة .. أخذت في يدي : محاضرة " أسباب منسية " للشيخ خالد الجبير , و محاضرة " السعادة "للشيخ محمد الشنقيطي وفقهما الله , وبحثت عن المحاضرات التي ترقق القلوب ثم اتجهت للصوت …
تمنيت أن يكون أصغر مني سنا ليسهل علي مثلي نصحه , لكن لما رأيت مظهره من بعيد وعلمت بأنه أكبر مني حدثتني نفسي و كدت أن أعود القهقرى لولا أن الله أراد لي الإقدام , فمن يدري فلربما كان الرجل لطيفا على غير مظهره …

انتبه الرجل لقدومي فاستجمع قواه و استقبلني مستدبرا سيارته ينتظر وصولي !!
وقفت أمامه و مددت يدي للسلام عليه ؟ فمد يده لمصافحتي و علامات الاستفهام والغرابة تنبعث من وجهه القمحي لكنه لم ينطق حرفا واحدا ..
قلت لنفسي الحمد لله .. لقد مد يده ..
نظر قليلا فلما هممت بالحديث معه قبض على كفي وسار بي بعيدا عن سيارته !!
فمشيت وراءه وكأني طفل متشبث في يد أبيه !!
توقعت أن يكون إما مجنونا أو مخمورا بسبب تصرفه الغريب ..
لم أرد محادثته حتى يقف واستمر الصمت بيننا والمسير !!
ولا أدري لماذا يأخذني إلى جانب الطريق وليس فيه سوانا!
فلما ابتعدنا عن سيارته التي لم تزل تبعث الأصوات المزعجة قبضت يده وأوقفته …
توقف الرجل ونظر إلي بوجل وقال :من أنت ؟
قلت : لا تخف أنا أريد لك الخير ؟قال من تكون ؟
قلت أنا الذي كان يريد الصلاة فأزعجته أصوات الموسيقى !!
قال : ماذا تريد ؟قلت : أريد لك الخير ؟ قال : من أنت ؟ أنا لا أعرفك ؟
قلت يا أخي ألا تخشى الله ؟أعطاك السمع وحرم ملايين البشر منه وأنت تمتعه بالحرام !
ألا تخشى أن يأخذ الله سمعك .. ؟وما إن سمع هذه العبارة حتى غطى بعمامته وجهه
ثم وقفت أنظر إليه أتأمل في حاله إلى أن كشف عن وجهه ؟
فقلت : ألك صبرٌ على النار ؟
والله لا نستطيع أن نضع أطراف أصابعنا في زيت يغلي تحت نار الدنيا ولو دقيقة واحدة
فكيف بمن يُكب على وجهه في نار القيامة ؟
وما إن سمع النار حتى غطى وجهه مرة أخرى
قلت :إحمد الله أن روحك ما زالت تجري في جسدك وأن فرصة التوبة ما زالت مفتوحة أمامك ثم كشف عن وجهه ونظر إلي ..و سألته بالله عليك :
ماذا لو نزل علينا الآن ملك الموت وأخذ أرواحنا أيسرك عملك هذا ؟
قال : لا لا .. و غطى وجهه بتلك العمامة مرة ثالثة
ضغطت على كفه فكشف عن وجهه والخوف قد سيطر عليه والأسى ! وقال :
أنت ملك الموت ؟ ؟قلت : سبحان الله ..لا لا .. لا تخف أنا لست ملك الموت
أنا أحبك وأحب لك الخير ، أريدك أن تدخل الجنة ، ومددت إليه أشرطة المحاضرات فأخذها ووضعها في جيبه ، وقال بصوت خافت .. الله يوفقك ..
ثم نظر إلي نظرة استنكار وقال :من أنت ؟ أنا لا أعرفك ؟
قلت سأخبرك من أنا إذا أطفأت الموسيقى من سيارتك
قال .. لا أستطيع .. لا أستطيع ، قلت و لماذا لا تستطيع ؟
أطرق قليلا ثم مد صوته الخافت وقال :أنا سكران
قلت له : استغفر الله وتب ، قال بحزن شديد لقد ضحك أصحابي علي
قلت إنهم أهل سوء فاتركهم ، وتب من الخمر فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
إن الله سبحانه يحب أن تتوب وهو سبحانه يفرح بتوبة العبد
وقرأت الآية : **قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم ..**.
فقاطعني يريد إكمال الآية وقال متعتعا :لا .. لا .. تق .. تق .. تقن .. نطوا ..
قلت .. أحسنت **لا تقنطوا من رحمة الله**
سألته :أتريد أن تدخل الجنة ؟أجاب بلهجتنا السعودية في صوت باكي " إيــه إيــه "
قالها متحسرا على تفريطه فيها وفي جنب الله
ثم سألته : ألك أبناء ؟
قال والبكاء والحسرة تكاد أن تسبق حروفه
 إيـــه .. إيـــه ، احتضنته و طبطبت على ظهره ، ثم أرسلته فقال من أنت ؟
قلت أنا من يحبك ويحب لك الخير ، قال ماسمك ؟ قلت انا فيصل
قال أنا اسمي احمد الـ ... و أريد أن أكون جارك
قلت : حياك الله وأشرت إلى منزلي ودعوته للدخول فأبى
وقال : ادع الله لي ، ثم ودعته وهو يسأل الله أن يوفقني
وكلي أمل ورجاء أن يتوب الله علينا أجمعين ، ويدخلنا برحمته في عباده الصالحين
هذه القصة حدثت لي البارحة فليت شعري هل سيتوب أحمد من الخمر والموسيقى ؟
قد يمر بهذه الوريقات من هو مثله فيرق قلبه ويتذكر ربه وينيب مخبتا تائبا صادقا
يشتري رحمة ربه ويحذر الآخره
يامن تعصي الله :  **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**
بلى والله قد آن ، أخي يا من تعصي الله ألست تحب الله ورسوله ؟
بلى والله إنك تحب الله ورسوله فإن كنت لا تعلم فاعلم
والله المستعان

* **بر اباه فماذا وجد**

يقول أحد الدعاة: كان هناك رجل عليه دين،  وفي يوم من الأيام جاءه صاحب الدين طرق عليه الباب ففتح له أحد الأبناء فاندفع الرجل بدون سلام ولا احترام وأمسك بتلابيب صاحب الدار وقال له: اتق الله وسدد ما عليك من الديون فقد صبرت عليك أكثر من اللازم ونفذ صبري ماذا تراني فاعل بك يا رجل؟!.

وهنا تدخل الابن ودمعة في عينيه وهو يرى والده في هذا الموقف وقال للرجل كم على والدي لك من الديون،  قال أكثر من تسعين ألف ريال.

فقال الابن: اترك والدي واسترح وأبشر بالخير، ودخل الشاب إلى غرفته حيث كان قد جمع مبلغا من المال قدره سبعة وعشرون ألف ريال من راتبه ليوم زواجه الذي ينتظره ولكنه آثر أن يفك به ضائقة والده ودينه على أن يبقيه في دولاب ملابسه.

دخل إلى المجلس وقال للرجل: هذه دفعة من دين الوالد قدرها سبعة وعشرون ألف ريال وسوف يأتي الخير ونسدد لك الباقي في القريب العاجل إن شاء الله.

هنا بكى الأب وطلب من الرجل أن يعيد المبلغ إلى ابنه فهو محتاج له ولا ذنب له في ذلك فأصرّ الشاب على أن يأخذ الرجل المبلغ.

وودعه عند الباب طالبا ًمنه عدم التعرض لوالده وأن يطالبه هو شخصياً ببقية المبلغ.
 ثم تقدم الشاب إلى والده وقبل جبينه وقال يا والدي قدرك أكبر من ذلك المبلغ وكل شيء يعوض إذا أمد الله عمرنا ومتعنا بالصحة والعافية فأنا لم أستطع أن أتحمل ذلك الموقف،  ولو كنت أملك كل ما عليك من دين لدفعته له ولا أرى دمعة تسقط من عينيك على لحيتك الطاهرة.
وهنا احتضن الشيخ ابنه وأجهش بالبكاء وأخذ يقبله ويقول الله يرضى عليك يا ابني ويوفقك ويحقق لك كل طموحاتك.

وفي اليوم التالي وبينما كان الابن منهمكاً في أداء عمله الوظيفي زاره أحد الأصدقاء الذين لم يرهم منذ مدة وبعد سلام وسؤال عن الحال والأحوال قال له ذلك الصديق: يا أخي أمس كنت مع أحد كبار رجال الأعمال وطلب مني أن أبحث له عن رجل مخلص وأمين وذو أخلاق عالية ولديه طموح وقدرة على إدارة العمل وأنا لم أجد شخصاً أعرفه تنطبق عليه هذه الصفات إلا أنت فما رأيك أن نذهب سوياً لتقابله هذا المساء.

فتهلل وجه الابن بالبشرى وقال: لعلها دعوة والدي وقد أجابها الله فحمد الله كثيراً،  وفي المساء كان الموعد فما أن شاهده رجل الأعمال حتى شعر بارتياح شديد تجاهه وقال: هذا الرجل الذي أبحث عنه وسأله كم راتبك؟

فقال: ما يقارب الخمسة ألاف ريال.

 فقال له: اذهب غداً وقدم استقالتك وراتبك خمسة عشر ألف ريال، وعمولة من الأرباح 10% وراتبين بدل سكن وسيارة،  وراتب ستة أشهر تصرف لك لتحسين أوضاعك.
وما أن سمع الشاب ذلك حتى بكى وهو يقول ابشر بالخير يا والدي. فسأله رجل الأعمال عن سبب بكائه فحدثه بما حصل له قبل يومين، فأمر رجل الأعمال فوراً بتسديد ديون والده، وكانت محصلة أرباحه من العام الأول لا تقل عن نصف مليون ريال.

وقفة:
بر الوالدين من أعظم الطاعات وأجل القربات وببرهما تتنزل الرحمات وتنكشف الكربات،  فقد قرن الله برهما بالتوحيد فقال تعالى: **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)**  الإسراء.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله ).

وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به أثر برص فبرأ منه إلا موضع درهم،له والدةٌ هو بارٌ بها، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ) صحيح مسلم.

وهذا حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين والعلماء المشهورين يقعد في حلقته يعلم الناس ويأتيه الطلاب من كل مكان ليسمعوا عنه، فتقول له أمه وهو بين طلابه: قم يا حيوة فاعلف الدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

واعلم أخي الحبيب أن من أبواب الجنة الثمانية ( باب الوالد ) فلا يفوتك هذا الباب واجتهد في طاعة والديك فو الله برك بهما من أعظم أسباب سعادتك في الدنيا والآخرة.
أسال الله جلا وعلا أن يوفقني وجميع المسلمين لبر الوالدين والإحسان إليهما...
من كتاب ( لا تيأس ) بتصرف

* **خمسة ريالات**

 هذه قصة فيها عبرة وقد حصلت لي شخصيا ولم ينقلها لي أحد وأنا هنا سأنقلها لكم كما حصلت لعل قارئا ينتفع بها,,,, او يائسا تبعث الأمل في قلبه,,,أو مستعجلا قد استحسر وترك دعاء ربه!!

 في صلاة الظهر في الحرم المكي وتحت حجرة المؤذنين اشار الي أحد الاخوة بعد اقامة الصلاة الى سد الفرجة بجانبه فتقدمت وبعد الفراغ من الصلاة تأخرت الى الخلف قليلا لأتربع وآخذ راحتي في التسبيح فنظرت الى الرجل وإذا هو رث الهيئة كأنه من فقراء الحرم وإذا عليه مظهر السكون والخشوع وقد وضع يديه على فخذيه ويدعو ربه على استحياء فأدخلت يدي الى جيبي الى دراهم مربوطة من فئة ريال وخمسة ريالات وعشرة فأخرجت خمسة ريالات فقبضتها في يدي واقتربت منه ثم مددت يدي للسلام عليه وهي بيدي فسلم علي واحس بالمال في يدي فنزع يده من يدي وقال شكرا جزاك الله خيرا ولم يعرف كم المبلغ؟؟
فقلت أما تقبلها؟؟

فلم يرد علي فأحسست أنه من الذين يتعففون ولم يقبلها,,

فرددتها في جيبي وتأخرت قليلا وأديت السُنّة واذا بالرجل يلتفت علي مرارا كأنه ينتظرني لأفرغ من صلاتي!!فلما فرغت جاء بجانبي وسلم علي ، وقال: كم أعطيتني؟؟
قلت:انا اعطيتك,,, وانت رددتها وما عليك سواء كانت ريالا او مئة!!
فقال أسألك بالله كم اعطيتني؟ قلت: لاتسألني بالله انتهى مابيني وبينك!!
قال انا "سألت ربي خمسة ريالات" فكم اعطيتني؟
قلت والله الذي لااله الا هو ان الذي اعطيتك خمسة ريالات فبكى الرجل فقلت هل تحتاج اكثر؟؟ قال لا!!
ثم قال: سبحان الله كنت انت تضع الدراهم في يدي وانا مازلت اسأل ربي!!
فقلت: لماذا اذا رددتها؟؟ قال لم اكن اتوقع سرعة الاستجابة بهذه الصورة فقلت له سبحان الله!!ان الله سميع قريب مجيب ولن ينزل هو ليعطيك ماسألت ولكنه سيسخر لك من عباده من يقضي لك حاجتك!!! فأعطيته الخمسة ريالات ورفض ان يأخذ غيرها.
فسبحان الله العظيم  **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) .**
أخوكم / خالد بن محمد بن علي الوهيبي- الرياض

* **الرعاة**

إني اراهم هناك ..على تلة هادئة..يعفرون وجه السماء بغبار قطعانهم ..يمدحون الله بموال ..مشدود إلى أوتار القلب ..يصفرون..يغنون ..يركضون خلف الحِملان الوجلة ..يمتليء الوادي ثغاء ..وحين يتعبون ..ينتقون من قعر الوادي حجارة ملساء..يصُفونها ..ويوقدون عليها النار ..حين تتقد الحجارة يطهون عليها خبزهم..ويُعدون شايهم ..ينتشون بما جادت عليهم به ..يد الإله الحانية .. يتمددون ..يتقلبون كأنما التل فر اش اثير..تبرك الشياه حولهم .. يهدأ كل شيء ..

إني اراهم هناك..بعد أن مالت الشمس إلى المغيب ..يتلاومون ..يركلون أشياءهم غيظا ..القطعان تفرقت ايادي سبأ..يممت كل شاة إلى حيث الكلأ الوفير .. ركضوا بجنون في كل اتجاه.. يلملمون شعث القطيع .. صفير و صياح وثغاء يُحيل المدى سمفونية صاخبة .. تجمعت الشويهات بعد إنهاك و غضب ..جدت المسير صوب القرية ..كتائب من الصوف الأبيض تكسر رتابة المشهد ..

إني اراهم هنا .. متحلقين حول الدكان الوحيد في القرية ..يتسامرون ..يدخنون التبغ الرديء..يحتسون الشاي في كؤوس باهتة ..يلحون على شيخ يرقب أذان العشاء لأن يروي لهم نتفا من سير البطولة ..يتافف الشيخ ثم يشرع في نسج خيوط الحكاية..ينصتون بشرهِ ..يملأ الجو عبق الخرافة ..جنيات وعفاريت وساحرات ..يمرر أحدهم اصبعه على قفا صاحبه ..ينتفض كأنما لدغته حية ..يضحكون ..يُقسم الشيخ ألا يكمل الحكاية ..يغمغمون ..يتفرقون كل إلى خيمته

إني أراهم هنا ..ذات صباح يحملقون ..في شاحنات محملة بقضبان سميكة ..قيل لهم أن خط السكة الحديدية سيشطر قريتهم نصفين ..همهموا ثم ساقوا قطعانهم صوب التلة الهادئة مرت أسابيع على بدء الأشغال .. انضاف العمال إلى حلقة الدكان ..اُجبر الشيخ على رفع صوته ليبلغ آذان الجميع .. لم يُنصتوا بشره كالعادة..فهم متوجسون ..ينتابهم إحساس غامض بأن هذه السكة ستنفث سمها على القرية ..

ذات يوم قائظ حيل بينهم وبين التلة الهادئة ..اُجبروا على تزيين القرية احتفاء بسعادة المُحافظ.. سيدشن خط السكة الحديدية .. زفروا ..حكوا الأُرُم غيظا ..ثم عادوا الى خيامهم حنقين ..

إني..لا أراهم هناك !!

استيقظت لأداء صلاة الفجر، وكعادتها أخذت جولة بين غرف الأولاد والبنات لإيقاظهم ،عادت إلى حجرتها وأيقظته للمرة الثانية،دقائق معدودة وتقام الصلاة،نظر إلى الساعة وهبّ من مكانه بسرعة ونطق بجملته المعهودة:-

لن أنتظرهم،أيقظيهم ليلحقوا بي.

توضأ وذهب للمسجد على عجل،وعادت مرّة أخرى لأولادها،أحدهم يتوضأ،والآخر ينتظر أخوته،وشقيقهم الأصغر لا زال نائماً في فراشه،أيقظته للمرة الثانية،دقائق ويغادر الجميع المكان،بدأت الصلاة فور خروجهم،تأخروا كعادتهم،وتوقعاتها كبيرة لجرعة توبيخ تتلقّاها من والدهم لدى عودته،أدت صلاتها،وإذا بالجميع يعودون وكل منهم يتوجه إلى فراشه ليحظى بالراحة قليلاً قبل بزوغ الشمس،حمّلها كعادته مسئولية تأخر أولاده عن الصلاة،وذهب إلى فراشه لينام قليلاً قبل موعد العمل.

 هدأ البيت،فالجميع عادوا إلى النوم،أسرعت بنزول السلالم متوجهة إلى المطبخ،أعدت بعض الشطائر،ومقدارا من الشاي والحليب،وسارعت بترتيب بسيط لمطبخها،واستعدت بتحضير مبدئي لوجبة الغداء،نظرت إلى ساعتها،الوقت قد أزف،ويجب عليها إيقاظهم مرّة أخرى ،تسارع بصعود السلالم،توقظ البنات ثم الأولاد،يستيقظ الجميع فتحثهم على السرعة،تذهب إلى حجرتها لارتداء ملابس المدرسة،تتحرك بهدوء خوفاً من إيقاظه،تنتهي على عجل،تخرج من حجرتها وتناديهم،أوشك الجميع على التأخر،يتراكضون على السلالم، يتناولون إفطاراً خفيفاً،ومن ثم ينطلقون إلى السيارة،توصد أبواب البيت وتلحق بهم.

المعاناة اليومية في هذه اللحظات،الجميع يخشى التأخر،وكل منهم يصر أن يذهب أولاً ،تتلقى صراخهم بصمت،والسائق في حيرة من طلباتهم،وتعرف أنها كالعادة ستكون ضحية للدور الأخير،تصل إلى المدرسة متأخرة،تدخل المدرسة وقد بدأت الإذاعة المدرسية،تستحث الخطا نحو الإدارة،لقد سبقها الخط الأحمر وحل مكان توقيعها اليومي،لا بأس مرة أخرى فالمهم الآن أن المديرة في طابور الصباح، ومنشغلة مع الطالبات،تسارع بالخروج من الإدارة، وتدخل إلى حجرة المعلمات وأنفاسها متسارعة،كل شيء تقوم به بسرعة ومع ذلك يكون نصيبها التأخر في كل شي،أسرعت مرة أخرى إلى فصلها،ووجدت مديرتها لها بالمرصاد، اضطربت، تلعثمت، وفي النهاية تلقت تأنيباً قاسياً،أطرقت برأسها ودخلت فصلها

في منتصف اليوم الدراسي حضرت إليها المرشدة الطلابية برفقة بعض أمهات الطالبات، أسئلة متلاحقة من الأمهات،وإجابات صريحة منها،فهذه ابنتها ثرثارة،وتلك ابنتها مهملة، والأخرى ابنتها انطوائية،وفي النهاية تجد نفسها مطالبة بمراعاة الطالبات،فهي معلمة وتعتبر بمكانة الأم الثانية للطالبات في المدرسة،والأكثر من ذا وذاك فهي تتقاضى راتباً مجزياً وعليها تحمل كل شيء،أومأت برأسها علامة الموافقة،وانسحبت لتكمل عملها.

 ذهبت إلى غرفة المعلمات لتمضية حصة فراغها بين أكوام الأوراق لتصحيحها،تمنت أن تحظى ببعض المتعة مع أحاديث زميلاتها،لم تجد لديهن جديداً،أخبار الأزواج والخادمات تتكرر ، ووصف دقيق لطريقة تحضير بعض الأطباق،وفي نهاية المطاف كان الحديث عن الأسواق والمحلات والأماكن المناسبة والتخفيضات الموسمية،رفعت رأسها لفترة بسيطة،تابعت قليلاً ولكنها سرعان ما انكبت على أوراقها مرّة أخرى وهي تأمل أن تنتهي منها مع نهاية هذه الحصة.

وفي نهاية اليوم الدراسي تقابلها المديرة في أحد الممرات،وتبتسم لها وتبادرها بقولها:-
• اعذريني لقسوتي معك صباح اليوم،إنه واجب العمل يستدعي مني أن أكون حازمة.

• أعذرك!!!نعم أعذرك،وأعذر الجميع لكل شيء.

ذهبت إلى فصلها مرّة أخرى،وكلمات اعتذار المديرة ترن في رأسها،ورأي المرشدة الطلابية ماثل أمام عينيها،ونظرات أمهات الطالبات لها لا تفارق مخيلتها،ومسئولية الطالبات بين يديها،فكرت في حالها ووضعها اليومي مع كل هؤلاء،زوجها يؤنبها عندما تتوانى في إيقاظه، أولادها يؤنبونها عندما لا يجدون حاجياتهم كاملة ونظيفة في أماكنها،المديرة تؤنبها على تأخرها اليومي،وفي الظهر جرعة تأنيب من الجميع،فالغداء لم يكن جاهزاً في الوقت المحدد، الجميع جائعون ويريدون النوم!!قارنت بين وضعها مع طالباتها وإدارتها المدرسية من جهة، وبين زوجها وأولادها من جهة أخرى،لا تعلم سبباً لمقارنتها المفاجئة بينهن وبين زوجها وأولادها ، تشعر بوجود عامل مشترك،فكرها المنهك لم يعطها فرصة لتحديد هذا العامل ،هزّت كتفيها وتابعت عملها

ينتهي اليوم الدراسي،هي الأولى في ركوب السيارة،تتذكر موعد خروج كلاً منهم،تريد تنظيم مرورها عليهم،تتمنى أن تسلم ولو لمرّة واحدة من غضب بعضهم للتأخر،تمرّ عليهم الواحد تلو الآخر،علامات التعب والملل بادية على وجوههم،وابنها البكر يتمتم ببعض العبارات الغاضبة ،لاذت بالصمت ولم تعلّق بأي شيء،سبحت في سماء أفكارها،وأحداث يومها تمرّ متسلسلة أمام ناظريها.

 تصل إلى البيت،تستحث الخطى إلى مطبخها،تكمل ما بدأته صباحاً،تسابق الدقائق والثواني لينتهي الطعام في الوقت المحدد،ذهب الجميع إلى حجراتهم لتغيير ملابسهم،أما هي فقد بقيت في ملابسها لضيق الوقت،يأتي زوجها،ويحين موعد الطعام،يحضر الجميع ولكن الطعام لم ينتهي بعد،تذمر واضح،وبعض الانتقادات اللاذعة،يريدون تناول الطعام الآن ليتسنى لهم النوم قليلاً قبل أذان العصر،تعد المائدة وتحضر الطعام،ينتهي الجميع ويذهبون للنوم، تذهب في هذه اللحظة على عجل لتبديل ملابسها،تعود بسرعة إلى مطبخها،تنظيف وترتيب إلى موعد أذان العصر،تنظر إلى الساعة بين لحظة وأخرى،فسمعها يخونها أحياناً فلا تسمع المؤذن،حان وقت الصلاة،جولة جديدة بين الحجرات،بعضهم لا يستيقظ من أول مرّة ، تكرار وتأكيد حتى يهب الجميع من فرشهم،يذهب الزوج مع أولاده إلى المسجد المجاور ، وفي هذه اللحظة تدخل حجرتها،تؤدي الصلاة ومن ثم تعود إلى المطبخ لأعداد الشاي.
 تجلس بينهم،تشعر بالتعب والإرهاق،تنظر إلى وجوههم،أحاديث متنوعة،مرح يتعدى الحدود ، نفسياتهم تغيرت عن الصباح،أمزجتهم ليست كما كانت ظهراً،يشعرون بمتعة الرّاحة الآن بعد عناء يوم كامل،وتبدأ موجة من الاعتذار،زوجها يلقي بكلمة رقيقة ويطلب السماح عمّا يبدر منه من عصبية ويقول:-

• اعذريني فأنت تعرفين أنني أكون حاد المزاج دائماً مع استيقاظي من النوم.

• نعم أعذرك.

تكتمها بين جنبات صدرها، وتستكمل أعمالها،ها هي ابنتها البكر تعتذر عن حدة مزاجها أيضاً، وتعترف أمامها بأنها كانت مخطئة،الابن أيضاً له نصيب من موجة التأسف والاعتذار لما حدث في ساعات هذا اليوم،والجميع بعد أن ترتاح أعصابهم من شقاء يوم بأكمله يعلنونها أمامها،اعذرينا.

نعم تعذرهم،تعذر زوجها لعصبيته،ومديرتها لقسوتها،وابنتها لحدة مزاجها،وابنها عن شقاوته،وتلميذاتها لإهمالهن،وفي لحظة يسيرة تتأمل نفسها، وتقول فيما بينها وبين نفسها :- نعم أعذرهم،أعذرهم جميعاً.

تتوقف فجأة وتقولها بصوت عال ولأول مرة :-

نعم، أنا أعذركم،أعذركم جميعاً،ولكن أنا من يعذرني؟؟؟؟؟؟

* **نهاية المطاف**

العودة إلى مقاعد الدراسة بات هاجساً يؤرق مضجعه،وملاحقة الركب صار حلماً يداعب أجفانه، ووظيفته تقف حجر عثرة في الطريق،وزوجته وأطفاله ومتطلباتهم قد يكونون عقبة أخرى، فعندما تخرج من الثانوية العامة هو وكثير من رفاقه طرقوا على الفور أبواب الوظيفة التي كانت متوفرة في ذلك الحين،وبعد سنوات قليلة تغير الوضع،فالكل يواصل ويبحث عن تخصص يحتاجه المجتمع،كان يلوم نفسه بين الحين والآخر،وأحياناً يعاتب والديه لعدم نصحه في الوقت المناسب،فقد أمسك بزمام وظيفة عادية بعد حصوله على الشهادة الثانوية دون حاجة لذلك،فأحوال والده المادية كانت جيدة،ولم يكن مقصراً تجاه أولاده،إنهم رفاقه إذاً ،لم يكن لديهم أدنى اهتمام لطلب العلم،وكانت طموحاتهم محدودة فحذا حذوهم،وما أن أقنعوا أنفسهم بعدم جدوى مواصلة الدراسة حتى أقنع نفسه معهم،ولكن الرغبة في تحصيل العلم،والحصول على شهادة عالية تحاصره الآن،ولم تبخل نفسه عليه ببعض المقارنات بينه وبين أخوته الأصغر سناً،فعبدالله توجه لدراسة الهندسة المعمارية،وخالد يدرس الطب ،وعمر اختار الحاسب الآلي،أما هو فقد كان ينظر إلى نفسه شزراً وهو يقبع خلف مكتب جامد من الصباح إلى ما قبل العصر بقليل.

هاجس إكمال الدّراسة كان الشغل الشاغل لعقله،وفكره كان يعمل باستمرار،تذهب الفكرة أحياناَ ومن ثم تعود بشكل أقوى وأكبر،وكان يسأل نفسه بين الحين والآخر أسئلة لا يجد لها أجوبة:-
- هل من طريقة للتعويض عما فات؟؟
- هل يتحقق الأمل بوجود بيت وأطفال؟؟
- هل من سبيل للجمع بين العمل والوظيفة؟؟
- هل من الممكن التخلي عن جلسات الأصدقاء،ورحلاتهم الخلوية؟؟
هل،وهل،وهل،أسئلة كثيرة تكاد لا تفارقه لحظة واحدة،والفكرة تأخذ حيزاَ كبيراَ من وقته ،وقد بدت آثارها واضحة على محياه،زوجته تتساءل عن تغيره وشروده الدائم،وزملاءه في العمل كذلك،وأصدقاءه لاحظوا أيضاَ،فلم يعد مرحاً كسابق عهده،ولم تكن له رغبة في إدارة حديث أو تصدر جلسة،جميعهم يتساءلون ولكنه يواجه تساؤلاتهم بصمت مطبق ، كان فيما بينه وبين نفسه يتوقع السخرية من الجميع،ولم يجد حماساً للتعبير عمّا في نفسه لأي شخص كان،وكان لهذه الخطرات تأثيراً سلبياً على أداءه الوظيفي،وازداد الهمس حوله عن الحالة التي يعيشها مؤخراً،ولم يعد مديره يطيق صبراً،فالعمل أهم من كل شيء،والإخلال في أي جانب من جوانبه سيؤثر على الأداء بشكل عام.
 استدعاه المدير على عجل،ورحب به في مكتبه،وبدأ معه حديثاً ودياً،كان من الواضح أنه يحاول استمالته،ومعرفة ملابسات وضعه الحالي،وهل هي من صميم العمل أم خارجية،في البدء شعر ببعض الحماس للبوح بمكنون أعماقه،ولكنه تردد قليلاَ وتساءل عن جدوى كلامه مع مديره،ومع إلحاح مديره وتلميحه بالمساعدة إذا كانت في مقدوره عاد الحماس إليه مجدداَ، يريد رأي المحيطين بفكرة عودته إلى مقاعد الدراسة،وهل ستكون هذه الفكرة محل ترحيب أم استهجان؟؟بدأ كلامه برموز لم تكن واضحة:-
- الحقيقة أني قد عملت بالشهادة الثانوية....................
- وماذا في ذلك؟؟
- المجتمع تغير وقد تغيرت النظرة أيضاَ إلى...............
- إلى ماذا؟؟
- إلى الشهادات التي يحملها كل شخص.
- لم أفهم معنى كلامك.
- انظر إلى تعامل أفراد المجتمع،وطريقة تعاملهم مع الآخرين وفق تخصصاتهم وأعمالهم.
- هذا شيء طبيعي.
- ومن ثم انظر إلى الوظائف ومستوياتها أيضاً.
- وهذا أيضاَ أسلوب طبيعي متبع في جميع دول العالم.
تململ مديره لحظات قصيرة وهو يفكر بمعنى هذا الحوار،وبعد قليل ابتسم علامة البدء في فهم المقصود:-
- تريد أن تكمل تعليمك إذاَ بعد هذه السنوات.
- لم أقرر وإنما أفكر فقط.
وقف المدير فجأة ومد يده مصافحاَ وقسمات وجهه تبارك هذه الفكرة،وهو يردد:-
- فكرة رائعة،خطوة جريئة،وفقك الله.
مد يده أيضاَ وهو يشعر ببعض الراحة،فأهم شخص في موضوعه قد أيده وأبدى استعداده للتعاون من خلال تنظيم العمل ومراعاته،ولكن هناك الرفاق والزوجة والأولاد،أولاده الذين كبروا والتحقوا بالمدارس،ذهب إلى مكتبه،ونظرات زملاء تستطلع خبر اجتماعه الخاص مع المدير،لم تكن لديه رغبة في مفاتحتهم الآن،فقد كان يفكر في زوجته،ويعتبرها الطرف الثاني في موضوعه من حيث الأهمية.
عاد إلى بيته هذا اليوم وهو أحسن حالاَ من الأيام السابقة،واستبشرت زوجته خيراَ بهذا التحسن ،وسارعت لإعداد طعام الغداء،ولكنه ناداها لتكون الشخص الثاني الذي يبوح له بفكرته التي أقلقته لفترة طويلة،بدأ الحديث وهو يتأمل تأثيره على قسمات وجهها،ويتوقع معارضتها وقولها بأنه لا توافق بين دراسة جادة وبيت مليء بالأطفال،انتهى كلامه،وانتظر ردة فعلها سواء كانت بالسلب أو الإيجاب،ابتسمت له،وتمتمت ببعض الكلمات،فهم معناها ، فها هي أيضاَ تشاركه الطموح،وتعلن أمامه أتم الاستعداد للتعاون معه لتحقيق هذه الرغبة،فبعض التنازلات لن تضرها شيئاَ،أما الشهادة التي يسعى للحصول عليها فستكون لصالح الجميع.
تغيرت حالته بسرعة،واتخذ القرار على عجل،تناسى فارق العمر بينه وبين طلبة الجامعات في هذا الوقت،وبات ليلته يفكر في التخصص المناسب،ومن أي كلية يبدأ انطلاقته،وبدأ في إعداد الأوراق المطلوبة،آخر شهادة حصل عليها،صورة للبطاقة الشخصية،وغيرها من الأوراق ،وسارع بتقديم هذه الأوراق،وانتظر الموافقة من الجهة المسئولة،مقابلة شخصية وبعدها اتصال لإخطاره بالموافقة،ومع بداية العام الدراسي تبدأ رحلته مع كتب العلم والمعرفة ،تنسيق بينه وبين مديرة في العمل للذهاب إلى الكلية في أوقات محددة،فدراسته عن طريق الانتساب صعبة ،ولكنه يحاول كسر حاجز الصعوبة عن طريق الاتصال المباشر ببعض الطلبة والأساتذة ،يتابع علومهم من خلال مجهوده الشخصي،ويسير وفق جداولهم اليومية،الجميع استشف حرصه وإقباله على العلم،فأقبلوا بدورهم عليه لمساعدته.
مرّت الفصول الدراسية الواحد تلو الآخر،وهو في نجاح مستمر،ومستوى تحصيله متفاوت من مادة إلى أخرى،افتقده الأصدقاء،وأمطروه بسخريتهم اللاذعة،وحاول بعضهم جذبه لبعض الوقت،ولكنه تصدى لإغراءاتهم بكل قوة وشموخ،ولم يتجاوب معهم إلا في الإجازات ،كان يشعر ببعض التقصير تجاه بيته وأطفاله،ولكن زوجته كانت تهوّن الأمر عليه،وتشجعه على التسلح بالصبر،وتذكره بكثير من الأقارب والمعارف الذين أكملوا دراساتهم العليا بعد سنوات من العمل ومع ذلك نجحوا،فلا فرق في نظرها بين المراحل الدراسية،كانت بكلماتها تشد من أزره،وتشحذ همّته للمتابعة بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى.
السنة النهائية كانت نهاية المطاف،كانت الأيام سريعة على المصاعب التي اعترتها،وكان يشعر بكثير من التعب والملل وهو بين أكوام الكتب والمجلدات،ولكن حبه للعلم ورغبته في تطوير ذاته كانا يخففان من حدّة الإرهاق الذي يشعر به،قسّم جلّ وقته بين عمله ودراسته وبيته،ولم يكن لديه متسع من الوقت لأي شيء آخر،اقترب العام الدراسي من نهايته،وازداد مديره في العمل في مراعاته، وكانت زوجته تشجعه أيضاَ،وعندما حانت اللحظة الحاسمة ،وبدأت الاختبارات كان على أتم الاستعداد،ولكنه في نفس الوقت كان يشعر بالرهبة من خوضها ،ويتوجس دائماَ من النتائج،ولكن تلك الفترة الحاسمة انتهت بسرعة،وكانت النتيجة باهرة، تلقى بعدها التهاني من الجميع،وفي ظل نجاحه وفرحته نسي معاناة السنوات الأربع السابقة ،وأخذ يعد العدة لمواصلة طلب العلم في مراحل متقدمة

* **لا شيء ينتهي.. وبابه مفتوح**

كان يوماً صيفياً حاراً.. وريح السموم على أشدها في الرياض فتحت جود نافذة الغرفة..
- أفف " اختنقنا" من المكيف! قفزت بسرعة لأغلق النافذة..
- هييييييييه! ماذا تريدين أن تفعلي .. هل جننت؟ تفتحين النافذة في هذا الحر؟
سكتت ومطت شفتيها ثم رمت بنفسها على سريري بتثاقل..
- أفففف.. ملل.. ما كنها عطلة.. الناس مسافرة ومستانسة.. وحنا.. هنا.. طفش..
كنت على وشك أن أتكلم.. لكني آثرت الصمت وأنا أقلب الكتاب الشيق الذي بين يدي..أخذت تتقلب في ملل.. ثم قفزت فجأة..
- فطوم! ما رأيك أن نذهب لبيت عمتي لنملأ المسبح ونسبح مع البنات؟ ما رأيك؟
مددت شفتي للأمام.. فلم تكن الفكرة تعجبني..
- كلا .. لا أحب.. تعرفين.. بيتهم مليان شباب.. ولا أضمن أن لا يتلصصون علينا..
- أفففف.. أنت معقدة ..!نظرت إليها بهدوء وقلت وأنا أبتسم..
- حبيبتي.. كم مرة قلت " أففف" منذ دخلت الغرفة؟!
- أففففف.. حتى الـ" أفففف" صارت محسوبة علينا!
وخرجت غاضبة من الغرفة..
كانت جود أصغر فرد في عائلتنا.. ورغم أن فارق السنوات بيننا لا يتجاوز الست سنوات.. إلا أن الفارق في الشخصية كبير جداً.. والفجوة بيننا واسعة..
منذ فتحنا أعيننا على الدنيا ونحن نرى أسرتنا مثالا للأسرة الصالحة المحافظة ولله الحمد..
أمي إنسانة تخاف الله وربتنا منذ طفولتنا على الأخلاق الفاضلة.. وكذلك أبي .. فرغم انشغاله إلا أن تربيته الصارمة والمحبة في نفس الوقت كان لها أثر كبير على استقامتنا ولله الحمد..
لكن الحال مع جود كان مختلفاً.. فلكونها آخر العنقود كان والداي يدللانها ويعاملانها معاملة خاصة جداً.

فهي الوحيدة التي كان لها الحق في السهر لساعات متأخرة حتى في أوقات المدارس.. كما أنها استطاعت ببكائها وشكواها المستمرة أن تقنعهما بإدخالها مدرسة خاصة.. وحتى لباسها للأسف.. كانت أمي تنصاع لها وتسمح لها بارتداء ما لم يكن يسمح به لنا..
غضبنا أنا وأخواتي واعترضنا كثيراً، لكن دون جدوى للأسف.. فقد بدا واضحاً حجم الاختلاف الكبير بيننا.. ففي الوقت الذي نستمتع فيه بسماع أشرطة المحاضرات كانت جود لا تستطيع المذاكرة إلا مع سماع الأغاني

وما يحرق فؤادي هو رضا أمي عنها وعدم معارضتها لها.. حتى والدي كان دائماً يعتبرها طفلة ومسكينة وبريئة..

والحقيقة هي أن جود كانت بالفعل قادرة على الاستحواذ على قلبيهما.. فهي دائمة الالتصاق بهما.. وتخدمهما بشكل متواصل.. وتدللهما في الكلام.. وتشتري لهما الهدايا.. كانت ماكرة.. أو حنونة.. جداً

حاولت كثيراً أن أنصحها.. أن أوجهها.. لكني يأست منها.. فقد كانت دائماً تصد عني .. وتعتبرني " عقدة" .. ولا تريديني أن أنصحها بأي كلمة

وذات يوم طلبت جود من أمي أن تذهب لمدينة الألعاب بصحبة صديقاتها.. وأخذت تلح عدة أيام حتى وافقت لها أمي .. وحين علمت بذلك عارضت كثيراً..

- أمي كيف تسمحين لها.. ستذهب مع فتيات لا تعرفين أخلاقهن.. أرجوك.. كيف تسمحين لها؟

لكن أمي كانت تهدئني .. وتقول أن الأمر عادي.. والمكان نسائي

- لكن يا أمي .. هي لا تزال في المرحلة المتوسطة.. كيف تذهب لوحدها؟

- اذكري الله يا ابنتي .. لا تكوني هكذا.. الأمر بسيط كل البنات يذهبن لوحدهن..
- أمي أنا رأيت صديقاتها حين ذهبت لمدرستها ذات يوم.. والله يا أمي لو رأيتهن لما ارتحت لمنظرهن.. حتى العباءة لا يعترفن بها.. بل يخرجن شبه كاشفات مع سائقيهن.. كيف تتركينها تخرج معهن

- وما دخلها بهن..؟ فاطمة .. خلاص أنهي الموضوع.. " كلها" ساعتين وسوف ترجع بإذن الله.. لم القلق؟

حاولت وحاولت.. لكن عبثاً

فاستسلمت.. وسكتُ على مضض وقلبي يشتعل من الألم.. لأني بدأت أشعر أن أختي ستضيع من بين يدي إن استمر هذا التهاون.. إن لم يكن الآن ففي المستقبل القريب..
وذهبت.. وهي تضرب الأرض بكعبها وتحدجني بنظرة كلها تحدي وانتصار.. ذهبت وهي ترتدي تلك التنورة الجنز القصيرة ذات الحزام المعدني المتدلي.. والمكياج يملأ وجهها الطفولي .حشرت نفسها في عباءتها الضيقة وخرجت تتمايل..

\*\*
كنا جالسين نتناول عشاءنا الخفيف المفضل الخبز واللبن.. حين نظرت والدتي للساعة..
- غريبة! الساعة تسعة ونصف.. وجود لم ترجع..
التفت والدي نحوها وقال..
- لماذا؟.. متى قالت أنها ستعود؟
- قالت قبل العشاء.. يعني في الثامنة تقريباً..
- اتركيها فربما استمتعت وتريد اللعب أكثر..
كنت أنظر لهم وأنا صامتة تماماً.. فقد قررت أن لا أسأل عنها ولا أتدخل بها أبداً..
صمت والدي قليلاً ثم سأل..- مع من قالت أنها سترجع..؟
- تقول أنها ستعود مع صديقتها.. لديها سائق..
شعر بأن والدي بدأ يشعر بأن هناك خللاً في الموضوع..
- الله يهديك يا أم عبد الله.. لماذا لم تقولي لي من قبل.. كيف ترضين أن تعود مع سائق لوحدها.. وهي لا تزال فتاة صغيرة.. لا أدري كيف أقنعتني أصلحها الله..
مضت عقارب الساعة بسرعة مخيفة نحو العاشرة.. ثم الحادية عشرة وجود لم تعد..
بدأ القلق يتسرب لبيتنا بشكل مخيف..وبدأ أبي يصرخ..
- كيف تتركينها تذهب دون أن تأخذي منها رقم جوال صديقتها.. رقم أهل صديقتها.. أو على الأقل اسم صديقتها..؟؟
وكادت أمي تبكي وهي تقول.. لماذا لم تسألها أنت..؟ ما دخلي..؟ لا تصرخ علي.. يكفيني ما بي الآن..أتى أخوتي كلهم.. حتى أخي عبد الله المتزوج تم استدعاؤه من بيته..
ذهبوا لمدينة الألعاب فوجدوها قد أغلقت أبوابها.. جن جنون أبي وارتفع عليه السكر وانهار .. ونقل للمستشفى ..الكل كان يبحث عنها دون جدوى..
وعند الساعة الواحدة ليلاً.. قام أخي بإبلاغ الشرطة.. لكننا لم نكن نملك خيطاً واحداً يدلنا عليها..لا اسم صديقتها.. لا جوال.. لا رقم سيارة.. ولا أي شيء.. فكيف نعرف أين تكون؟ وماذا يفعل الشرطة لنا؟
بقينا كلنا في البيت نبكي ونصلي وندعو الله.. ولا نعرف ماذا نفعل.. جود مختفية.. وأبي في المستشفى ..وعند الساعة الرابعة فجراً.. فوجئنا برقم غريب يتصل على جوال أخي عبد الله..وحين رد.. كانت الطامة التي لم نتوقعها..
كان أحد الأخوة من الهيئة يتصل بأخي ليبلغه بأن أختي قد وجدت مع شاب في سيارة لوحدهما ليلة أمس.. وأنها قد انهارت وأغمي عليها من شدة الصدمة ولم تفق إلا قبل قليل لتعطيهم الرقم..حين أغلق أخي الخط.. جلس على الأرض ولف وجهه بشماغه وأخذ يبكي..صرخت أمي ..
- ماذا؟ .. تكلم؟ وجدوها ميتة في المستشفى؟ حادث.. تكلم .. تكلم!
ومن بين الشهقات أجاب وصوته الرجولي يهتز بقوة مؤلمة.. ولحيته مخضلة بالدموع..
- يا ليت يمه.. يا ليت..كنت أعرف ماذا قالوا له.. كنت أشعر به.. قبل أن يخبرني .. لكني سكت..أسرعت أمسك أمي وأذكرها بالله.. وهي تنتفض بقوة بين يدي..
أسرعت أغسل وجهها فيختلط الماء بالدموع..
وبعد قليل.. ذهب عبد الله ليستلمها.. بعد أن أقسمت عليه أمي أغلظ الأيمان أن لا يقتلها..بعد سويعات..
دخلت.. وجهها شاحب كالموت.. وقد تركت الدموع خيوطها على وجنتيها..
كانت ترتجف.. حين رأتنا أسرعت ترمي نفسها عند قدمي أمي ..
- يمه سامحيني .. والله ما سويت شيء.. والله العظيم.. والله..رفستها أمي برجلها بقوة.. وصرخت فيها بقوة.. اذهبي لغرفتك.. اذهبي لا أريد أن أرى وجهك يا " ..." .. أبوك يحتضر في المستشفى بسببك.. ليتك مت ولم نر فيك هذا اليوم يا خائنة الأمانة..
كنا جميعاً نشعر بتقزز غريب منها.. لا نريد أن نكلمها أو حتى نرى وجهها أو نشم رائحتها..
وفي الغد أخذتها أمي كشيء مكروه لتقوم بعمل تحليل حمل لها.. وهي تبكي وتصيح.. وتقسم بأنها لم تفعل شيئاً.. لكن أمي كانت تريد إذلالها فقط وأن تشعرها بدناءة فعلها الشنيع ونظرتنا لها..
بقي أبي في المستشفى أياماً وحالته غير مستقرة.. لذا لم نخبره بأمرها بل قلنا له أن حادثاً قد حصل لها.. لكنه عرف.. عرف ذلك من وجوهنا الملطخة بالعار.. ومن بكائنا الذي يحمل رائحة القلوب المجروحة..
وحين استعاد صحته وخرج.. تأكد تماماً من ذلك حين شاهد كيف أصبحنا نعاملها.. وكيف أصبحت شبه محبوسة في غرفتها.. فلم يعد هو الآخر يحادثها بحرف واحد..
كنت أشاهد أشياء كبيرة في أبي وقد تحطمت.. كبرياؤه.. رجولته.. فخره بأبنائه..لم يعد يخرج .. ولا يجتمع مع الآخرين.. أصبح يفضل الجلوس مع أمي صامتاً على الخروج لأي مكان..
حزن كبير كان يسود بيتنا.. حتى أخواتي المتزوجات لم يعدن يزرننا كثيراً.. وكأنهن يخشين من مواجهة الحزن والكآبة..
وذات يوم..
أحسست أن علي أن أفعل شيئاً.. أن أرفع هذا الحزن المقيت الذي يجثم فوق قلوبنا.. وأن أصلح شيئاً..دخلت غرفتها بهدوء.. وجدتها صامتة على سريرها.. جلست قربها.. نظرت إليها.. لأول مرة.. هل تسمحين لي أن أسألك..
لماذا؟ سكتت طويلاً..وحين رأت إصراري بالنظر إليها ابتسمت بحزن هازئة..
- كنت أعتقد أنه يحبني - ثم؟
- حين بدأ رجال الهيئة بملاحقة السيارة فوجئت به يقف بسرعة ويصرخ بي كي أنزل بل أخذ يدفعني بقوة.. ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أقف في منتصف الشارع لوحدي وقد هرب وتركني.. النذل.. هل سبق وخرجت معه من قبل؟ مرة واحدة فقط.. أخذني من المدرسة وتغدينا ثم أعادني ..نظرت إليها طويلاً ثم قلت. .. وما شعورك الآن؟
- شعوري؟ .. أكرهه.. وأكره نفسي..وفجأة.. أخذت تبكي بحرقة وتشهق.. حتى أثارت حزني.. اقتربت منها.. وضممتها لأول مرة منذ شهرين.. ومسحت على شعرها الخفيف الذي تساقط أكثره منذ فترة..شعرت بعطف شديد عليها.. ضممتها وأخذت أبكي معها
- لا تكرهي نفسك يا حبيبتي .. لا تكرهيها.. باب التوبة مفتوح.. والله سبحانه وتعالى ينتظرك.. ينتظر توبتك ويفرح بها..اهتزت بين يدي كحمامة صغيرة وهي تبكي..
- لكنكم تكرهوني .. خلاص.. لا تريدوني.. لا أحد يريدني حتى لو تبت.. أمسكت رأسها ورفعته فشاهدت في عينيها جود الطفلة الصغيرة..
- كلنا سنحبك.. وسننتظرك فقط انسي الماضي.. وابدئي من جديد..ثم تابعت بهدوء..
- أنا لا أريدك أن تنسي الماضي من أجلنا.. كلا.. أريدك أن تنسيه من أجلك أنت.. أن تفتحي صفحة بيضاء جديدة مع ربك. مع خالقك.. إنها علاقتك به.. أصلحي ما بينك وبينه.. وسيصلح كل شيء بينك وبين الآخرين..
ارتجف صوتها.. لكن.. سمعتي .. انتهت..ابتسمت لها.. من قال ذلك؟ لا شيء ينتهي طالما باب الكريم الرحمن مفتوح.. فقط مدي يديك إليه.. وسترين كرمه ورحمته..
نظرت إلي لأول مرة في حياتها بتأثر.. ثم ابتسمت وعيناها لا تزالان غارقتان بالدموع..
مجلة حياة العدد (62) جمادى الآخرة 1426هـ

1. **()** العقد الفريد 282 / 2. [↑](#footnote-ref-1)
2. **()** العقد الفريد 108 / 2. [↑](#footnote-ref-2)
3. **()** العقد الفريد 119 / 2. (1) تقصد قول النبي: " إن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي "، رواه الطبراني عن جابر وابن عباس (كنز 600 / 11).(2) تقصد حديث النجوى وغيره في حديث النجوى حديث صحيح رواه الترمذي (الجامع 639 / 5).(3) تقصد حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وهو حديث صحيح وله طرق ضعيفة. وركز القوم على طرقه الضعيفة.(4) تقصد حديث " لا يبغضه إلا منافق " ورواه مسلم وغيره.(5) تقصد حديث تكسيره الأصنام مع رسول الله. ورواه البخاري.(6) تقصد حديث " أنا أول من أسلم " رواه الترمذي وصححه (الجامع 642 / 5) وحديث " أنا أول من صلى " رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات (الزوائد 103 / 9).(7) تقصد حديث " لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله " والحديث رواه البخاري وأحمد (البخاري 166 / 2) الفتح الرباني 122 / 23.  [↑](#footnote-ref-3)
4. **()** البداية والنهاية 132 / 8.. [↑](#footnote-ref-4)
5. **()** العقد الفريد 108 / 2. [↑](#footnote-ref-5)
6. **()** . (1) تاريخ الخلفاء 188 / 1.(2) رواه الطبراني وقال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح (الزوائد 323 / 9).(3) رواه الطبراني وقال الهيثمي فيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره (الزوائد 245 / 5) ورواه الحاكم وأقره الذهبي (المستدرك 515 / 4) ورواه أحمد (الفتح الرباني 32 / 23). [↑](#footnote-ref-6)
7. **()** العقد الفريد 121 / 2. [↑](#footnote-ref-7)
8. **()** قال في الإصابة رواه ابن شيبة (الإصابة 94 / 3). [↑](#footnote-ref-8)
9. **()** تاريخ الخلفاء 187 / 1. [↑](#footnote-ref-9)
10. **()** البيتان ينسبان للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر الديوان صفحة (102) ورواية الشطر الأول فيه: لكلّ نفس وإن كانت على وجل [↑](#footnote-ref-10)
11. **()** . (1) وهو إسماعيل بن يحيى المزني المصري تلميذ الشافعي، الإمام العلامة، فقيه الملّة، به انتشر مذهب الشافعي في الآفاق، ألف كتبا كثيرة أشهرها «المختصر» توفي سنة (264) هـ‍ سير أعلام النبلاء 12/ 492. (2) ديوان الشافعي صفحة 160.(3) بشر بن مروان بن الحكم الجواد، ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك، وهو أول أمير مات بالبصرة وذلك سنة (74) خزانة الأدب 9/ 415.(4) سهل بن هارون بن راهيون اتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة له، كان حكيما فصيحا شاعرا، فارسي الأصل، شعوبي المذهب، شديد التعصب على العرب، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (215) هـ‍ فوات الوفيات 2/ 84. [↑](#footnote-ref-11)
12. **()** (1) الفضل بن الربيع: وزير أديب حازم كان أبوه وزيرا للمنصور، واستحجبه المنصور، ولما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان الربيع من كبار خصومهم، وقيل: كانت نكبتهم على يديه، أقره الأمين على الوزارة، وعمل على مقاومة المأمون، ولما ظفر المأمون استتر الفضل، ثم عفا عنه المأمون، وأهمله، توفي سنة (208).(2) قال الإمام الذهبي في السير 7/ 88: وقد كان المنصور يصغي إلى أقوال المنجمين، وينفقون عليه، وهذا من هناته مع فضيلته.(3) بئر ميمون بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي. [↑](#footnote-ref-12)
13. **()** - يوحنا بن ماسويه من علماء الأطباء، سرياني الأصل، عهد إليه الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطبّ القديمة، وجعله أمينا على الترجمة، ولم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم حتى كانوا لا يتناولون شيئا من الأطعمة إلا بحضرته وكان مجلسه ببغداد أعمر مجلس يجتمع الطبيب والمتفلسف والأديب والظريف، له نحو أربعين كتابا معظمها رسائل، توفي سنة (243). الأعلام. (2) ماني بن فاتك الحكيم ظهر أيام شابور (القرن الثالث الميلادي) وقتله بهرام بن هرمز. أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان، وفي الخير متجاذبان. الملل والنحل للشهرستاني 2/ 81. وقد فرض على أتباعه جملة من الوصايا الأخلاقية، انتشر مذهبه في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وآسيا. حاربتها النصرانية. الموسوعة العربية الميسرة. [↑](#footnote-ref-13)
14. **()** .[1] الهبيد: حب الحنظل، والعلهز: دم يعالج بالوبر يأكلونه في الشدائد، والعنكث: نبت رديء يكون بالفلاة إذا هبت الريح قطعته من أصله. والفطس: شجرة تأكل منها الإبل، فإذا شبعت منها أصابها الهيام [↑](#footnote-ref-14)